

تتمتع
 الوقائع بدائع الزهور
 (في)

(وقائع الدهور)
 (تأليف)

العالم الفاضل والهمام الكامل الشيخ محمد بن احمد
 ابن اياس الحنفي رحمه الله تعالى وقفنا به والمسلمين
 (آمين)

(تنبيه) نحب أن يفهم القارئ أن هذا الكتاب تاريخي وقصصي
 محض فلم يضعه صاحبه ليعتقده ما فيه لأن العقيدة لابن الأثير
 الحقائق الصحيحة وإنما الغرض لصاحبه من وضعه هو تفككه
 القراء بالاطلاع عليه فقط فليعلم

(.طبع بمطبعة)
 (مصطفى البابي الحلبي وأولاده)
 (بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الاول الازلي الذي لا يتحول ولا تفرده الدهور والاعصار ولا يقنيه حدان الليل والنهار هو الذي أنشأ الوجود من العدم وقد رما كان قبل أن يكون في اللوح والقلم وخلق آدم وجعل من نسله العرب والجم واصطفى منهم نبينا محمدا وكل به ديوان الانبياء وختم ونسخ بشريته جميع الشرائع وأوجب طاعته على الخلائق من عاص وطائع وجعل دول الاسلام مؤيدة بالخلفاء الراشدين فهم ظل الله تعالى في أرضه لكل طائع اتظم في سلك المهديين (أحمد) حمدا يقتضي المزيد من النعم وأشهد أن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه ذو الفضل والكرم وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فقد ألف هذا التاريخ والسير فاخترت أحسن الاخبار من نفائس الدرر ليكون زهرة لدوى العقول فلم يستعبر أن يسمع ولؤلؤه أن يقول فان فيه من الفوائد الغرائب ومن المنقول الجائبات وقد أوردت في هذا الكتاب من الوقائع الحسنة واختصرت من الاشياء المسائل المفيدة وابتدأت فيه بذكر السموات والارضين وما كان قبل وجود الوجود واظهار العالم الموجود من مبداء خلق آدم عليه السلام وما جاء من نسله من الانبياء الكرام الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ﴿وسميته بدائع الزهور في وقائع الدهور﴾ والاستعان الله تعالى في المبدأ والختام ومن هنا شرع في الكلام (قال) أبو زيد البلخي مخارج العلوم أربعة علم رافع وعلم سامع وعلم نافع وعلم واضع فاما الرافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقه واما العلم الساطع فهو علم الادبيات والاخبار الرقيقة واما النافع فهو علم الطب ومعرفة الحساب واما العلم الواضع فهو علم الكهنة من السحر وما شبهه فاخترت ما تنفع به دنيا وآخرة كما قيل
ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنة
انما العلم كبحر زائر * فاتخذ من كل شيء أحسنه
﴿ ذكر ما كان في بدء المخلوقات ﴾

الامام أحمد في مسنده عن عامر العقيلي رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا أن يخلق السموات والارض قال كان في غمام فوقه هواء وتحت هواء ثم خلق عرشه على الماء قال بعض العلماء الغمام هو السحاب * واختلف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش (روي) الترمذي عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول شيء خلقه الله تعالى

القلم من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض ثم خلق الأوج بعده وهو من درة بيضاء
صفائحها من الياقوت الأحمر وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه من المشرق إلى المغرب (وعن)
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لو أحاط وجهه من ياقوتة
حجراء والوجه الآخر من زمرد خضراء وأقلامه من نور وقال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله
تعالى القلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر إليه نظر الهيبة فانشق وقيل المداد وقال ابن
عباس إن القلم مشقوق ينبع منه المداد إلى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فكتب القلم يلرب
وما كتب قال اكتب على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم أن أول ما كتب القلم أن
أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب (وأخرج) ابن أبي حاتم أن أول ما كتب القلم أن
رحمتي سبقت غضبي والأقوال في ذلك كثيرة والأصح ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أن القلم جرى
في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة وما قصر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو قوله تعالى وكل
شيء أحصيناه في إمام مبين أي في الأوج المحفوظ (وقال) عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام
وهذا الحديث يدل على تقديم القلم على العرش وأنه أول الخلقات ثم خلق الأوج بعده (قال) ابن
عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى لو أحاط من درة بيضاء ينظر فيه كل يوم ليلة ثمانمائة وستين نظرة ففي
كل نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعزل ويولي ويقبل ما يشاء آله الخلق والامر بتبارك الله
رب العالمين وهو قوله تعالى وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿وذكر خلق العرش﴾ أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره إن الله
تعالى خلق العرش من نوره والكرسي ملتصق بالعرش وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور
يتلأأن نهر من نار تلظى ونهر من تلج أبيض ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون
(وعن) ابن أبي حاتم قال خلق الله العرش من زمرد خضراء وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حجراء
ما بين القائمة إلى القائمة مسيرة ثمانين ألف عام واتساعها مثل ذلك وهو كهيئة السرير والقوائم تحملها
ثمانية من الملائكة وهو كالقبة على الملائكة والعالم * وعن أبي حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن العرش كان على الماء فلما خلق الله السموات جعله فوق السموات السبع وجعل
السحاب كالغرابال للطرولولاذلك لغرق الأرض * ويقال ارتفاع السحاب عن الأرض أثناعشر
ميلا (قال) عكرمة إن الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير ولولا أن السحاب والرياح
تفرقها لفسد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم وقد قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا الآيات
﴿ذكر أخبار المطر﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله تعالى وكل بالمطر ملائكة فلا تنزل

قطره الاومعها ملك بزمها حيث شاء الله تعالى اما في البر واما في البحر فاذا كان على الارض أثبت الله به الزرع والاعتشاب وهو قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وان كان في البحر يخلق الله تعالى منه اللؤلؤ والصغار والكبار قال ارسطاطاليس ان المطر يقع في البحر المحيط بانديا وذلك وقت عيوب الريح التهامي فاذا هاج البحر بالامواج نزل من السماء طر عظيم فيصعد من ذلك البحر صدف على وجه الماء ويفتح فاه ويلتقم القطر من المطر كما يلتقم الفرج النعلقة فلا يزال الصدف يعمد الى مواضع في البحر لينتقم المطر فيصير درافاذا انعقد تقوص الصدفة لي قعر البحر ويجمعون بها في أوعية موضوعة في صدورهم فيعمد اليها الخواصون واذا تركت الدرقة في الصدفة وطال مكثها في البحر فسدت وتغير لونها كالتمر اذا تركت على الشجرة ولم تقطف في أوانها (وحكى) أن اعرابيا قدم الى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها الى عطار هناك وسأله أن يشتريها منه فاشتراها منه بأجنس الأثمان ثم ان العطار سأل الاعرابي من أين وصلت اليك هذه الدرقة فقال صهرت يوم من الايام بساحل البحر من أرض الصين فراءت ثعلبا ميتا وعلى فمه صدفة في جوفها ابيض يلعب ووجدت هذه الدرقة في جوفها فخذتها ووضعت والذى يظهر لي من هذه الواقعة أن صدف البحر الذي فيه اللؤلؤ يخرج من الماء لينشق الهواء كما هي عادة الصدف فلما صمد ذلك الثعلب بساحل البحر رأى لجة جراء في جوف الصدفة وهي قاتعة فاه فوثب عليها الثعلب ليقطعها فدخل فاه في الصدفة فانطبقت عليه ومن شأنها اذا انطبقت على شيء لا تنفتح أبدا حتى تنشق بالحد يد فلما انطبقت على فم الثعلب أخذها فصار يضربها في الأرض يمينا وشمالا الى أن ماتت فخرجت هذه الدرقة من جوف الصدفة فربها ذلك الاعرابي فاخذها فلم يعلم قيمتها فكانت من رزق ذلك العطار فباعها بألف دينار وكانت قدر بيضة الحمامة (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما ان ماء المطر من بحر بين السماء والأرض وهو كثير المياه وفيه السمك والضفادع وقد نزل في بعض السنين في أما كن من الأرض مع المطر ضفادع وسمك صغار ومصدق ذلك ما حكى أن ملكا من الملوك أطلق باز في القضاء خلف طائر فصدع البازي الى أعلى الجوف فتاب عن الاعين ثم رجع وفي رجله سمكة فلما رآها الملك أراد أن يأكلها فاحضر الحكماء واستشارهم في كل تلك السمكة فأشاروا عليه في أكلها فاقام من بين الحاضر بن شاب حبيب وكان له اشتغال بالعلم في وسط المجلس وقال أيها الملك ان لحم هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكله فقال له الملك ومن أين لك هذا العلم قال ان الله تعالى خلق بحر بين السماء والأرض وقد ورد في بعض الاخبار بأن به أسما كاسمومة وأنت لما أطلقت البازي خاف الطائر وقابه اختطف هذه السمكة من ذلك البحر وان هذا البحر لا يصل اليه الا البازات الشهب فان أراد الملك صدق قولي فليحضر شخصا وجب عليه القتل وليطعمه له فينظر

صدقولى فاقى الملك بشخص وجب عليه القتل فاطعمهاله فلما كلها اضطرب ومات فى الحال فلما رأى الملك ذلك أنعم على الشاب بالقد بنار وصار الملك لا يتصرف فى شئ من الامور الا برأى ذلك الشاب

﴿ ذكر أخبار التلج والبرد ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى خلق فى السماء جبالا من تلج وبرد كما أن فى الأرض جبالا من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد الآية وفى بعض الاخبار ان الله تعالى خلق ملائكة نصفاً بدانهم من تلج ونصفها من نار فاذا أراد أن ينزل التلج على مكان أمر تلك الملائكة أن ترفرف باجنحتها على التلج فایسقط الى الارض تلج الارفرقة أجنحة الملائكة (قال ابن الجوزى فى بعض معنفاته ان فى القرن الحادى من الهجره وقع من السماء برده وهى قطعة عظيمة فى بعض جهات الغرب فاهتزت لها الارض وقتلت ما لا يحصى عددهم من البهائم والناس وكان أمرهم هولاً

﴿ ذكر أخبار ما بين السماء والارض ﴾

(قال) كعب الاحبار رضى الله عنه ان بين السماء والارض سبعاً بالياف وفوقه طيور بيض رؤسها كروى الخيل ولها ذوائب كذوائب النعام طولاً أجنحة طولاً وليس لها فى السماء ملجأ ولا فى الارض مأوى وانها تبيض وتفرخ على السحاب فى الهواء وتقر على السحاب كما تقر الطيور على الماء * ويقرب من ذلك أن الطير المسمى بالجلل يعيش فى الهواء وانه يلقح فى الهواء كما تلقح النحلة من النحل وانه يأتى الى أعشاش الطير فيأخذ من بيضها ويضعه فاذا تحرك الفرخ فى البيضة وصله قوة على الطيران طرحت حتى يلحق بأمه التى باضته فى الاصل ولا يقيم فى الهواء ويقال ان العقاب لا يسافداً شاه وان الذى يسافدها من غير جنسه من الطيور ونقل ذلك صاحب السكردان وقيل ان الجلل يكون فى أسافل الريح والطير المسمى بالعصوب يكون فى أعالي الريح فيلقح منه وقيل للمعنى ما أنت الا كالعقاب فأمه * معلومة وله أب مجهول

(ومن) العجائب أن فى بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها جبل يرى كله فيه نار من غير موقد ويقال ان بذلك الجبل طائر يسمى السمندل وهو على قدر الرخة وانه يعيش فى ذلك الجبل الذى ترى فيه النار ويفرخ فيه ولا يحترق من تلك النار ويقال ان ريشه يعمل منه مناشف فاذا اتسخت ترمى فى النار فتبقى من ريشه ولا تحترق ويعمل من ريشه فتائل السراج فاذا فرغ الزيت تنطفئ منه الفتيلة ولاناً كلها النار ولوا قامت الى الابد ويقال ان دهن هذا الطير اذا طلى به الانسان بدنه ودخل النار لا تضرد فاذا أراد الانسان ابطال عمل ذلك الدهن يطلى فوقه باخل فانه يغسل الدهن ومن العجائب ان طائراً يسمى السمرم وهو قدر الزيزور ومن شأنه ان يهلك الجراد قيل انه ياولى الى عين ماء فى أقصى بلاد الهيم فاذا نزل فى بلادهم الجراد أرسلوا فارسين الى تلك العين فيحضران لهم من ماء

تلك العين فيعلقونه بين السماء والارض فاذا أتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يقبعه الطائر المعروف بالسمرم فيقتل الجراد ويغنيه عن آخوه ويقال مادام ذلك الماء في الارض لا يدخل اليها الجراد * ومن شأن هذا الماء أنه اذا كان في اناء ووضع على الارض بطل السر الذي به وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي بأوى اليها السمرم فارسل الفارسين خشية أن يموتا أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السمرم واليه ينسب ذلك الطير * وعما يؤيد هذا الخبران في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أحضر بعض الأعاجم الى الملك الظاهر جقمق ققم نحاس محتوما وزعم أن فيماء السمرم فاتم عليه السلطان بالعددي نار في مدة ليلة تعبها فعلق الملك الظاهر ذلك القمم في سقف انقصر الكبير والسمرم معلق بمدة طويلة فن يومئذ امتنع الجراد عن مصر * وفي بعض الاخبار مارواه ابن عباس رضي الله عنهما أن بين السماء والارض بحرا من نار وليس لها دخان فيقال ان الجان خلقوا من ذلك البحر (ومن الفوائد اللطيفة) ما نقله الثعلبي في كتاب العرائس ان المهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم ناءه (وروي) ان اسم الغراب أعور وانما سمي بذلك لانه يغمض إحدى عينيه من قوة بصره ويقتصر على الاخرى وقد قيل في المعنى وقد تلهو دحين سموه سيدا * كظلم الناس الغراب بأعورا

(ذكر أخبار الرياح) قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب والشمال والصباء والدبور. يقال ان الرياح ثمانية أربعة منها في الجهات الأربع وأربعة منها تسمى بالثكباء لمياهها عن الجهات الأربع فريح الجنوب تجمع السحاب وقيل منها خلق الله الخيل وقيل انها سيده الرياح وأما ريح الشمال فانه من جهة الشمال وهبوبها من ناحية القطب وهي باردة يابسة ويقال لها ريح الجنوب وأما ريح الصبا وتسمى أيضا ريح القبول وهي من ناحية الشرق واذا هبت على الابدان العلية أنعشتها وتنفس عن المكروب كثره ويكون هبوبها عند السحر وأما ريح الدبور وتسمى أيضا العاصف والصرصر والعقيم وهي التي تهتم البنات وتلعق الاشجار قال أهل اللغة الريح العقيم لاما معهما وسميت عقبا لانهما لا تلحق ولا تنتج كالمرأة التي لا تلد فانها تسمى عقبا * وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور * وقد جعل الله تعالى اقران الدبور بالريح العقيم واقران الجنوب بالريح الشمال وجعل ريح الشمال والصباء متعاقبين وجعل لكل ريح من هؤلاء أوقانا معلومة لا تتجاوزها فاذا أراد الله تعالى أن يعطب

قوما بالريح أفرد الريح العقيم من الدبور وسلطها على من يشاء من عباده

(ذكر مبداء خلق الارض) (قال) الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش قوله تعالى في ستة أيام اختلف جماعة من العلماء في مقدار هذه الايام هل هي من أيام

الدنيا ثم من أيام الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنها ومجاهد والضحاك وآخرون من العلماء هي من أيام الدنيا وقال كعب الأحبار وابن جرير أنها من أيام الآخرة التي كل يوم منها مقدار ألف سنة مما تصلون والأصح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك (قال) ابن عباس لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح جميعا أن تتصور فتأثر حتى هيجت المياه وأثارت الأمواج فصارت يضرب بعضها ببعض فلم تزل الرياح تضرب بالماء حتى أزيد وتراكم الزبد فصارت منه حشفة بيضاء فصارت بركة كهيئة التل العظيم فجعل الماء يعلو والزبد ينمو بقدرة الله تعالى حتى بلغ وأحرق الماء من حوله فصارت الأرض كالكرة الباردة في الماء قال وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الأرض كانت طبقة واحدة ففتقها فصيرها سبعة كما فعل بالسما وجعل بين الطبقة والطبقة مسيرة خمسمائة عام وهو قوله تعالى ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي قال وهب بن منبه لما فتق الله تعالى الأرض وجعلها سبعة كان اسم الطبقة الأولى أديما والثانية بسيطا والثالثة ثقبلا والرابعة بطيحا والخامسة حينا والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تختلف أسماءها قال ابن أبي عمير قال ابن عباس في الثانية تخرج منها الريح وسكانها أم يقال لها الطمس وطعامهم من لحومهم وشرابهم من دماهم والطبقة الثالثة سكانها أم وجوههم كوجوه بني آدم وأقواهم كافوا الكلاب وأيديهم كأيدي بني آدم وأرجلهم كالرجل البقر وآذانهم كأذان البقر وعلى أبدانهم شعر كصوف الغنم وهو لهم ثياب ويقال إن ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والطبقة الرابعة سكانها أم يقال لهم الخلام وليس لهم أعين ولا أقدام بل لهم أجنحة مثل أجنحة القطا والطبقة الخامسة بها أم يقال لهم الحشن وهم كأمثال البغال ولهم أذناب كل ذنب نحو ثمانية أذراع وفي هذه الأرض حيات كأمثال النمل الطوال ولهم أنياب مثل الجبال والطبقة السادسة بها أم يقال لهم الحنوم وهم سودا لبدان ولهم مخالب كخالب السباع ويقال إن الله تعالى يسلطهم على يأجوج ومأجوج حين يخرجون على الناس فتهلكهم والطبقة السابعة فيها مسكن إبليس واللعين وجنوده من المردة والشياطين وقال بعض علماء الهيئة إن الأرض مبسوطة وقال آخرون أنها كالكرة وهي واقفة في الأفلاك والأفلاك دائرة عليها من جميع جهاتها كالصغار من البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعدها في الفلك من جميع الجوانب على التساوي وسبب وقوفها في الوسط سرعة دوران الفلك ودفعه إياها من كل جهة إلى الوسط كما لو وضعت قراب في قارورة وأدبرتها بقوة فإن التراب يقوم في الوسط وأما من قال إن الأرض مبسوطة فقال إن البحر المحيط الذي هو أربعة وعشرون ألف فرسخ محيط بها كما يحيط الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إن حول الدنيا ظلمة ثم وراء تلك الظلمة جبل قاف وروي أن الله تعالى لما خلق الأرض صارت واقفة في الهواء فحركها الريح فاضطربت وماجت فشكت ذلك إلى ربها وقالت يا رب قد

ضعفت قوتي وامتنعني الريح وحركني فاحسب الله تعالى اليها اني مؤيدك بالاطواد وهي الجبال
 فاستقرت بعد ذلك للاضطراب * وقال وهب بن منبه ان الجبال خلقت من أمواج البحر قال الله
 تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرجه منها ماء وصرعها والجبال أرساها الآية وهذا يدل على أن
 الله تعالى خلق السموات قبل الارض بمدة طويلة قال الثعلبي لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها
 ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الارضين السبع وأخرج احدي يديه من المشرق والاخرى
 من المغرب وقبض على أطراف الارض فلم يكن لنفسه قرار فاهبط الله تعالى نورا من الجنة اسمه
 نون له أربعمائة ألف قرن وأربعمائة ألف سنة من القرن الى القرن خمسمائة علم فاستقر قدم ذلك
 الملك على ذلك الثور فلم يكن لاقدام ذلك الثور قرار فانزل الله تعالى ياقوته خضراء من يواقيت
 الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة
 كغطاء السماء والارض وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه انه ان تلك متقال حقب من خردل فتكن
 في حفرة الآية واسم الصخرة ميصور وروى أن في هذه الصخرة تسعة آلاف ثقب في كل ثقب منها
 بحر لا يعلم عظمه الا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها ولم يكن للصخرة قرار أهبط الله
 تعالى اياها حوتا عظيما من البحر السابع الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت بهموت وقيل بطهوت
 فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت وقيل لا يقدر أحد أن ينظر الى ذلك الحوت من يرى
 عينيه ولو وضع بحر الدنيا كلها في احدي منخره لكانت كالحفرة في أرض فلاة فاستقر الحوت
 على الماء وصار واقفا مكانه لا يتحرك فقال اللهم لك الحمد بك قوت بهموت بحولك استطعت ولولا ذلك لما
 كان لي قوة على حمل ما استحملتني اياه فاذن لي يارب بالسجود شكر لك على ذلك فاذن الله تعالى
 له بان يسجد فادخل رأسه في الماء حتى غلب ثم أخرج من الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة
 ثم جعل الله تعالى تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلائق ويرى في
 بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملائكة يأتونه بفنائه في كل يوم على قدر شبعه
 فيأتونه من البحر المسجور بانفس الحوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة (أما) الثور فوكل الله تعالى
 ملائكة بفنائه في كل يوم بانفسه من بساين القدرة طول كل شجر مسيرة يوم وليلة فبجان
 القادر على كل شيء (ويرى) في بعض الاخبار ان ابليس للعين لازل ليفوس الى الارض السابعة
 حتى وصل الى الحوت المسمى بهموت فتقدم اليه وقال له يا بهموت ان الثور يقول لك انه هو حامل
 الصخرة التي عليها الارضون وانك لاجل لك مع جملهم لو كانت أنت بحمل ذلك لم تطلق وأنت الذي
 جعلته وحلتها ولو كانت الثور بحمل ذلك لم يبق فأعجب الحوت في نفسه وقوته فظن ابليس العين
 انه قد أغوى الحوت وانه سيفسده عليه فأضرب الحوت من تحت قوائم الثور فسطاهه تعالى على

لحوت دابة لطيفة قدر فراشة واسمها الآمة فاوقفها بين عيني الحوت فصارت تنقره على دماغه
 حتى وصلت الى عظم دماغه فقلد ووقف مكانه ولم يتحرك واشتغل بما الله من الالم من تلك الدابة ثم
 ان ابليس اللعين مضى الى الثور وأغواه كما أغوى الحوت فساط الله على الثور دابة لطيفة وأجاسها
 عند سنخره فقلد ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس اللعين ما يرمي من الحيلة للفساد أو رد ذلك
 التلبي (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم
 السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق الكرم يوم الثلاثاء وخلق
 الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف
 جماعة من العلماء في اليوم التي ابتداء الله تعالى فيه بالخلقات وهو على ثلاثة أقوال فقال ابن اسحق
 هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال أهل الانجيل هو يوم الاثنين وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى في يوم الجمعة الشمس والقمر والجموم والملائكة في ثلاث ساعات
 مضين من يوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة وأهبط من الجنة عند غروب الشمس
 من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما سمى يوم الجمعة لان طينة آدم عاياه السلام جعلت فيه فملك
 سمي الجمعة (قال) حذيفة اليماني روى في بعض الاخبار ان الدنيا مسيرة خمسمائة عام منها ثلثمائة عام
 بحار وجبال ومائة عام عظم ومائة عام خراب وقال بعض علماء الهيئة ان الجهات ستة الشرق وهو
 حيث تطلع الشمس أى الشرق والقمر والجموم والغرب وهو حيث يغرب فيه والشمال وهو حيث
 مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو ما يلي كرة السماء واتحدت
 وهو ما يلي كرة الارض والفوق وهو ما يلي الافلاك قال بعض الحكماء فجهة الشمال واقعة تحت مدار
 الجدى وقد أفرط هناك البرد فيصير ستة أشهر ليلاً دائماً - صمراً وهذه مدة الشتاء لا يرى هناك
 النهار وتجمد في هذه الجهة المياه لقوة البرد فلا يبت فيها شيء من النبات ولا يقيم فيها حيوان
 وأما جهة الجنوب حيث مدار سهيل فيصير هناك ستة أشهر نهاراً دائماً صمراً بغير ليل وهذه مدة
 الصيف فيفرط هناك الحار والسموم فلا يبت فيها نبات ولا يقيم فيها حيوان اشد الحر هناك فلا
 تسكن تلك الجهات (ذكر أخباراً أجزاء الارض) قال الحكيم هرمس الدياسبعة أجزاء جزء
 منها للترك وجزء منها للعرب وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة أجزاء منها للأجوج
 وأما جوج وقال ان الاقاليم أيضا سبعة وهواقليم الصين واقليم الجزائر واقليم الهند واقليم الروم واقليم
 يأجوج ومأجوج واقليم العرب وقال أطراف الدنيا أربعة والنواحي خمسة وأربعون والمدائن
 والحصون أحد وعشرون ألفا وستة مائة في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة وفي الاقليم
 الثاني ألف وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وفي الاقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وسبعون

مدينة في الاقليم الرابع ألف وسعمائة وأربعون مدينة وفي الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وخمسة مائة وأربعة وثلاثون مدينة وفي الاقليم السادس ثلاثة آلاف وخمسة مائة مدينة وفي الاقليم السابع ثلاثة آلاف وثمانمائة مدينة ولم يذكرهم من غير المذكور هنا وذلك غير القرى والرساتيق وذوكران مساحة الدنيا خمسة آلاف ألف فرسخ وخمسة مائة ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع بالفرع القديم وهو ستة وثلاثون أصبعاً بخلاف الفرع الحاشي ويقال ان العالم السفلي مقسوم أيضاً على سبعة أجزاء وفيه أيضاً أقاليم كافي أعلى الأرض انتهى ذلك (ذو خلق البحار) قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحار غير ما ظهر من الأنهار والعيون (فائدة لطيفة) في الفرق بين البحر والنهر (قال) الجوهر في الفرق انما يسمى البحر بحر الاستبحاره وانبطا هو عته لان مشق في الأرض شقاً وفي كلام العرب الشق هو البحر فكانوا يقولون للنافقة اذا شقوا أذنهابجيرة وقال الزجاج وكل نهر ذي ماء كثير ا كبحر لكن اذا جرى يقال له نهر كدجلة والفرات والنيل وما أشبه ذلك فيكون الماء اذا اتسع ولم يجر بحر او اذا جرى فهو نهر ويقال للبحر الصغير بحيرة قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة وعشرون بحار في جزيرة الشرق منها ثمانية بحور وفي جزيرة الشمال أحد عشر بحاراً وفي جزيرة الجنوب اثنان وفيها من الجزائر المعروفة احدى وسبعون جزيرة وفي جزيرة الشرق ثمان جزائر وفي جزيرة العرب ست عشرة جزيرة وفي جزيرة الشمال احدى وثلاثون جزيرة وفي جزيرة الجنوب ست عشرة جزيرة (وأما) البحار الكسار المشهورة فسبعة وهي المحيط بالديار يقال ان مسافتها أربعة وعشرون ألف فرسخ وجميع البحار اثنان قال بعض العلماء انما يسمى البحر المحيط محيطاً لاحتضانه بالديار ولذا كان الحكيم ارسطاطلا ليس يسميه الا كليل لانه حول الأرض بمنزلة الا كليل على الرأس وبهذا البحر من الهباب ما لا يسمع بثلها ويخرج من هذا البحر ستة بحار كبراً اعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن في قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أحدهما يخرج من جهة الشرق والآخر من جهة الغرب فالشرق يقال له الصيني والهندى والفرسى والمينى والحيثى والغرى يقال له البحر الرومى . وأما ذكر عجائب البحر المحيط فقال ابن الجوزي ان فيه جزائر فيها غنم لا يحصى عددهم ولحومهم مرة لا تؤكل فينج منها أهل الجزائر ويصنعون منها الانطاع وهذه الجزائر شجر يطرح شياً مثل التين ومن شأنه اذا ذاب كاله المسموم يرا من وقته وفي هذه الجزائر حبات عظيمة تبلى الجاموس وفي هذا البحر أسماك كل سمكة مسيرة ثلاثة أيام ويرى في عينها كالبرق الخاطف وفيه سرطانات عظيمة قسراً الجبل وفيه حجر يسمى البهت اذا

أمسكه أحد من ذوى الحوائج ودخل على سلطان أوحا كم انعقد لسانه عنه وقضيت حاجته منه وفي هذا البحر عجائب كثيرة وهو بحر مظلم كندر المياه من تن الروائح صعب الملك لما فيه من الدواب الكواسر وهيجان أمواجه لا يعلم له آخر ولا يقف أحد على محته أخباره سوى ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره **البحر الثاني** هو البحر الصيني ومخرجه من الشرق وهو كدر اللون ومخرجه من البحر المحيط (ومن عجائبه) أن به مغاوص اللؤلؤ وبه معدن المرجان فيقال أنه ينبت في قاع البحر كاتبت الأشجار في الأرض وتتشعب منه عروق في الماء وهي ليفة مثل عروق الشجر فإذا قلت تجف في الهواء ويتجر بها ويحملونها فتصير جامدة وقيل إن الغائص عليه يعمدون إلى شباك من القنب الغليظ ويتقلونها بالحجارة حتى أنها تدور بها من أصول الشجرة ثم يجذبونها حتى تنقطع فيخرجونها إلى البر يتركونها حتى تجف ثم يفسلونها قطعاً طعماً كباراً وصغيراً على قسرها أرادوا (وأما) أخبار اللؤلؤ فقل إن الذين يغوصون على اللؤلؤ يعمدون إلى أخشاب من شجر المقل ويذلونها بحبال من الألف فيأما كن معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجعلون في تلك الأخشاب حجارة سوداً كباراً نحو ستين رطلاً وسبب ذلك أن في تلك الأماكن من الحيوانات أشياء كثيرة تبتلع الغائص فتتفر من الحجارة السود وقيل إن الغائص إذا رآ شيئاً من الحيوانات الكواسر يبعثون عليها كنسج الكلاب فتتفر منهم فتنفذ ذلك يصيدون العصف ثم إن الغائص يلتقط الصدفة ويضعها في الوعاء الذي في صدره فإذا أخرجها إلى البر استخرج جوامع بطونها اللؤلؤ فتصغر ومنه كبار (ومن الحكايات الغريبة) أن بعض التجار سافر إلى مغاوص اللؤلؤ فانفق جميع ما يملكه لأفواصين ولم يطلع له شئ من اللؤلؤ فلم يبق معه شئ فساعدته التجار وأعطوه شيئاً لقطاسين حتى غطسوا له مرة أخرى فلما غطسوا غابوا في البحر ساعة ثم طلعوا إليه بفت من نبات البحر لها ذوائب مثل شعر الفأ وهو حسنة الصورة فأخذها ذلك التاجر ومضى بها إلى منزله فقعدت عنده ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم فقال لها ذلك التاجر بالشارة تسيرين إلى البحر فأشارت إليه برأسها ثم فأخذها ووضعها في مركب ودخل بها إلى المكان الذي أخرجوها منه فلما رأت الموضع الذي أخذت منه ألقت نفسها إلى البحر فلما صارت في قاع البحر سمع من ذلك المكان ضجيج عظيم فلما أراد أن يرجع بالمركب أمهل ساعة فلم يشعر إلا بصفي يرمي في المركب من البحر فلا زالوا يرمون لمن البصر حتى واسقوا المركب من صدف اللؤلؤ فرجع وهو أغنى البصار (وأما) ما كان من أخبار بحر الهند وهو البحر الثالث ومخرجه من البحر المحيط أيضاً فيمتد من المقرب إلى المشرق ويخرج منه أربع خلجان خليج يمتد خلف أرض الهند ويمشي من حوالها ألفاوسبع مائة ميل وخليج يمتد إلى أيتة ويقال إن بهذا الخليج الفاتنة وسبعين جزيرة عامرة

بالسكان وامتداده ثمانية آلاف ميل وقيل أكثر من ذلك وعرضه ألفان وسبع مائة ميل وبه من
 الجباب ما لا يحصى . قيل ان من بعض جزائره جزيرة سكانها مثل الوحوش ووجوههم مثل وجوه
 البغال وجسدهم مثل جسد بني آدم وبه توجد الدابة التي منها العنبر الحام وقدر وى في بعض
 الاخبار ان دابة العنبر كانت من أعظم دواب البحر وكان طولها نحو مائة ذراع فصارت تقصد الزرع
 وتأكل الاشجار فاقها جبرائيل عليه السلام الى البحر المحيط فصارت من دوابه فتطلع الى
 الجزائر وترعى من الاشجار والاعشاب الطيبة فتذف من بطنها هذا العنبر الحام فيجذونه في بعض
 جزائر هذا البحر وقيل انها تقذف من بطنها في كل يوم مرة قنبر خضراء ترطل ويوجد في هذه الجزائر
 دابة الزباد وهي مثل الحرة والزباد من عرق ابها ويوجد في هذه الجزائر العود القمارى وهو من
 خشب اشجار تلك الجزائر وليس له هناك رائحة طيبة . يوجد في هذه الجزائر اشجار راقية ولها لعمان
 يتلا لأنور او تسمى هذه الاشجار بحكة الباحت ومن شأن هذه الاشجار انها اذا نظرت اليها انسان
 فحك في الحال واستمر يضحك الى أن يموت وفي هذه الجزائر سبع طاقرون طوال ولا يقدر أحد
 من الناس أن يقابلها فينبون عليه وفيها فيال عظيمة الخلقه فيها ما لونه ابيض ومنها ما لونه اسود
 وفيها الثور والفهود وأشياء كثيرة . من الوحوش الكواسر انتهى ما ذكرناه من ذكر البعائر السبعة
 وذلك على سبيل الاختصار والله سبحانه و تعالى أعلم (ذكر اخبار الانهار والبحيرات) فالبحيرات
 المشهورة فهي بحيرة السودان ببلاد المغرب وبحيرة القيوم وبحيرة فسفرة وهي بين الاسكندرية
 ورشيد وبحيرة مدياط وتنبس وبحيرة قزعر التي ماؤها منق وخيم منها نهر الاردن ونهر الشريعة
 وبحيرة طبرية المنسوبة الى بلدها تلك وهي خراب على شاطئها الغربي وفيها حمام ماؤها حار يستنع الله
 تعالى (قال) الثعلبي في قصص الانبياء ان هذا الحمام بناه سليمان بن داود عليهما السلام وكان من
 عجائب الدنيا حتى قيل ان من جلة عجائب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وقوس طبرية وجامع بني أمية
 وكان ما هذا الحمام يخرج من اثني عشرة عينا . فكان ما كل عين منها خصوصا بمرض من
 الامراض فاذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى وكان ماؤها شديدة الحرارة
 صافي اللون ولم يزل هذا الحمام عامرا على ما ذكرناه حتى خرج مختصرا لما استولى على البلاد كما
 سيأتى وبحيرة بانياس الكبيرة التي تخرج منها عدة انهار وبحيرة البقاع بالقرب من بعلبك ودمشق
 وبحيرة القدس الشريف وبحيرة حص وانطاكية وبحيرة دست أرزن بالقرب من شيراز وبحيرة
 خوارزم وماؤها مالحة وبحيرة أرجيس وهو شرقي اخلاط وماؤها مالحة أيضا وهي بحيرة كبيرة دورها
 مسيرة أربعة أيام وهذه البحيرة يصاد منها السمك المعروف الذي يخرج منه البطارخ الذي يحمل
 منه الى سائر البلاد (قال) أبو يعقوب الصياد كنت أصطاد يوما في بحيرة أرجيس فاصطدت منها

سحكة فرأيت على جنبها الأيمن مكتوباً بقلم القنطرة لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
فلما رأيت ذلك فدفقتها في الماء واحتراماً للمأرأة عليها من الكتابة

(ذكر أخبار الانهار) المشهور منها الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات والنيل * فاما
الدجلة فيقال ان الذي حفرها وأجرى اليها الماء من الفرات هو دانيال عليه السلام قال بعض
الحكماء ان الشرب من ماء الدجلة يصف شهوة الرجال ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى
ان جماعة من العرب كانوا لا يسقون منها خيلهم وأما جرياتها فانها تجري من بلاد آمد الى ديار بكر
وهي أعين من بلاد خالده ومقدار جرياتها على وجه الارض ثلثمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك * ومن
عجائب الدجلة المد والجزر وهو دائم فيها مع الريح كل يوم صيفاً وشتاءً وأما الفرات فبدوها من بلاد
قاليقلا من ثغور أرض نخو أرمنيّة من جبال هناك تدعى أتودخس على نحو يوم من قاليقلا
ومقدار جرياتها على وجه الارض خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك وأما لأن جرياتها من شمالي
الاردن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال يجري على وجه الارض حتى يخرج الى قضاء
العراق ثم يصب في بطن الخبار فيجري منها أنهار كثيرة معروفة في تلك الجهات قال ابن الوردي

ان للشام فراتاً * لم تصل مصر اليها
كم بمصر من وجوه * فضل النيل عليها

وأما نهر سيحان وجيحان فهما غير سيحون وجيحون قال النووي في شرح مسلم في قوله صلى
الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال كعب الاحبار ان النيل
هو نهر العسل في الجنة والفرات هو نهر الخمر في الجنة وسيحان هو نهر الماء في الجنة وجيحان هو
نهر اللبن في الجنة وقيل ان عناصر هذه الانهار الاربعة تجري من تحت سدرة المنتهى وقيل من
تحت مخخرة بيت المقدس والله أعلم بذلك (فائدة) وهي أن البداية إذا أصابها الغل يكتب على قوائمها
الاربعة على كل قائمة اسم نهر وهو سيحان وجيحان والنيل والفرات فانها تبدأ من ساعتها سرىما
وقد جرب ذلك وصح وأما نهر مهران بأرض الهند فقل انه فرقة من النيل وقد استدلوا على ذلك
بان فيه التماسيح والضفادع

(ذكر البحار) أما بحر الترك وهو المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر ألف
ميل وطوله ستة آلاف ميل وقد صار فيه مائة وسبعون جزيرة منها الازقية وبيروت واقريطش
وبمر على بلاد الغرب قاطبة منها إفريقية وبرقة والاسكندرية وأرض فلسطين من سواحل الشام
ثم ينقطع من هناك الى انطاكية فيمر على بلاد كثيرة منها القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب

ثم ينهى الى البحر المحيط الذي خرج منه وقال ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ان القى خرقي هذا
 الثقب وأجرى ماءه هو الاسكندر ذوالقرنين فسلطه على أهل تلك البلاد ما عسوه ولم يدخلوا تحت
 أمره وقتل بعض علماء التفسير ان هذا المكان هو مجمع البحرين القى تلاقى فيه موسى واخضر
 عليهما السلام كاذكر في القرآن العظيم (أقول) وقد كانت ملوك الافرنج تسمع باخبار هذا الثقب
 قديما لانه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يوصون أولادهم بان لا ينفخوا عن الثقب حتى يسمع
 لهم الثقب فكانوا يتوارثون التسمية ويوسعون في انقب فصاروا يدخل المراكب الكبار في
 ذلك الثقب في أوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يقال لهم البرقة قال يدخلون من هذا
 الثقب في المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند نحو من ثلاثين مراكبا مشحونة باللقائن بانواع
 السلاح والمدافع فصاروا تجرون على التجار المسافرين في بحر الهند يملكون منهم عدة قري
 من بلاد الهند فارسل الملك الاشرف وزيره القوري بتجربة في مراكب ومجته الامير حسين
 فكسروهم العسكر المصري وكسبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقمماش والسلاح وغرق منهم
 مراكب بعضها كسروا والمدافع قال وقتل ابن البرققال في هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الافرنج بمد
 مدة يسيرة على مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهبت جميع
 ما كان مع المسلمين * وأما بحر باهرستان وهو البحر السادس وطوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة
 ميل وعرضه ستا قنابل وامتداده من البحر المحيط وفيه عشرون جزيرة منها ما هو مسكون ومنها
 ما هو خراب ومن عجائب هذا البحر ان فيه جزيرة فيها شجرة تمر مثل اللوز وله قشر فاذا كسر
 خرجت منه ورق خضراء مطوية مكتوب عليها بقل القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله وهي كتابة
 واضحة جيدة وبها شجرة لها أوراق كبار على قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة بخط أخضر
 أشد من خضرة الورق لا اله الا الله محمد رسول الله * وقيل ان عبدة الاوثان من قديم الزمان قطعوا
 هذه الشجرة فنبئت من ليلها اقمدا والى رصاص قنبر يومو قلوبه في جذرها قطع من تلك الشجرة
 فلم تنبت * وقيل ان في بعض جزائره شجرة تطرح نوعا من التفاح نصفها حلو في غاية الحلاوة
 ونصفها حامض في غاية الحموضة وذلك التفاح أبيض اللون مكتوب عليه على هيئة الجلالة بخط أحمر
 جيد الكتابة وفي بعض جزائره وحش يشبه خلة بني آدم وهو ملفوف القامة وتظهر عظمته واحدة
 وأهل تلك الجزيرة يرمون عليه بالنشاب ليصيبوه فلا يؤثر فيه النشاب يولى عنهم ويستهمهم
 بالفارسية واذا جرى فلا تلتحمه الخيل الفائرة وفي بعض جزائره أناس لهم ثلاثة أعين قائلين بين
 حواجهم اه وأما البحر الزفتي فهو البحر السابع ولونه أسود ومادته من البحر المحيط وهو كره الزائفة
 وخيم الهواء ويقال ان النيل ينحدر من أعلى جبل القمر ويمر في هذا البحر فيصير فوقه كالتحيط

الايض على الثوب الاسود فتبارك الله أحسن الخالقين سبحانه الذي أتقن كل شيء وهذا البحر قليل المسلك لمعوبته لا يرى فيه شمس ولا قرداً ما قاذأ طلعت الشمس في الدنيا يظهر فيه بعض شفق أحر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيه أقصب قارص يدخل في جوف القصة لعلل بحمله وفي هذا البحر أممك كبار تبليغ المراكب لعظم خلقها وقروى في بعض الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان تحت العرش بحرافيه أممك لها أجنحة تطير بها الى الارض فتحرق الشمس أجنحتها فتقع على الغمام فيلقها الغمام الى هذا البحر فتترى فيه وقال بعض العلماء لما علم الله تعالى ان الوحوش الكوا سرورها أكثر من نفعها قلل من نسلها فكانت الابل لا تحمل الا في كل سبع سنين مرة واحدة واذا حملت أقامت عشرين حتى تضع وتقل بعض الحكماء ان القيل اذا اغتلم وطلب النكاح لا يعلو القيلة بل يحك جنبه بجنبها حتى يجدا للذة فيمن ثم يرخذ ذكره فينزل المني في زلومته فيضعه في فرج القيلة فتارة تحمل وتارة لا تحمل ومن هناك قل نسل الايال واهل أعلم بحقيقة الحال ويوجد في هذه الجزائر شجر حصي اللبان وشجر الأنبوس وفيها أشجار اذا نعت في الزيت يضيء مثل الفتيلة ولا يطفأ ذلك وأما البحر الغربي وهو البحر الرابع فامتداده من البحر المحيط أيضاً وهذا البحر لا يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي الى بلاد الحبشة والى خلف بلاد رومية وهو صعب المسلك لا يعرف له منتهى وفي بعض جزائره أشخاص متوحشة تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بني آدم ولا تظهر الا بالليل وتهلك كل من تراه واذا جرى الواحد منهم فلا تلحقه الخيل الفائرة ولا يؤثر فيه وقع السهام ويقنأ من فمه مثل شرار النار واذا طاع عليه النهار يختفي في مغابره هناك الى أن يدخل الليل وفي بعض جزائره يقطين عظيم الخلقة قبل انه يعمل من نصف اليه طينة مركب صغير يعدون فيها الى البر وفي هذه الجزيرة حياة عظيمة الخلقة لها ذوائب شعروها تسبح في البحر وتسد ما بين البرين فاذا أشرقت الشمس وثبت عليها الكي تبلمها وكذلك اذا غربت وفي هذا البحر أرم على صور مختلفة ما بين شكل بني آدم من رجال ونساء فمنهم من رأسه أقرع وله ذقن بيضاء به ونه شيخ البحر وفيه مثل شكل الكلب والخنزير والقط والفرس والحمار والبق والغنم وغير ذلك كما في البرمن الحيوانات وتزيد على البرمن الاجناس قال بعض الحكماء ان حيوان البحر اذا أقام في البر هلك وحيوان البر اذا أقام في البحر هلك وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان البحر لارته لئلا يهايقع النفس فلاقامة له في البر قال كعب الاحبار خلق الله ثمانين ألقامة وجعل نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي هذا البحر جزائر ينبت فيها قضبان لها لون كالون للذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له لمعان فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه وأما البحر الرومي وهو البحر الخامس ومادته من البحر المحيط أيضاً وممن أعلى أفرقية

والشام ويتصل بطرسوس وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبعة وستون ميلا وفيه جزائر عامرة
يسكنها الأمم من بني الأصفر وغيرهم وفيه كثير من الجانب قيل ان في بعض جزائره تطلع دابة في كل
سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح تقيم ساعة في البر ثم تموت قصير قطعة زفت فيديعها أهل تلك
الجزيرة لا فرج فيطون بها تلك المراكب ونقل الباشوري في بعض مصنفاته ان ملكا من ملوك
اليونان قصد أن يحفر خليجا من البحر الغربي الى البحر الشرقي ويرفع البرزخ من بينهما وكانت
جزيرة الاندلس وبلاد البرابرة يثبت فيها شجر الجيز وكانت تلك الأرض وحة يسكنها أقوام من
اليونان وكان بتلك الأرض الطائر المعروف بالفقفس وهو طائر حسن الصوت اذا سمعه انسان
غلب عليه شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطائر اذا حان موته حسن صوته قبل
أن يموت بسبعة أيام فلا يمكن أحد أن يسمع صوته الا يموت * ويقال ان عامل المويصيا كان من
الفلاسفة فاراد أن يسمع صوت الفقفس وهو في شدة صياحه نفث على نفسه أن يموت من
الطرب فبدأ أذنيه سدا محكا ثم قرب اليه وجعل يفتح أذنيه شيئا فشيئا ثم استكمل فتح الاذنين في
ثلاثة أيام الى أن وصل الى سماعة رتبة بعد رتبة وقيل ان ذلك الطائر هو أفرأخ غرقوا المهاجم الماء
على تلك الأرض فلم يبق له وجود بعد ذلك ويقال ان الملك الذي أجرى ماء هذا الخليج حفر زقا
طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجانبه عضادتين وعقد عليهما قنطرة فلما فتح
البرزخ من البحر الغربي فتح منه قسرا يسيرا من ثقب في جبل كان حاجزا بين تلك الأرض والبحر
فلما دخل الماء في ذلك الثقب كان ماء البحر انزلى أعلى من تلك الأرض فلما ساح الماء غطى
تلك العضادتين والقنطرة وساق قدامه بلادا كثيرة * وأما نهر العرجاء ويسمى أيضا نهر أبي
بطرس وهو شمال مدينة الرملة وبحراء نحو اثني عشر ميلا ومنه من تحت جبل التحليل عليه السلام
ويتهى حتى يصب في البحر الرومي * وأما نهر الأردن وهو نهر النور المسى بالشرية ويتهى الى
بحيرة طبرية وقد عد الدجلة أيضا من جملة الانهار وانها تجري من بلاد الروم الى أعلى آمد وحسن
كيفما الموصل وتكريت وبغداد وواسط والبصرة وتتهى الى بحر فارس * وأما نهر حجة وحسن
المسمى بالعاصي فانه يجري من جهة الجنوب الى الشمال وهو بخلاف غيره من الانهار فانه لا ينسقي
منه الأرض الا بالنواخير ومنه فرقة تمضي الى بعلبك وتتهى في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت
الشعراء فيه * فمن ذلك ما قيل فيه

ناعورة في النهر أبصرتها * تشوق الباقي والقاصي
قد نهتنا للهدى والتقى * لانها تبكي على العاصي
أعجت حجارة لورى جنة * يدخلها الداني مع القاصي

ولم يكن يسمع من قبل ذا * بجنة في وسطها عصى

قال بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى أن جعل الانهار الخالوة جارية بالبحار المالحه راكدة لان ركودها نعمة ودفع مضرة وأيضا البحار المالحه يصب فيها جميع الانهار وماء السيول والعيون وهي لازمة بقدره الله تعالى فلوزادت لا غرقت الارض وهذا من رحمة الله تعالى كما أخبر في القرآن

العظيم مرج البحرين باتنقيان بينهما برزخ لا يبغيان

(ذكر أخبار النيل) قال الواقدي ان معاوية بن أبي سفيان قال يوما لكعب الاحبار هل تجد للنيل ذكرا في كتاب الله تعالى يعني في التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال والذي فرق البحر لموسى اني لاجد في التوراة أن الله يوحى اليه عند ابتدائه ويأمره أن يجرى حيثما شاء الله تعالى ثم يوحى له عند انتهائه ويأمره أن يرجع راشدا حيث شاء الله تعالى يعني أن الله تعالى يوحى اليه عند زيادته وقصائه

(فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل وفي المكان الذي يذهب منه) قال المسعودي في مروج الذهب نقل صاحب الاقليم السبعة ان أصل النيل من جبل القمر من عشرة أعين فتجتمع كل خمسة أعين في بطيحة هناك ثم يجريان وذكر ان صفة جبل القمر انه منقوش وعلى رأسه شراريف كبار وذكر أن جبل القمر خلف خط الاستواء القوي يستوى فيه الليل والنهار دائما وان القمر يطلع من عليه وقال المسعودي ان النيل يجري على وجه الارض ألف فرسخ في عمار وشراب حتى يأتي الى بلاد السودان من صعيد مصر الى هذا الموضع فصعد المراكب من الفسطاط وعلى أميال من أسوان جبال وأشجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع سفن الحبشة وسفن المسلمين ويعرف هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم ان النيل ينتهي الى بحردمياط ورشيد والاسكندرية فيصب في البحر المالح من هناك انتهى كلام المسعودي * وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد ويرعى على أرض ينبت فيها قضبان الذهب فيفتقر من هناك نهران أحدهما يجري الى أرض الهند ويسمى نهر مهرا ن ولاخر يجري نحو أرض الزنج وقال هرمن يخرج من هذه القبة أربعة أنهار هي سبهان وجبهان والفرات والنيل (وما يحكى) أن ملك قنرواش الجبار ابن مصر ايم توجه الى منبع النيل خفقه وأصلح مجراه وكان يسبح في الارض ويتفرق من غير جاذب فهندسه وساق منه عدة أنهار الى أماكن كثيرة لينتفع بها الناس وعمل هناك تماثيل من نحاس على شكل خمسة وثمانون تماثلا لجامعة الماء حتى لا يخرج ماء النيل عنها وجعل لها منافذ مستديرة يخرج الماء من حلق تلك التماثيل وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع أذرع معلومة فتخرج تلك الانهار ثم تصب في بطيحتين فيخرج منها المياه الى بطيحة

كبيرة جامعة للياه وجعل للتنايل مقادير بين المياه ليكون فيها الصلاح لارض مصر دون الفساد
وقدر تلك على ستة عشر ذراعا وكان القراع يومئذ اثنين وثلاثين أصبا ثم جعل فضلات تلك المياه
تخرج الى مسارب عن يمين القنايل وعن شمالهم ثم تصب الى رمال وغيابض لا يتنفع بهما من خلف
خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال لولا ان ماء النيل
يمر في البحر الملح ويكتسب من ملحه انشرب من مائه ما هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن
(وقال) بعض الحكماء لولا الليمون بمصر لوشم أهلها من حلاوة النيل ولما تواوا ولكن حوض ماء
الليمون تمنع الصفراء وقال الكندي ان النيل يمر على ستين ملكة من ممالك الحبشة والزنج (وقال)
ابن زريق في تاريخه ان بعض الملوك أمر أقواما بالسير الى حيث يجري النيل فساروا حتى انتهىوا
الى جبل عال والماء ينزل من أعلاه وله دوى وهدير حتى لا يكاد أحد يسمع صوت من في جانبه من
أصحابه من دوى الماء ثم ان أحد القوم نسب في الصعود الى أعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك فلما وصل
الى أعلاه تحك وصفق بيديه ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه ثم ان رجلا آخر منهم
صعد بعده ليرى ما وراء ذلك الجبل وما كان من أمر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في
الجبل ولم يعد ولم يعلم أصحابه ما شأنه فطلع ثالث وقال لأصحابه ار بطوفى من وسطى الجبل فاذا أنا وصلت
الى ما وصل اليه أصحابي وفعلت كما فعلوا فاجذبوني بالجبل فلا أبرح من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار في
أعلى الجبل صفق وأراد ان يمشى في الجبل فجدبوا الجبل اليهم ونزل عندهم فلما وصل خر سائده
ولم يرد جوابا وأقام ساعة ومات فرجع القوم ولم يعلموا غير ذلك من أخبار النيل * قال الامام الليث
ابن سعد رضى الله عنه بلغني أن رجلا يقال له حامد بن أبي سالم وهو من ولد العيص بن اسحق بن
ابراهيم الخليل عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبارة فدخل الى مصر فلما رأى نيلها
تجعب منه وحلف على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل حتى يبلغ متهاه ومن أين يخرج أو يموت
قبل ذلك فسار على ساحل النيل نحو من ثلاثين سنة حتى وصل الى جبل التمر فاذا هو رجل
قائم يصلى تحت شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واستأنس به فقال ذلك الرجل الذى تحت الشجرة
من أنت أيها الرجل فقال له حامد أنا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام
ثم قال له حامد من أنت فقال أنا أبو الهيثم الخضر فما يجيئك الى هنا قال فى طلب معرفة النيل
فقال له الخضر عليه السلام ستمر عليك حية ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولك أمرها وهي
دابة معادية للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها لتلتقيها فاركب على ظهرها فانها تذهب بك الى
جانب البحر الزفنى فسرقى بوه فانك تقع فى أرض من ذهب وبها جبال وأشجار فلما مضى حامد
فصل ما قاله الخضر فلما وصل الى أرض الذهب نظر الى قبة من الذهب ولها أربعة أبواب فنظر

الى النيل وهو ينحدر من جوف تلك القبة من كل باب نهر يجري الى جهة من الارض وهي
 سيجان وجيجان والفراة والنيل فاراد حامد أن يمضي الى ما وراء تلك القبة فاتاه ملك وقال له
 قد يا حامد مكانك فقد انتهى إليك علم النيل وما وراء ذلك الالجنة فقال حامد أريد أن أنظر الى
 الجنة فقل له الملك انك لن تستطيع دخوله اليوم فجلس حامد على شاطئ النيل وشرب منه فاذا هو
 أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وقيل في المعنى

ونيل مصر من الجنان * وماؤه يحبي الفضون

فبالعبون ان قابسوه * قل ما ترى مثل العيون

ويقال ان حامدا رأى الفلك الذى يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو شبه الرجا فقبل انه ركب
 الفلك ودار فى الدنيا كلها وقيل انه لم يركبه وقيل ان ذلك الملك أتى حامدا بعنة ودمن العنب من
 الجنة وهو على ثلاثة ألوان أخضر كالزبرجد وأحمر كالياقوت وأبيض كالثلج وقال له هذا من - صرم
 الجنة وليس من طيب عنها ثم ان حامدا رجع من هناك الى شاطئ البحر الزفنى وركب على تلك
 الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لتتقمها ففقدته به الى جانب البحر الزفنى الى المكان الذى
 ذهب منه فأتى الى الخضر عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم يأكل من
 أكل الدنيا لانه أكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدينة

(فصل فى بيان زيادة النيل ونقصانه) قال المسعودى ان زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة
 الأمطار وقالت الروم زياته من عيون فى شاطئته تفور من أوله الى آخره وهذا هو السبب فى تكديره
 عند الزيادة لان العيون اذا تبتعت من الارض اختلطت بالطين عند نبعها فتكسره وقال الكندى
 انه فى أيام الزيادة يستمر فى بلاد الحبشة المطر ليلا ونهارا لا ينقطع فى هذه المدة وينقص النيل بالزيادة
 قال المهندى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر
 على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر على
 وجه الارض أن يعمده بالياه فاذا انتهى جريانه الى حيث شاء الله تعالى بأمر كل نهر أن يرجع الى
 عنصره ومصادق هذا الخبر أن النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا قصت الأنهار
 كلها واذا زادت نقص هو فصح أنه يعتمد بمياهها والله أعلم وقال بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب
 فى البحر المالح فيجتمع بخاره ويرتفع فى الجو فتجده الريح الى الغمام فينهبه الى حيث شاء
 الله تعالى فينزل حيث يريد الله تعالى والى هذا أشار الخنفسرى فى قوله تعالى والسماء ذات الرجج
 والمراد بالسماء الغمام والرجج المطر لان ماء المطر من البحر ثم يرجع اليه بعد أخذه منه ثم يعود به وفى
 قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء قال البغوى اللواقح من الرياح التى تحمل

النبى تم تعجبه في السحاب فاذا اجتمع صار مطرا فان السحاب تلقح كالتلقح البقر بالبن وقال
 المسعودى ليس في الدنيا نهر يز يد بقر تب وينقص بترتيب غير النيل وفي ذلك يقول
 كان النيل ذو فهم ولب * لما يبد ولعين الناس منه
 فيأتى عند حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه
 وقال أيضا انظر الى النيل السعيد وقد أتى * في عسكر الموج المديد معبسا
 حصر البلاد فسلمته أرضها * فكسى ترأها حين ولى سندسا
 قال المسعودى ومن عادة النيل انه اذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه فيقول أهل مصر توحم
 النيل ويرون أن الشرب منه مضر وسبب ذلك أن البطيحات المتقدمة ذكرها اذا تناقص النيل
 عن الزيادة ينقطع عنه الامداد من المياه فيتغير ماؤه من لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك المياه
 القديمة التي هي في أعلى النيل التي كانت را كدة فيقول العوام قد توحم البحر وقيل في المعنى
 عجب لنيل ديار مصر لانه * عجب اذا فكرت فيه يعظم
 يطا الاراضى فهي تلقح دائما * من مائه وهو الذي يتوحم
 (ومن عجائب النيل) أن فيه فرس البحر قال عبدة بن أحمد الاسرائيلي ان فرس البحر في غلظ
 الجاموس قصيرة القوائم ولها أخفاف وهي في ألوان الخيل ولها معرفة وأذان صغيران كأذني
 الخيل ولها ذيل مثل ذيل الجاءوس ولها صهيل كالخيل ولها أنياب كانياب السباع ولها قفر مشقوق
 كقافر البقر واذا ظفرت بالتمساح تأكله واذا اطلعت الى البري تحصل منها الضرر الشامل لاهل النواحي
 فترعى الزروع فاذا حصل منها ضرر ولازمت تلك الجهات يطرح لها أهل القرى شيئا من الترمس
 في الموضع التي تطلع منه فتأكله وتعود الى الماء فاذا شربت بذلك الترمس في جوفها فتنتفخ
 فقوت وتعلو على وجه الماء وقيل ان المكان الذي تكن فيه لا يقيم به التمساح وأكثرت افرس
 البحر في دقله واسوان من جهات الصعيد (قال) الكندي ان النيل أشرف أنهار الارض فانه
 سقى عدة أقاليم من ديار مصر وماؤه أفضل المياه وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا
 وابن قيس وذكروا أن ماءه يهضم كل المياه الرديئة ويقوى المعدة لانه يمر على أرض الذهب وقال
 بعضهم الشرب من ماء النيل ينسى الغريب الوطن وأعظم من هذا كله ما جاءت به أخبار الشريعة
 ان منبعه من الجنة من تحت سدرة المنتهى وقد ورد بذلك أخبار نبوية قال الشيخ زين الدين
 ابن الوردي ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الاتام فقابلها بتفضيل
 يامن يباهي ببغداد ودجلتها * بمصر مقدمة والشرح للنيل
 انتهى ما أوردناه من ذكر الاتهار وذلك على سبيل الاختصار

﴿ ذكر أخبار الجبال ﴾ قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي إن الذي عرف من الجبال في سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا فالشهور منها ما سنده كره دون غير من اجبال **(أخرج)** ابن أبي الدنيا في كتاب الورع أن أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي أن جبل قاف أبو الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عروفا متصلة به * روى في بعض الأخبار أن الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم الخلق يقال له قاف فإذا أراد الله تعالى زلزلة في الأرض أو خسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل قاف أن يحرك عرقا من عروقه فإذا حركه تزلزلت تلك الأرض أو خسف بها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره إلا الله تعالى وقد أقسم به في القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد قال كعب الأحبار رضي الله عنه أن خلف جبل قاف سبعين ألفا أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها نور ولا شمس ولا حر ولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريج وخلف ذلك حية عظيمة محيط بها جميع الدنيا تسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وروى في بعض الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهي قبر الدنيا ثلاثين مرة وبها أم كثيرة لا يعصون الله طرفتين قالت الصحابة يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمهم غير الله وليس لهم علم بأدم قالوا يا رسول الله فابن إبليس منهم فقال لا يعلمون بابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون قالوا هوب بن منبه إن بالقرب من جبل قاف أرضا جوارحية لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ما يده إلى ورائه كأنه يقول ليس يرأى مسلك ويقال إن ذا القرنين وصل إلى تلك الأرض في سبعين ألفا من عسكره فأتوا جميعا * وأما جبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه من جبال الموصل وقصروى في بعض الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن رسي السفينة على جبل منسكن فتشاحت الجبال كلها إلى جبل الجودي فانه تواضع وخرو ساجدا لله تعالى فارسي الله السفينة عليه ويقال إن شجرة الكعبة نقلت من جبل الجودي حتى يصير نقله في ميزان من يحج **(وأما)** جبل اراهن وهو الذي أحبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة ويرى أن في هذا الجبل أثر أقدام آدم وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو عشرة أذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بأرض الهند مشرف على وادي سرنديب وأن أهل الناحية أقوام يقال لهم البرهت يقرؤن بالله تعالى ويحججهم بالانبياء وهم عراة الاجسام ولم شعور تقطى عورتهم وطعامهم من أشجار تلك الناحية وشراهم من عيون هناك * وهذا الجبل

دابة تسمى الكر كندوهي مشهورة بهذا الجبل معسن اليافوت الاحمر والاصفر والازرق وبه
 حجر الاسمان ونجر السبادج وغير ذلك من المعادن الفاخرة ب تلك الارض أنواع الطيب كالسنبل
 والقرنفل وغير ذلك من المطر اطيب * ويتال ان ذلك اليافوت حصي ذلك الجبل وينحدر
 منه السيول وفيه تعشش النور فاذا لم ينحدر منه شيء بالسيول يذبح أهل تلك النواحي شيئاً من
 الحيوانات ويسلخون جلده ثم يقطعون له قطعاً كبيراً ويتركونها تحت ذيل الجبل فتأني اليها
 الذئور فتخرج ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عنداً وكاردا فاذا وضعته على الارض تعلق به حصي
 اليافوت ثم تأتي اليه نورا أخرى فتخطفه وتطير به إلى أرض أخرى فتضعه فيا تقط حصي ثم تخطفه
 نورا أخرى فربما هم طائرون به يقع منه حصي إلى أسفل الجبل فيلتهق الحصى المراقبون له وهذا
 الجبل شاق في الهواء صعب المسلك جدا وبارضه حيات عظيمة تبتلع الجمل والفرس والادعي فاذا
 ثقل في بطنها عثمت إلى أصل شجرة والتوت عليها فتقذف ما في بطنها وقال ارسطاطاليس ان في بحر
 الهند جبلا اذا قربت السفن من هذا الجبل تناثرت مسامير الحديد التي فيها جيعا وتأتي فتلتصق
 بهذا الجبل وهذا من سر حجارة المغناطيس فان الحديد يجذب حجر المغناطيس - فاقولما (وأما جبل
 القمر) فقد تقدم ذكره في أخبار النيل (وأما جبل النتح) في بلاد التتر يسكنه أمم من قبائل التتر
 نحو سبعين أمة لكل أمة اسان وهو جبل عال وفيه مغاير وشعاب وأودية ومفاوز انتهى ذلك
 * ومن العجائب أن يبلاد سمرقند جلا فيه أعجوبة وهي مغارة يدخلها الناس ويمشون تحت
 الارض مقدار ساعة فيجدون الفضاء وفي ذلك المكان بحيرة عذبة الماء وحول تلك البحيرة أناس
 قاطنون وفي ذلك المكان مسجد وكنيسة فاذا كان الداخل مسلما أتوا به إلى المسجد وان كان
 نصرانياً أتوا به إلى الكنيسة وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة موق قد صاروا جلودا على عظام وهم
 على هيئة لم يتغير من محاسنهم شيء وعليهم أقبية من القطن وكفوفهم مفتوحة كأنهم يصاغون بها
 من آتى اليهم وعلى رؤسهم عمام وهم قيام وظهورهم إلى حائط المغارة فبهم جماعة على وجوههم أثر
 الضرب بالسيوف وفي أجسادهم أثر الطعن بالرمح وفهم الطويل والقصير والايض والاسدر
 وهناك تابوت فيه امرأة على صدرها صبي صغير وحلته تدبها في فقه وهناك سرير وعليه اثنا عشر
 رجلا وهم نيام على ظهورهم و بينهم صبي مخضبة بالحناء يدها ورجلاه ولم يثبت لهؤلاء القوم خبر
 ولم يعلموا من أي طائفة هم فن الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن عيسى بن
 هريم عليه السلام ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكرا أهل تلك
 الناحية أن في كل سنة يكسونهم الأنواب من القطن ويحلقون رؤسهم ويقمعون أطفالهم وهم
 عظام عليها جلود ولا أرواح فيها وأما جبل كورة رسم من أعمال الشرق ففيه أعجوبة ثمان وهما أن فيه

غارا اذا دخل فيه انسان وجب في ذلك الغار حزمة من الخطب فيها قضبان عددها خمسة عشر قضيبا
 لا يعلم من أى الاشخاب هي فاذا أخذتلك الحزمة انسان وخرج بها من الغار سقطت أخرى غيرها
 في الحال فهي على ذلك لا تقطع على عمر الزمان ولو تكرروا أخذها في النهار مرارا سقط بدلها أخذ
 والاعجوبة الاخرى به مغارة أخرى فيها عظام ميت وهو واقف في المغارة فيأتى اليه انسان فيضعه على
 الارض عند انهم يلتفت فيراه واقفا كما كان أولا ثم يخرج به من المغارة ويبعد به عن ذلك المكان
 مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يسوق فرسه مشوارا واحدا ويحيى الى تلك
 المغارة فيجده قد سبقه الى تلك المغارة وهو واقف كما كان فيها أولا وأهل تلك الناحية يسمونه
 الشهيد اه ذلك (وأما جبال مكة) فمنها جبل حراء وجبل ثور القى به الغار وجبل ثبير وجبل مفرح
 التى بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات وجبل المنحني وغير ذلك من الجبال ومن الجباب أن
 جبل بالمدينة آمد فيه صدى من أوج سيفه فيه ثم قبض عليه بجميع يديه يضطرب السيف ويرتد
 صاحب السيف ولو كان صاحب السيف أشد الناس قوة * وأما جبل قافونا فبؤة من كتف السد
 التى على يا جوج وما جوج وينتهى الى أرض الصين * وأما جبل الجرد فهو عند بحر الظلمات
 ومن عجائبه أن به أناسا أعينهم في مناكبهم وأقواهم في صدورهم وليس لهم أكل سوى السمك
 ويقال أن عندهم بذلك الجبل بئرا اذا بدروه عندهم ينبت حلا مثل الخرفان فاذا بلغ النبت
 وجدوا بذلك الجبل رجلا اذا صار له شهران خرجت الروح منه فاذا ذبحوه وأكلوه لم يجدوا فيه طعم
 اللحم وليس فيه دسم وصفة الخروف عندهم يكون على قعر القفا وليس على جسده صوف * وأما
 جبل بكر سقانا فبؤة من خلف بلاد التكرور وهذا الجبل تأوى اليه الوحوش الكوا من مثل
 السبع والكر كند * وأما جبل اللكان فبأرض دمشق ومبؤة من مكة أو المدينة وهذا الجبل
 يسمى هناك بجبل مفرح ثم يمتد من هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى بدمشق جبل لبنان وجبل
 الثلج ويمتد هذا الى انطاكية والمعيص ويصل الى بحيرة طبرستان عند باب الايوان ويمتد منه
 طرف الى صفد والمتصل منه بدمشق والمطل عليها يسمى بجبل قيسون ثم يتصل الى بعلبك ويسمى
 هناك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس والى حصن الكراد ويتصل الى حصن من غربها ويسمى
 في تلك الجهة بجبل اللكان ولا يزال هذا الجبل يمتد الى أن يتصل بجبال الروم ويقال ان هذا الجبل
 يؤول الى القاقم وهو شئ يشبه الفيران يترقى في الثلج فيصيده وينما بالشرك (ونقل) صاحب المبدأ أن
 بعض نواحى دمشق جبال طيبة انبت فيه نبات يشبه الرمان اذا وقف عنده انسان ونظر اليه
 وأنتهذه ين البيتين تمايل هذا النبات كتمايل من حصل له طرب بك كرحيبه وهما هذان البيتان
 ياسا كئنا بجبل البلقع * وياديار الظاعنين اسمى

• ما هي ديارى ولكنها • ديار من أهوى فنوحى به

(قيل) ان الناس يقصدونه وقت القائلة في شدة الحر وليس في الجو هواء ويزدكرون عنده هذين
اليكمن فيرون منه ذلك القابل وان لم يشده فهو ساكن لا يتحرك وهذا من العجائب (وأعجب
من هذه الحكاية) ماذا كره ابن وصيف شاه في أخبار مصر ان بنواشى الصعيد شجرة اذا وضع
أحد يده عليها قال يا شجرة العباس جاءك الناس تجمع أوراقها وتشرع في القبول واذا قال لها
عفونا غشك ترجع الى ما كانت عليه من الحسن والتضارة وهذه الشجرة تشبه شجرة السنط
مستديرة الاوراق بهية المنظر • وأما جبل طور سيناء فقيل هو بانقرب من عقبة ايليا ويقال ان به
قبر هارون أخى موسى عليهما السلام • وجبل من جهات الصعيد فيه عدة جبال كبلر وصغار يوجد
فيها مقاطع الرخام السماقي واللازوردى وانفتحت والابيض والكهرمانى ويقال في الهندسا جبل فيه
مغاير يوجد فيها الزمرذ اليباني قال المسعودى ليس في الدنيا يوجد من الزمرذ اليباني الا بمصر
في نواحي الهندسا ولم يزل هذا المعدن يوجد هناك الى أوائل قرن المائة السابعة ثم انقطع وجوده من
هناك (وأما الجنادل) فهما جبلان صغيران والنيل يشق بينهما فيسمع لهناك دوى عظيم
وذلك المكان لا تسلكه المراكب الكبار وهو الفارق بين سفن الحبش وسفن المسلمين ويعرف
بالجنادل والصخور كما تقدم ذكره • وأما جبل الطير فهو بصعيد مصر في ضبعة يقال لها أشمون
مطل على بحر النيل وفيه أعجوبة لم يسمع بمثلها في سائر البلدان وذلك أنه في آخر فصل الربيع في
يوم معلوم من السنة تأتي اليه طيور كثيرة وهي باق سود الرقاب مطوقات بالياض وفي أصواتها
بحثة واذا طارت ملأت الآفاق ويقال لها طيور البع فيصعدون مكانا في هذا الجبل فينفرد منها
طائر فيضرب بمنقاره في ذلك المكان فان تعلق بمنقاره في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه
بقية الطيور وان لم تعلق ذلك الطير تقسم غيره فيضرب بمنقاره فان تعلق والا تأخروا تقسم غيره
فلا يزال يتقدم واحد بعد واحد حتى يتعلق واحد فان تعلق فترت الطيور كلها وذهبت الى حال
سبيلها فلا يزال ذلك الطائر معلق بمنقاره حتى يموت ويضمحل فيقع على الارض وهذا أدب تلك
الطيور في كل سنة وهذه الواقعة مشهورة في تلك البلاد (وحكى) أنه في بعض السنين تعلق طائر
بمنقاره ثم سقط فلما رآه الطيور جعلت تضربه بتأفيرا وتسوقا الى أن جاء الى الشعب وضرب
بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات وهذه من العجائب • وقيل اذا كانت السنة خصبة جيدة تعلق
انثان واذا كانت متوسطة تعلق واحد واذا كانت مجربة لم تعلق شيء • وأما جبل المقطم فان
أوله بالشرق من نواحي بلاد الصين ويمر من بلاد التتر حتى يأتي الى مدينة تفرغلة والى جبال التيم
ويتصل بجبال القازم من جهة أخرى قال بعض العلماء انما سمي بالمقطم لان المقطم مأخوذ من القطم

وهو القلع لا يقطع من النبات والأشجار فأنلك سمي المقطم (وروى) عن الامام الليث بن سعد رضي الله عنه أنه قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها فلما فتحها سار يوم الى سبع الجبل المقطم وكان محبته المقوقس عزيزا فمط صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال بك يا كرم هذا أفرع ليس به أشجار ولا نبات فقال له المقوقس ان في كتبنا القديمة أنه كان أكثر الجبال نباتا وأشجارا فلما كانت الليلة التي ناجى موسى ربه فيها أوحى الله الى الجبال اني مكلم نبيام من الانبياء على واحد منكم فعند ذلك شمت الجبال كلها الا جبل بيت المقدس فانه تصاغر فاوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اعظاما واجلالا لك يارب فامر الله تعالى الجبال أن تحده بماعليها من الأشجار فجاء له الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الأشجار والنبات وكان أكثر الجبال أشجارا ونباتا فاوحى الله اليه اني معوضك على فعلك وودك بغراس الجنة وهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وروى أن كعب الاحبار رضي الله عنه قال لرجل من أصحابه يريد التوجه الى مصر فاذا جئت الى بيت المقدس فاحسب لي معك شيئا من تراب الجبل المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم وضعه في جراب وجعله عنده وأوصاه أنه اذا مات يفرش ذلك التراب في قبره للتبرك فلما مات وضعه التراب في قبره (وأما) الجبل الآخر فانه متصل بالجبل المقطم مطل على القاهرة من شرقها ويعرف بالجبل البيحوم والبيحوم عند العرب الاسود وقال الكندي ان بمصر ثلاثة جبال صغار تسمى الشرف أحدها الذي وضعت عليه القلعة وسميت قلعة الجبل وهو من جهة الجبل المقطم والثاني الذي يوضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال ان موسى ناجى ربه عليه * والجبل الثالث وهو المطل على بركة الحبش الذي يوضع عليه الرصد فعرف به * وأما جبل الكباش فهو الذي عند الجسر الاعظم وكان قديما يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وانما سمي بجبل الكباش لان الصحابة لما نزلت بارض مصر سار كباش وهو رجل من الصحابة الى ذلك الجبل ونزل فيه وحده فن ذلك سمي جبل الكباش * وأما جبل لوقاه وغربي مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في مكان وتوسع في مكان وهذا الجبل أفرع مثل الجبل المقطم لانه نباته وماؤه صالح ويحفظ ما يدفن فيه من بني آدم انتهى ما أوردناه من أخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار (ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم) قال القاضي ان من البلدان العجيبة مدنته رومية قيل ان دورها عشرين فرسخا وعليها ثمانية أسوار من الحجارة الصوان المانع وهي على جبل داخل البحر الملح وهو محيط بها ويقال ان الجن بنتها سليمان بن داود عليه السلام وحول هذه المدينة خندق من النحاس عمقه أربعون ذراعا وعرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح خسون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا في غلط زراعين وجالوا من أول هذه المدينة الى

آخرها عمدة من النحاس الاصفر وعلى تلك العمدة مجرة من النحاس قدر الخليج يجري فيها الماء
 وهذه المدينة أربع مائة منارة من الذهب الاحمر طول كل منارة مائة ذراع وهي حول الكنيسة
 الكبيرة وبها مكان مربع وعليه درابزين من الذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة مقبلا في
 ذلك المكان لا يرح عنه أبدا وبها جثة بطرس وبواص من حواري عيسى بن مريم عليه السلام
 وهما في نوايت من ذهب معلقة بسلاسل من فضة في هذه الكنيسة وقد كان حولها ألف ومائتا
 كنيسة يسكنها الرهبان في صوامعها وهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا وهي مصفحة بصفائح
 الذهب والفضة وفي دوائرها ألف شباك من النحاس الاصفر خارجا عن الأبواب الأبنوس وفيها مائة
 سليمان بن داود عليهما السلام وهي من الزمرذ الاخضر وطولها ذراعان وعرضها ذراع وهي محمولة
 على اثني عشر عملا من الذهب بأعين من الياقوت الاحمر وهي تتقد كالشمس (وأما) صفة هذه
 المدينة فاسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الابيض وبها حجارة مكتوب عليها بقلم العبراني فاذا جالوا
 تحتها فحاط حنثه بدوران سريع فيصير دقيقا فاذا فرغ القمع بطلت حركتها * وبها أيضا من
 الجباب في ايلة الشعانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب ابيض ولا يزال يخرج
 الى الصباح فاذا طلع الفجر انقطع التراب وهي خاصة هذا التراب انه ينفع للسوع فيرفونه للاجر
 فاذا بيع بطل نفعه وكان بهامن الجباب خجرة من رخام اخضر عليها كتابة بالقدم من اراد ان
 يعلم حال الغائب أو المسافر أو الباقي يمي الى تلك الصخرة وينام عليها فيرى في منامه جميع ما يكون
 من حال الغائب وغيره * وكان بهامن الجباب حجر اذا وضع عليه الانسان يده تقايا كل ما في جوفه
 فحادث موضوعه فهو يتقاي او ان لم يرفع يده عند كفايته والاخرجت أعضاه فيموت وكان بهامن
 الجباب شجرة من نحاس اصفر وعليها هيئة طائر من نحاس فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك
 الطائر النحاس صفر اعاليا فيأتي اليه كل زرزور في الدنيا وفي كل رجل من رجليه زيتونة وفي
 منقار ذ زيتونة فيضعونه على سطح الكنيسة الكبرى فتجمع الرهبان من ذلك الزيتون شيئا
 كثيرا فيسعه رونه ويخرجون زيتونه فيكفهم من العلم الى العام وقيدوا * كلا * وقيل كانوا اذا
 ادخروا فيها الغلال دهر اطويلا لا تتغير لانها مبنية في مكان معتدل جدا عبر وخيم (وأما أخبار مدينة
 الاسكندرية) قال المسعودي هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وقد بنيت بعد الطوفان على يد
 مصر ايم بن يعصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبناها الملك فرود ثم خربت بعد
 ذلك فبناها الاسكندر والقرنين فمرت به قال ابن عبد الحكم في أخبار مصر بناها الاسكندر بن
 قلعش المقدوني وكان من اليونان وقيل بناها شداد بن عاد والاقوال في ذلك كثيرة وقال بعض
 المفسرين ان الاسكندرية هي ارم ذات العمد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل انها بنيت في

ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة وقال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية
ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثنا عشر فرسخا في مثل ذلك وأقام لبنائها ألف صانع
وعمل فيها مسارب بقناطر تصل الى بحر النيل قال ابن عبد الحكم لما أرادوا أن يبنوا الناس
الاسكندرية كان يخرج اليهم من البحر صرور على صفة السباع والذئاب والكلاب والخنازير
وغير ذلك فيهدمون تحت الليل ما تبنيه الرجال بالنهار فلهذا أعيا الملوك ذلك حضر اليهم بعض الحكماء
وعمل أشباه تلك الصور التي تطلع من البحر فلما خرجت تلك الصور رأيت مثل صورها مقابلهما فخربت
منها لم تعد بعد ذلك قال ابن عبد الحكم أقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر أحد أن يدخلها
الا على عينيه شعرية أو خرق زرقاء من شدة بياض حيطانها فانها كانت تحطف الابصار وكان
لا يوقدها سراج في الليالي القمر فوكانت عمارتها ممتدة من رمال وشيد الى برقة وتسير المراكب
في ظل الاشجار مسترة من حر الشمس ويقال ان أهلها أكثر الناس أعمارا الصحة هوأها وطيب
أرضها ولم تزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو بن العاص (قال) المسعودي اختلف
المؤرخون فيمن بنى المنارة فقول ان الاسكندر بن قلنس الرومي وقيل للملكة رقوط وقيل الذي
بنى رومية بنى المنارة وقيل الاسكندر ذوالقورين قال ابن وصيف شاه كان الاسكندر بن
قلنس من اليونانيين وكان رأسه قسرا القبة العظيمة وكان طول أنفه ثلاثة أذرع فلما بنى هذه
المنارة جعلها على كرسى من الزجاج وهو كهيئة الجبل وهو في جوف البحر وكان طول هذه المنارة
في الزمن القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها مائتان وثمانون ذراعا وقد بنى في أعلاها عمائل
من نحاس منها تمثال بدور مع الشمس حيث دلوت ومنها تمثال يشع يديه الى البحر فاذا وصل
عدو الى الباد وصار قريبا منها يسمع لذلك التمثال صوت على فعل أهل المدينة أن العدو صار
قريبا منهم فيستعدون لقتاله وكانت هذه المنارة مبنية بحجارة من الصوان وبينها شيء من
الرصاص المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك
البيوت وهي محملة بما يحتاج اليه أهل تلك البيوت وكان لهذه البيوت طاقات تنصرف على البحر
الرومي وكان الغريب اذا دخلها يضل فيها كثرة بيوتها وطبقاتها (وقيل) ان جماعة دخلوها فضل
فيها أحدهم فلم يقدر على الخروج من الضلال ومات جوعا وكان به امرابطون لاجل الجهاد لا
يرحون عنها وكان لأهل تلك المدينة يوم مشهور يسمونه يوم العدى فيجتمعون فيه عند المنارة
ويأتون بطعام العدى ويأكلون عندها ويجعلونه للتزهد وكان يوقد بهذه المنارة نار ليل
ليتهدى اليها المسافرين وفي حسانها كما يقول القائل

لله در منار اسكندرية كم • يسموا بها على بعد من الخندق

من مشايخ الانبياء واصفا مشهم * كأنه باهت في دائرة الافق
للنشاآت الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم في أجفان ذي أرق

قال ابن كثير وصيف شاه في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب فوقها من أقمن معادن شتى
وقيل كانت من الحديد الصيني وقيل كانت من زجاج مدبر بالحكمة وكان قدرها خمسة أشبار وقيل
سبعة أشبار وهي على كرسي من نحاس مدبر بالحكمة وكانوا ينظرون فيها كل ساعة اليمن يخرج
من بلاد الروم من مسافة تجهز عنها الابصار فيستعدون لذلك فان كان العدو مدرهم يدبرون تلك
المرآة مقابل الشمس ويستقبلون بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق عن آخرها
فيهلك كل من فيها وان أراد أهل تلك المدينة أن يعلموا غيرهم من نواحيهم بعدوهم ينشرون في أعلا
المنارة أعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون لذلك أيضا قال ولم تزل المنارة على هذه الحالة
حتى جاء عمرو بن العاص فأخرج له جماعة كتابا مكتوب فيه ان أموال الاسكندر تحت هذه المنارة
وحسنو العمرو بن العاص همها وأخذ الاموال من تحتها ثم بعدها الى ما كانت عليه كذلك فخلع
في ذلك وقلع المرأة وهدم من المنارة ثلثها فلم يجد شيئا فعلم أن ذلك دسيسة طمس المنارة ليهطل عمل
المرأة والصنم وغيرهما من المنافع لهم والمضر فطلب القديس أشراروا عليه بهدمها فوجدهم قد
هربوا وبحث حياتهم على عمرو بن العاص وكان أصل هذه الحلة من الردم ثم انه قد بنى المنارة ثانيا
ونصب عليها المرأة كما كانت فبطل عماها الذي كانت عليه من الرؤية والاحراق واستقرت المنارة
قائمة في الهواء بغير منفعة الى تسع وسبعين ومائة من الهجرة فوقعت زلزلة عظيمة فسقط رأس المنارة
فلما استولى أحد بن طولون على مصر بنى في أعلى المنارة قبة من الخشب واستقرت على ذلك الى
زمان الظاهر بيبرس البندقداري فسقطت تلك القبة فيهاها وجعل في أعلى المنارة مسجدا وذلك في
سنة ثلاث وسبعين وستائة واستقرت على ذلك الى اثنين وسبعمائة من دولة الناصر محمد بن قلاوون
فوقعت في أيامه زلزلة عظيمة فسقطت المنارة عن آخرها ونسخ أمرها من يومئذ * ذكر أخبار
عمود السوارى * (قال) القاضي ومن الجانب عمود السوارى الذي يشرف الاسكندر به وهو
من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا ودوره خمسة أذرع ونصف وكان هذا العمود من جلة سبعة
أعمدة وكان فوقها رواق يقال له بيت الحكمة فلما كان أيام سليمان بن داود عليهما السلام هدم ذلك
البيت وجعله مسجدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق أربع مائة عمود يدسمونه الملعب يجتمعون تحت
تلك العمدة في يوم معلوم من السنو يرمون بينهم الكرة فلا تقع في حجر أحد منهم والذي تقع في حجره
يكون ملكا في مصر ولو بسحقين فحضر في بعض أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره
فك مصر بعد ذلك في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب ألفا ألفا انسان من الاقباط

وغيرهم من سائر الاجناس * قيل لما وقعت الكرة في حجر عمرو بن العاص تعجب كل من كان حاضرا وقالوا من أين لهذا الاعرابي أن يصير ملك مصر بيده فلا زالت ارادة الله تعالى إلى أن صار إلى مصر والاسكندرية من أعمال مصر وقد قال القائل

يقولون المنارة والسواري * وأهل للعوامد والبناء

ويقنخرون في حق وجهل * بملتهم وحاصله هواء

(قال) المسعودي أن أهل الاسكندرية ينسبون إلى التسح والبخل الزائد وتطول فيها الاعمار كذلك قرية مريوط ووادى قرغانة بالقرب وسبب ذلك قربها من النيل وظهور ريح الصبا فيها ذلك مما يعالج أبدانهم ويرقى طبائعهم ويرفع همهم وقيل فيهم

نزيل اسكندرية ليس يقرى * بغير الماء أوفت السواري

وذكر البحر والامواج فيه * ووصف مراكب الروم الكبار

فلا يطمع نزيلهم بخير * فافيا لئلك الحرف قارى

(وقال) اسكندرية كربة * وجرت لنسعر * ان قيل تغرأبيض * قلت ولكن أنجر * ذكر

أخبار صنم الاله اهرام * قال القضاعي ومن عجائب مصر الصنم الذي عند الهرمين بالحيزة ويسمى بالهوية ويعرف بابي الهول عند أهل مصر فيقال انه طلسم له ذراع الرمل لا يغلب على أهل الحيزة وقال هذا الصنم من الحجر الكنان لا يظهر منه سوى رأسه وبقيته مدفونة في الرمل ويقال طوله سبعون ذراعا وفي وجهه دهان يلصق له رونق كأنه يضحك تبعا وكان في مقابله صنم مثله في مصر عند قصر

الشمع وهو من الصوان المانع ويقولون انه طلسم يمنع الماء عن بر مصر وكل من الصنمين مستقبل

المشرق وبقى صنم قصر الشمع إلى سنة احدى عشرة وصيحاته ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاوون

وصنع منه أعتابا وقواعد لما بنى الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق لهذا الصنم أثر وبقى أبواب الهول إلى

يومنا هذا وهو موجود عند الاله اهرام * ومن العجائب أن قرية من أعمال أسوان وهي شرقي النيل

ولها سور وأبواب وهي قرية خراب وعلى أحد أبوابها حيزة كبيرة فاذا كان أيام الشتاء بر ون في كل

يوم قبل طلوع الشمس أناسا غير جنس بني آدم يدخلون تلك القرية ويخرجون منها فاذا دخل

الناس إلى تلك القرية لم يروا فيها أحدا من الذين كانوا يدخلون إليها يخرجون منها وهذه الواقعة

مشهورة عند أهل تلك الناحية (ومن العجائب) ان بيلاد الهند ضيقة يقال لها كتام وبها عمود من

نحاس أصفر وعليه صفة طائر من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء نشد ذلك الطائر جناحيه ومد منقاره

فيفيض منه ماء يسم تلك القرية ويسقى زروعهم وبساتينهم ويحلا صهاريجهم وذلك يكفيهم من العام

إلى العام وهذا أحد تلك الطائر في كل سنة * ويقرب من ذلك انه كان بيلاد الاندلس فرس من

نحاس وعليها ركب من نحاس فاذا دخلت الاشهر الحرم دخل من تلك الفرس الماء العزى حتى يم
أرضهم وبساتينهم وأبوابهم فذا مضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وهو يكفيهم من العام الى العام
* ومن أعجب الجباب أن حكاما من الحكام في بعض مدائن بابل صنع حوضا من رخام أبيض
وعليه كتابة بالقلم القديم فاجتمع أهل تلك المدينة ويأتى كل منهم بشراب فيفرغه في ذلك الحوض
فتختلط الاشربة كلها في بعضها البعض حتى يصير شيا واحدا ثم يقف الساقى على ذلك الحوض
ويسقى فلا يطلع لكل واحد في قدحه الا من الشراب الذى أتى به وصبه في الحوض * ومن الجباب
أنه كان بيت المقدس كلب من الخشب اذا مر به ساحر نجح عليه ذلك الكلب الخشب ويأب منه
عمل السحر ويقال ان بعض السحرة روى ذلك الكلب بسهم ليقتله فعاد السهم على راميهِ فقتله
ومن الجباب انه كان بمدينة أبهر طمس للبعوض فلا يدخلها البعوض فكان اذا أخرج أحديده
من السور الى خارج المدينة وقع عليها البعوض واذا أدخلها ارتفع عنها البعوض ولا يدخل الى
داخل السور * ومن الجباب أن في بلاد الشرق ضيعة وبها دير يقال له دير الخنافس ففي يوم معلوم
من السنة يتلى في الدير والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سموم الخشب فتشمى الناس عليها
لكثرتها فاذا انقضى ذلك اليوم لم يرم تلك الخنافس شي وقد احتال بعض الناس على هذه الخنافس
وأدخل منها شيا في القناني وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد في القناني شيا والشمع
بجعله محترق * ومن الجباب أن في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها أقوام يعبدون النار في يوم
معلوم من السنة يأتي شخص أو أكثر من أهل تلك المدينة ويقرب نفسه الى النار فتوقله النار
بزياة فاذا احترت النار طرح ذلك الشخص نفسه فيها فيكون له غلمان عظيم ويخرج له دخان قديم
فاذا كان اليوم الثاني يظهر من تلك النار شخص على هيئة المهرق فيسلم على أصحابه فيسألونه عن
حاله فيخبرهم أنه في رياض الجنة ويرغبهم في أن يلقوا أنفسهم في النار ثم يغتنى عنهم وذلك الشخص
الذى يظهر لهم انما هو شيطان من الجن موكل بتلك النار وقد جعله الله لضلال هذه الطائفة (ومن
الجباب) أن ببلاذ الصين مدينة يقال لها جلسق فيها رجال على صفة الفسّاس لا يتكلمون الا
بالاشارة ولم أبد طولا تصل الى أقدامهم عند الوقوف ولم وثوب نحو عشرين ذراع في الهواء ولم يأو
هذا الجنس الا في البساتين ويسكن على الاشجار وينفر من الناس ويتناكحون ويتناسلون في
البساتين ولم احليل طويلا يصل الى أخافهم وهم عراة الاجسام وفيهم الابيض والاسود ونساؤهم
على هيئة في الشكل (ومن الجباب) أن بمدينة أذر بيجان واديها به دود أحمر يظهر في زمن
الربيع يسمونه القمر فيلتهطونه ويطحرونه ويضعون به اللون الذى يسمونه الار جوان وكان
ابتداء وجود هذا الدود في أوائل قرن للمائة الرابعة وذلك ان راعيا كان يرعى غنمه فدخل الى ذلك

الوادي يمرعى به الغنم فرأى كعب الراعى دودة فأكلها فبقي على خرطوميه من دمه ما فاختذ الراعى صوفة ومسح بها ذلك الدم فانصبغت الصوفة بالحرمة فلما دخل المدينة شاع خبره بما وقع له في ذلك الوادي فانود وجعوا من ذلك الدود وخططوا معه شيئا من القرمز وطبخوه فجاء من أحسن الانوان ويصغون منه الآن * ومن العجائب انه كان بمدينة حصص حجرا أبيض وعليه صورة عقرب فاذا لدغ انسانا تقرب أخنطينا وألصقه على تلك الصورة فاذا جف ووقع أخذه وأذا به بالماء وشرب منه الملسوع فيبرأ من ساعته وذلك طلسم العقارب * ومن العجائب أن يبلاد الصين كنيسة كبيرة ولها سبعة أبواب فيها قبة عالية وفي وسط تلك القبة جوهرة قدر بيضة الدجاج وهي معاقلة تضيء منها تلك القبة وقضاء جماعة كثيرون ليأخذوا تلك الجوهرة فكان اذا نادى أحد منها على مقدار عشرة أنزع خرمتا وان احتال عليها بشئ من الآلات الطوال كالرجح أو غيره انعكست حيلته فإيس اليها سبيل وقد قصدها ملوك كثيرة فلم يتم لهم حيلة على أخذها * ومن العجائب ان أهل قريتين قتلاوا بالسيف عن آخرهم بسبب قطرة من عسل وسبب ذلك أن رجلا نحا لافي قرية فأخذ قطرة من العسل ليعينه قرية أخرى فجاءه الزيات وفتح الظرف لير به العسل فقطرت من العسل قطرة على الارض فانقض عليه مزبور فخلقه قطرة فغطاه القطعة كلب وكانت القطعة للزيات والكلب للعسل فلما رأى الزيات أن الكلب اقترب من القطعة ضرب الزيات الكلب فقتله فلما رأى العسل أن الكلب قد قتل ضرب الزيات أن أباه قد قتل ضرب العسل فقتله فلما سمع أهل القريتين بقتل الرجلين لبسوا عدة حرمهم ولا زالوا يقتتلون حتى فنوا تحت السيف عن آخرهم وكان سببه قطرة من عسل كاقيل * ومعظم النار من مستصغر الشرر (الطيفة) منزعات الارض أربعة سفد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلّة وغوطة دمشق * أما سفد سمرقند فهو نهر تحف به شجرة مثمرة ياتقوا كذا ولازهار وهي مشبكة بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني عشر فرسخا في مثله * وأما شعب بوان فهو من نواحي نيسابور وهي مقدار فرسخين وفيها أنهار متدفقة وأشجار مثمرة طيبة * وأما نهر الابلّة فهو من أعمال البصرة وهو على أربعة فراسخ منها ومن جوانبه الاشجار الطيبة الثمار * وأما غوطة دمشق فقندارها ثلاثون ميلا وعرضه خمسة عشر ميلا وهي مشبكة بالاشجار كأنها بستان واحد لا تكاد الشمس تقع على الارض فيها وثمارها طيبة لم تكن في غيرها قال الشاعر

سألتك كان جنتا الشام بكرة * وعابتها الشقراء والغوطة الخضراء

قفا واقرا منى كتابا كتبته * بدمعي لكم فاقرأ ولا تنسيا سطرأ

والشقراء والخضراء اسما قريتين من قرى الشام (وقال الفيراطي)

ما فيه الاروضة أوجوسق * أوجدول أو بلبل أو رب
فكان ذلك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
وإذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب
وشبت على العبدان ورق اطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تشد والنسيم مشبب * والنهر يسقي والجداول تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم * أمهي له من بيننا مطلب
فلكم طربت على السماع بكرها * وغدا بر بونها اللسان يسب
أشتاق من وادي دشت لقوطه * كل الجبال الى جهاها ينسب

اتهي ما وردنا من عجائب البلدان وذلك على سبيل الاختصار

قد ذكرنا من مبداء خلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما أكل الله تعالى خلق السموات والارض على الصفة المتقدم ذكرها ورأسى الجبال ونشر
الرياح وخلق فيها الوحوش والطيور صارت الفمار تجف وتقع على الارض ويتولد العشب في الارض
ويركب بعضه بعضا فند ذلك شكت الارض الى ربها من هذا الامر فخاف الله تعالى من الارض أنما
كثيرة وهم على صور مختلفة وأجناس مختلفة يقال لهم الجن وقد خلقهم الله تعالى من الريح ومن
البرق ومن السحاب وهم ذو نفوس وحركة فانتشروا كالذر كما تثرهم فالتا منهم السهل والجبل
وسائر أقطار الدنيا فقاموا على وجه الارض ماشاء الله من الزمان وكان منهم الابيض والاسود
والاحمر والاصفر والابلق والابقع والاصم والاعمى والحسن والقبيح والقوى والضعيف والانتى
والذكور فتنوا كواوتناسلوا وسماوا الجن لاجتنانهم أي اختفائهم فلما كثروا في الارض وضافتهم
الذي نال أكثرهم زاد بأسهم ف أرسل الله عليهم ريحا عاصفة فهلكتهم ولم يبق منهم الا القليل فهم أول
من ابتدع عمارات البيوت وقطع الصخور وصيد الطيور والوحوش فاستمر راعى ذلك دهر الطويل
ثم بقي بعضهم على بعض فقتلوا ولم يكن قتالهم بسلح وانما كان يقنى بعضهم بعضا بالمحاصرة
في البيوت حتى يهلكوا وجوعا عطشا فلما تزايد أمرهم بالفساد أخرج الله تعالى لهم أمما من البحر
وهم أعظم أجسادهم وأعجب خلقه يقال لها البين فاربوهم فهلكت الجن ولم يبق منهم أحد فمدة
اقامتهم في الدنيا اجماعة عام وملاك الارض بعدهم البين وتنا كواوتناسلوا وكثروا حتى ملأوا الارض
فكان أحدهم يفوس الى الارض السابعة ويقيم بها أياما لم يحجب عنهم بقعة من الارض فهم
أول من حفر الآبار وشق الانهار وأجرى المياه اليها من العيون والبحار وهم أول من صنع الدواب
وبنى القناطر على الانهار وتسلطوا على الاسماك في البحر بالصيد وعلى الوحوش في القفار فلم يبق في

البر والبحر دابة الا وشكت منهم الى الله تعالى وتزايد امرهم بالفساد فخلق الله تعالى الجن قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الجن من مارج من نار وخلق الملائكة من نور ساطع وهم على صفات مختلفة ففهم من يشبه نبي آدم في الخلق ومنهم طائفة يسكنون السموات وطائفة يسكنون الارض وطائفة موكلون بحفظ نبي آدم ومنهم جملة العرش ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما جبريل فهو أمين الوحي الى الانبياء وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن السائب قال أول من يحاسب جبريل عليه السلام لانه كان أمين الله تعالى الى رسله وأول من قال سبحان ربى الاعلى وأما صفته فله ستامة جناح بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام وله ريش من رأسه الى قدمه كلون الزعفران وكل ريشة كهيئة الشمس في نورها * وروى انه ينغمس في بحر النور كل يوم ثلاثمائة وستين مرة فاذا خرج سقطت منه قطرات من النور فيخلق الله من تلك القطرات ملائكة على صورته يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله * وأما ميكائيل عليه السلام * فانه موكل بارزاق نبي آدم والدير والوحش وبالامطار والسحاب والبحار والاشجار وكل النباتات وأما صفته فيرى ان له ريشاً خضر كلون الزمرد في كل ريشة ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يستغفرون للذنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى في كل يوم سبعين ألف ملك على صفته موكلون بالارزاق على نحو ما هو موكل به كافر * وروى انه لما عين ميكائيل النار لم يضحك بعد ذلك ولم يتبسم من هول ما عين من النار خوفاً من الجبار * وأما اسرافيل عليه السلام * فانه صاحب نفخ الصور وروى ان الله تعالى خلق اسرافيل قبل ميكائيل بخمسمائة عام ووكله بالصور * وروى ان الصور كهيئة القرن وفيه مثل خليات النحل وهي التي تستقر فيها الارواح طوله ما بين السماء والارض فاذا انقضت أيام الدنيا أمر الله تعالى أن ينفخ في ذلك القرن فتخرج الارواح من تلك الخليات وهي تتوهج وينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفرع الثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث (و روى) ان اسرافيل له أجنحة لا تحصى وقد أعطاها الله قوة على سائر الملائكة وعظما وروى ان جبريل مع عظمه طار باجنحته نحو ثلاثمائة عام ما بين آسف اسرافيل وشقته فما بلغ مقدار ذلك ومع ذلك قيل ان أعظم الملائكة ملك يقال له الروح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية (و روى) أن هذا الملك الذي اسمه الروح يقوم يوم القيامة صفا وحده لعظمه جميع الملائكة صفا فيكون الروح على قدر الملائكة لعظم خلقته * وأما عزرائيل عليه السلام * فانه موكل بقبض الارواح من نبي آدم وغيرهم وكذلك سائر الطيور والوحوش وكل ذي روح (و روى) ان صفته كصفة اسرافيل وانه جالس على سرور في السماء السادسة وله أربع أجنحة ممتدة من المشرق الى المغرب وروى ان في سائر جسده عيوناً

مانظرة الى كل ذى روح فاذا قبض روح أحد عميت، نه العين النازرة اليه فاذا مات المتخلفون جميعهم
 ذهبت تلك العيون كلها التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو اه ما وردنا على سبيل
 الاختصار ﴿وَأما أخبر الجان﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجان هم ذكور الجن وهم
 على أجناس مختلفة فمنهم أم يقال لهم النهار وأمم يقال لهم النهار وهذه الامة كبنى آدم يأكلون
 ويشربون ويتناسلون ومنهم المؤمنون والكافرون شيخهم ابليس لعنه الله (وبروى) ان الله
 تعالى جعل سكان السماء الملائكة وجعل سكان الارض الجن فلما شكت الوحش والطير من أفعال
 الجن وابن خاقي الله تعالى الجان كما قدم ذكره فلما خلق الجان أسكنهم الارض فلما سكنوا تحاربوا
 مع ابن ققوى الجان عليهم فاهلكوهم عن آخرهم ولم يكن لهم بقية فبقى الجان في الارض فقتلوا
 وتناسلوا حتى ماؤا الارض ثم وقع بينهم التحاسن والبنى وكثر فيهم سفك الدماء وشوش بعضهم على
 بعض فشكت الارض الى ربها فعند ذلك بعث الله اليهم جنودا من الملائكة ومعهم ابليس وكان
 اسمه عزازيل وكان رئيس الملائكة فطرد الجان من الارض فتوجهوا الى شعب الجبال وسكنوا بها
 فذلك ابليس الارض منهم فكان يعبد الله تعالى في الارض وفي السماء فاعجب بنفسه ودخله الكبر
 فاطلع الله على ما في قلبه فقال عز من قائل واذا قال ربك للملائكة اتي جاعل في الارض خليفة قالوا
 اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انا أعلم ما لا تعلمون
 وقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنى كمن تقدم ذكرهم من الجن والبن
 فانهم كانوا يفسدون في الارض ويسفكون الدماء انتهى ذلك ﴿اذ كرصة آدم عليه السلام﴾
 قال الثعلبي في كتابه لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم عليه السلام أوحى الى الارض اتي خاقي من أديمك
 خلقا فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث
 الله تعالى جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بقبضة منها فلما أتاه جبريل أقسمت عليه وقالت
 اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن لا تأخذ مني شيئا يكون للنار فيه نصيب فلم يأخذ منها شيئا ورجع
 الى ربه وقال يا رب قد استعاذت بك مني فكرهت أن آخذ منها شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل أن يعصى
 الياء يقبض منها قبضة من تراب فأقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت جبرائيل فبر قسمها ولم يأخذ
 منها شيئا فأرسل الله اليها عزرائيل فلما هبط اليها وكرها بحربة كانت معه فاضطربت فذئبه اليها
 فأقسمت عليه وقالت له مثل ما قالت لآخره فقال لها أمر الله خير من قسمك وقبض قبضة من
 زواياها الأربع من جميع أديمها أسودها وأبيضها وأجرها من سهلها وجبلها وأعلىها وأسفلها ثم
 أتى بذلك القبضة بين يدي الله تعالى فقال الله تعالى له لم تعجبا وقد أقسمت بي عليك فقال يلرب أمرك
 أوجب وخوفك أرب فقال له اذا أنت ملك الموت وقابض الارواح ومتزعمها من الاشباح ولم يكن

قبل ذلك ملك الموت قال فلما قبض منها ومضى بكت على ما نقص منها فاحس الله اليها اني سوف اورد اليك ما اخذ منك وهو قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم ان الله تعالى أمر عزرائيل أن يضع تلك القبضة على باب الجنة فلما وضعها أمره ان يرضوان خازن الجنان أن يبعثها بماء التسخيم ثم أمر الله تعالى جبرائيل بان يأتي بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض خلق منها الانبياء ثم خلط الطين بالماء حتى صارت معجنة كبيرة (وقد قيل في المعنى)

يا مستحي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا أصبحت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

فلما معجنت تركت أر بعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركت أر بعين سنة أخرى حتى صارت صلصالا كالفخار ثم جعل من تلك العجينة جسدا مموّرا وألقاه على طريق الملائكة التي تصعد منها وتهبط وترك أر بعين سنة ملقى على تلك الهيئة قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال ابن عباس الحين أر بعون سنة (قال) التعلبي ان الله تعالى لما معجن طينة آدم عليه السلام أطر عليها سحاب المموم والحزن أر بعين سنة ثم أطر عليها السرور والفرح سنة واحدة فذلك صار لهم أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور (وأشفي المعنى)

أى شئ يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صرف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالصيعان

ثم ان الله تعالى أظهر آدم الى الوجود فكان طوله ستين ذراعا وجعل فيه ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عصبا وأثنى عشر مفصلا وفي رأسه سبع منافذ وجعل له اليدين والرجلين وغير ذلك وآتم خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين * وقال أبو موسى الأشعري لما خلق الله فرج آدم قال هذا أمانتي عندي فلا تضعها الا في حقها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الله تعالى ثلاثة بيده الأول آدم والثاني شجرة طوبى والالواح المكتوبة فيها التوراة واليد عبارة عن القدره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قالوا كان آدم عليه السلام صلصالا كاخليفة كان ابليس اللعين يمر عليه ويضرب بيده على بطن آدم فمن تلك الضربة صار مكانها السرة فكانت السرة علامة من ضرب ابليس وان سبب ضرب ابليس ليعلم أهو محجوف أم صامد فلما رآه محجوقا دخل الى بطنه فاطلع على جميع أعضائه ظاهره وباطنه وعلى عروقه الا قلبه فانه لم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ومنع ابليس عن القلب لانه بيت الرب ولهذا يقال ان الشيطان يجري من رأسه ولذلك سمي الرأس يافوخا ويروي ان الروح أن ينشق في آدم الروح أمرها بان تدخل اليه من رأسه ولذلك سمي الرأس يافوخا ويروي ان الروح امتنعت من الدخول الى آدم فقالت لارب كيف أدخل الى مكان مظلم فتأداها الرب جل وعلا ثلاث

مرات وهي تأتي فدخلت في جسده كرها فأوحى الله إليها لودخلت طائفة تخرج طائفة ولكن
 سبق لك في علمي من الازل أن تدخل في كرها وتخرجي كرها فلما دخلت الروح إلى دماغه استدارت
 فيما تنعام ثم نزلت إلى عيفيه فأبصر ما فطر إلى جسده وهو صلال كالقنار ثم نزلت إلى منخره
 فشم الهواء فتفس فطس فنزلت الروح إلى فمه ولسانه فألمه الله حسده فقال الحمد لله رب العالمين
 فقال الله يرحمك ربك يا آدم وهذا لك ولذريتك ولذالك سن تسميت العاطس (وروي)
 لما حمد الله آدم قال الله تعالى لهذا خلقتك يا آدم ثم نزلت الروح إلى صدره وأضلعه ويطنه فصار آدم
 ينظر إلى الروح وهي تنقل وكلما انتقلت إلى عضو يصير لها عظام وروحا وما فلما بلغت الروح إلى
 ركبته أخذ يعالج القيام فلم يقدر عليه فقال الله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما عمت الروح سائر
 جسده قام وتحرك وتمايل وقد تمت خلقته بأذن من يحيي العظام وهي رميم (قال) الحافظ اسمعيل
 السدي قرأت في الانجيل أشياء كثيرة فيها أن عدد ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة
 ينفس فيها ابن آدم ثلاثين ألف نفس في كل ساعة ألف ومائتان وخمسون نفسا واعتبار ذلك من
 الغرائب * قال العزيزي إن الروح دخلت في جسد آدم يوم الجمعة وقدمضى من النهار سبع ساعات
 وهي من ساعات الآخرة ثم إن الله تعالى ألبسه من الجنة حلة خضراء من السندس وألبسه تاجا من
 الذهب مرصعا بالجواهر وله أربع أركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوءها على ضوء
 الشمس وخفة بنجائم الكرامة ومنطقه بمنطقة الرضوان وسروله بسر وال من السندس الأخضر
 ثم ظهر في جبهته نور ساطع كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الله أمر الملائكة
 أن تعمله على أكافها ويطوفوا به في السموات السبع فعملته الملائكة فطافوا به مقدار مائة عام
 حتى رأى ما فيها من الجباب ثم أمر الله تعالى أن ينصب له منبر من الذهب وعلمه الاسماء كلها وهي
 قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ثم إن آدم صعد المنبر وبه قضيب من النور وذلك يوم الجمعة
 عنزوال الشمس فاتصب قائما وجع الله جميع الملائكة فقال آدم السلام عليكم يا ملائكة ربى
 ورحمة الله وبركاته فقالت الملائكة وعليك السلام يا صفة الله ورحمته وبركاته فقال الله يا آدم هذه
 تحية لك ولولا ذلك اليوم القيامة فلما خطب آدم قال الحمد لله فصار سنة في الخطبة قال من
 خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة ثم إن الله تعالى عرض الاسماء كلها على الملائكة فقال أنبؤنى بسماء
 هؤلاء ان كنتم صادقين فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم
 باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم ائني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون
 وما كنتم تكفون (قال ذهب بن منبه) أول من أفشى السلام آدم وفي بعض الاخبار ما أفشى
 السلام قوم الأنوما من الطابور النعمة ثم قالت الملائكة الهنا هل خلقت خلقا أفضل منا فقال الله

تعالى أنا الذي خلقته يدي وقلت له كن فكان ثم ان الله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فكان أول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم ان الله تعالى أمر ابليس بالسجود لآدم فأبى وامتنع من السجود فقال الله تعالى له امانعك أن تسجد لخالقت يدي فقال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأنا الذي عبدتك دهر اطوي لا قبل أن تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت في سابق علمي منك العصية فلم تنفعك العبادة اخرج من رحى مذموم امدحوا الاملاءن جهنم منك وعن تبعك فقال ابليس عند ذلك رباً نظرتني الى يوم يعثون قال انك من المنظرين فعند ذلك تغيرت خلقته وصار شيطانا رجيا وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة كما ترك بقعة من السماء والارض الاولى فيها ركعة وسجدة ولكن بعصيانهم تنفعه عبادته وسمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله أي أيس وقهجهاء أبو نواس بقوله

عجبت من ابليس من كبره * وخبثاً أضمر من نيته

ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريرة

(سؤال لطيف) لم أهلك الله تعالى أعداء أسرار الانبياء وأتقى ابليس وهو عدو آدم عليه السلام (الجواب) ان الله تعالى أتقى ابليس امتحانا للخلق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لما خلق ابليس وأيضاً بقاؤه عقوبة للكافرين ورحمة للؤمنين فيحبهم الله بحسبهم لا بليس وأيضاً ابليس سأل ربه الانتظار الى يوم البعث اه فلما نزل آدم عن المنبر جلس بين الملائكة فالتقى الله عليه النوم لان فيه راحة للبدن فلما نام رأى حواء في منامه قبل أن تخلق فقال اليها حين نظرها ثم أخرجها من ضلعه الا يسر خلقت منه حواء على هيئته وأحسن الله خلقها وأعطاها حسن ألف حورية فكانت أحسن النساء اللاتي هن بناتها الى يوم القيامة وكان لها سماعة صغيرة من الشعر فكانت على طول آدم والبسه الله من الجنة الخلى والخلل فكانت تشرق اشراقاً أبهى من الشمس فأنبه آدم من منامه فوجد حواء بجانبه فاعجبته وأتقى الشهوة في آدم فهم بها فقبل له لاضل حتى تؤدي صداقها فقال وما صداقها قال فنهيتك عن شجرة الخطة فلا تأكل منها فهو صداقها وقيل ان الله تعالى قال أعطها صداقاً قال وما صداقها قال الصلاة على نبي وحيي محمد فقال آدم يارب وما يكون محمد قال انه من أولادك وهو أسرار الانبياء ولولا ما خلقت خلقاً ثم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم فأخرج منه ذرته كهيئة النمرين أبيض وأسود من ذكر وأُنثى وأفاض عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور كان مؤمناً لم يصبه كان كافراً ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال يارب من هؤلاء قال الانبياء من ذريتك يا آدم ثم زوج الله تعالى آدم بحواء وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال

وهذا من عقد الترويح في يوم الجمعة * وقيل كان آدم أحسن من حواء ولكن كانت حواء أظف وألين ثم أوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزخرف القصور بوزن الولدان والحدود وخلق لآدم فرسا من المسك الأذفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف فلما أحضر بين يدي آدم ركبته وأحضر لحواء ناقه من نوق الجنة وعليها هودج من اللؤلؤ فركبت فيه على الناقة فاخضع رايتل عليه السلام بلجام الفرس ومشى ميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على من يمر بهم من الملائكة فتقولن ما أكرمك من خلق الله على الله تعالى هذا حواء على الناقة تطوف معه إلى أن أتوا بها إلى باب الجنة فوقفوا بابها ساعة فأوحى الله تعالى إلى آدم هذه جنتي ودار كرمتي ادخل فيها وكلامها حيث شئت ولا تقر بأهذه الشجرة فتكونا من الظالمين وأشهد عليهما الملائكة ثم دخلا إلى الجنة فطافت بهما الملائكة في الجنان وأراهما أما كن الانبياء جميعهم فلما وصلا إلى جنة الفردوس نظر امرئ من الجواهر وله سبع مائة قاعدة من الباقوت الأحمر وعليه فراش من السندس الأخضر فقالت الملائكة يا آدم أنزل ههنا أنت وحواء فتزلا وجلسا على ذلك السرير ثم أتوهما بقطفين من غيب الجنة فكان كل قطف مسيرة يوم وليلة فا كلا وشربا ورغما في رياض الجنة فكان آدم إذا أراد الجماعة مع حواء دخل قبة من اللؤلؤ والزبرجد وأسبلت عليهما ستور من السندس والاسترق فكانت حواء إذا امت في القصور وكان خلفهما من الحدود ما لا يحصى (قال) ابن السني ان أول شيء أكله آدم من فواكه الجنة النبق وقال ابن عباس انما أكلا ولا العنب وآخر شيء أكلامه الخنطة كما سياتي الكلام عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان إذا شرب به يجده سرورا زائدا حتى يشرب من خمر الدنيا لم يشرب من خمر الجنة (قال أبو نواس)

حراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومس ذات رومته سرا

قالوزارع الخنطة يعتره الكد والتعب دائما في زرعها وفي حصادها إلى أن تصير دقيقا لانها أكلت أولا على العصيان (ويروى) أن المؤمنين أول ما يأكلون من الجنة العنب وقال النيسابوري أول ما يأكلون من كبد الحوت الذي هو حامل الارض حتى يعلم أهل الجنة بانقراض الدنيا له وقال وكان آدم يطوف في الجنة فإذا جاء إلى جهة شجرة الخنطة تفر عنها للعهد الذي بينه وبين الله تعالى بعدم الاكل منها وكانت شجرة الخنطة أعظم شجر الجنة ولها سنابل وفيها الحب كل حبة قصر رأس البعير وكانت أعلى من العسل وأبيض من اللبن ولما علم ابليس بدخول آدم وحواء إلى الجنة وعلم أن آدم منع من أكل شجرة الخنطة أتى إلى باب الجنة وأقام عنده منقحا ومن ثلثمائة سنة وهي ساعة من ساعات الآخرة فكان ابليس ينظر إلى من يأتي إلى جهة باب الجنة قال فإعطاء طير مليح الملبوس يقال له الطلوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس تقدم إليه وقال أيها الطائر المبارك من أين جئت فقال

من بساين آدم فقال له ابليس ان لك عندى نصيحة وأريد أن تدخلنى معك فقال ولم لا تدخل
بنفسك فقال انما أريد أن أدخل سراً فقال الطاوس لاسبيل الى ذلك ولكننى آتيك بمن يدخل
سراً فذهب الطاوس الى الحية ولم يكن فى الجنة أحسن منها خلقاً فكان رأسها من اليافوت الاجر
وعينها من الزر جدا الاخضر واستأمن الكافور وقوائمها مثل قوائم البعير فقال لها الطاوس ان
على باب الجنة ملكا من المكرمين ومعه نصيحة فامرعت الحية اليه فقال هل لك أن تدخلينى الجنة
سر اوك منى نصيحة فقالت وكيف الخيلة على رضوان فقال لها افتحى فاك ففتحت فدخل فيه
ابليس وقال لها صبرى عند شجرة الخنطة فوضعت عندها فخرج ابليس من ماروز مر ترمز ماطر با
فلمامع آدم وحواء صوت المزمار با آلى سمع اذلك فلما وصلا الى شجرة الخنطة قال ابليس تقدم الى
هذه الشجرة يا آدم فقال انى ممنوع فقال ابليس مانها كمار بكما عن هذه الشجرة الآن تكونا
ملكين أو تكونان الخالدين فان من أكل من هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم أقسم بالله انها
لا تضرهما وانه لمن الناصحين لهما فظن آدم أنه لا يتجلمس أحد على أن يخلف بالله كاذبا وظن أنه من
الناصرين وقد قيل فى المعنى

فان من يستنصح الاعادى * يردونه بالقتل والفساد

فمن حرص حواء على الخلود فى الجنة تقدمت وأكلت فلما نظر آدم اليها حين أكلت ووجدها سائلة
تقدم وأكل بعدها فلما وصلت الحية الى جوفها طار التاج عن رأسه وطار ثلج الحبل أيضا (سؤال)
لاى شئ لما أكلت حواء من الشجرة ولم تسقط الكسوة عنها فى الحال و آدم حين أكل سقطت عنه
فى الحال (الجواب) لو سقطت فى الحال عن حواء لرجع آدم ولم يأكل وأيضاً الدية على العاقلة ولان
الامر كان أولاً لآدم وقال بعض العلماء ان آدم أكل وهو ناس قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسى وقيل فى المعنى

لقد نسيتك والنسيان مقتفر * وان أول ناس أول الناس

فلما أكل آدم من الشجرة وأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام بان يقبض على ناصية آدم وحواء
ويخرجهما من الجنة فخرجهما جبرائيل من الجنة ونودى عليهما بالمعصية قال فكان آدم وحواء
عريانين فطافا على أشجار الجنة ليسترا بأوراقها فكانت الاشجار تنفر عنهما ويرجته شجرة التين
فقطعت فستر بورقها وقيل غطته شجرة العود فلذلك أكرمها الله بالأنحة الطيبة وأكرم شجرة التين
بالتمر الخالو الذى ليس له نوى وقيل غطته شجرة الخناء فلذلك صار أثرها طيبا مفرحا ولذلك سميت
الخناء (قال) كعب الاحبار لما صار آدم عرياناً وأوحى الله تعالى اليه اخراج الى لا نظرك فقال آدم يارب
لا أستطيع ذلك من حياتى منك وخجلت ولهذا المعنى قيل

بفرد خطيئة وبفرد ذنب * من الجنات أخرجت البرايا

فكيف وأنت تطعم في دخول * إليها بالالوف من الخطايا

(قال) ثم إن جبرائيل أخذ بيد آدم وهو عريان مكشوف الرأس فهبط به إلى الأرض عند غروب الشمس من يوم الجمعة فاهبط على جبل من جبال الهند يقال له الراهون وقدمت صفة هذا الجبل بين ذكر الجبال (وأما حواء) فقد ذهب عنها حسناتها وجمالها وابتليت بالحيف وواقطع عنها ذكر النسب فيقال أولاد آدم ولا يقال أولاد حواء لأنها غرت آدم مع ابليس حيث ابتدأت بالاكل وفي المعنى قبل وكم من آكلة منعاً خاها * بلذة ساعة أكلت دهر

وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلا كهلو كان يدري

وأهبطت حواء عند ساحل البحر الملح بحمد * قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين * وأما ابليس اللعين فإنه خرج عن طور الملائكة وصار شيطاناً رجياً فلما أهبط من الجنة نزل بارض العراق نحو البصرة قال ابن عباس رضى الله عنهما لما أهبط ابليس إلى الأرض تكلم بنفسه بنفسي فباض أربع بيضات ففرق في كل قطر من الاقطار بيضة فجميع من في الأرض من الشياطين من تلك البيضة وقال مجاهد انه فكح الحية التي دخل في جوفها في الجنة حين أهبطت إلى الأرض فباضت الاربع بيضات (وأما) الطاووس فإنه ذهب عنه الجواهر ورو بعض الحسن وأهبط أيضاً إلى الأرض ونزل في أرض بابل وقيل بارض أنطاكية (وأما الحية) فسحق شكلها وصار فيها السم وسببه ان ابليس اختبأ تحت أنيابها وأدخلته إلى الجنة وخزن لسانها وصارت تمشي على بطنها زحفاً ونزلت إلى الأرض بإصهان (قال) ابن عباس كانت إقامة آدم وحواء في الجنة مدة نصف يوم من أيام الآخرة وهو مقداره خمسمائة عام من أعوام الدنيا فلما هبط آدم ألقى الله عليه النوم فنام فالتقى الله النوم على جميع من في الأرض من الحيوانات الوحش والطير وكل شيء فيمروح ولم يكن قبل ذلك يعرف النوم فسمي ذلك اليوم يوم السبت فلما طلع النهار ورأى آدم الشمس وهي تدور مع الفلك تعجب من ذلك فلما تعاملت في الفلك أحرق جسد آدم لأنه كان عرياناً مكشوف الرأس فأماه جبريل فشكا اليه من ذلك ففسح على رأسه يده فغط من ذلك الطول خمسة وثلاثين ذراعاً قال قتادة كان آدم إذا عطش يشرب من السحاب وروى أنه لما طلع الشعر على رأسه وطالت أظفاره وأماه جبرائيل خلق رأسه وقص أظفاره ودفن ذلك في الأرض فأنبت الله منه النخل ولهذا قيل أكرموا همتكم النخل وقال ابن عباس مكث آدم في الأرض ثلثمائة سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حيلة من الله تعالى وأقام يبكي نحو مائتي سنة فنبت العشب من دموعه وصارت الطيور والحوش تشرب من دموعه * ثم إن آدم شك إلى جبرائيل العري وحر الشمس فضى جبرائيل إلى حواء ومعه كبش من

الجنة فقص من صوفه ودفعه الى حواء وعلمها كيف تنزل الصوف فلما علمها وغزلته عليها كيف
 تنسجه فنسجت عباءة فاخذها جبرائيل ومضى بها الى آدم فستر بها جسده ولم يقل له هذه العباءة
 من عند حواء ثم انه شك من الجوع لانه اقام أربعين سنة لم يأكل ولم يشرب فمضى جبرائيل وأتاه
 بشورين من الجنة أحدهما اسود والآخر أحر وعلمه كيف يحرق ثمر ثم أتاه بكف من الخنطة
 وعلمه كيف يزرع فزرع (نكتة) بينما آدم يحرق في الأرض اذ وقف أحد الثورين فضر به بصا
 كانت بيده فانطلق الله تعالى ذلك الثور فقال لم ضربتني فقال لا حل مخالفتك لي فقال له الثور لطف
 الله بك حيث لم يضربك حين خالفته فبكى آدم وقال الهى صار كل شئ يوبخنى حتى البهائم فأمر الله
 جبرائيل أن يسبح على لسان البهائم فاخرست وكانت البهائم تتكلم قبل هبوط آدم الى الأرض فلما
 زرع آدم نبت في الحال وأسبل وأدرك القمح من يومه فعلمه جبرائيل كيف يحصد ويحصد ودرس
 وذرى في الهواء فقال آدم لجبرائيل أكل فقال اصبر ثم قطع لهم من الجبل حجرين فطحن بهما فلما
 صار دقيقا قال آدم أكل فقال اصبر ثم مضى وأتاه بشراة نار من نار جهنم بعد ان غمسها في الماء سبع
 مرات ولولا ذلك لأحرقت الأرض ومن عليها ثم ان جبرائيل علمه كيف يخبر خبر ثم قال لجبرائيل
 أكل فقال اصبر حتى تغرب الشمس فيتم لك الصوم فكان آدم أول من صام على وجه الارض فلما
 غربت الشمس ووضع آدم الرغيف بين يديه ومد يده لياخذ من الرغيف لقمة فقرر الرغيف من بين
 يديه وسقط من أعلى الجبل فقبه آدم وأخذه فقال له جبرائيل لو صبرت لاتاك الرغيف من غير أن
 تقوم اليه * ويرى ان آدم لما أكل من الرغيف ادخر منه النصف الى الليلة القابلة فقال له جبرائيل
 لولانك فعلت ذلك لما كان أحد من أولادك يدخر فصار ذلك عادة لبني آدم (وقيل) ان آدم
 لما أكل الخبز عطش فشرب عليه الماء فوجد في نفسه تشكيا لم يكن يعهده فلما أتاه جبرائيل
 شكى له ذلك ففتق جبرائيل عن دره فبل وتغوط من وقته قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
 آدم اذا جامع نسي حواء اذا شبع تذكرها فقال يوما لجبرائيل يا جبرائيل هل حواء على قيد الحياة
 أم ماتت فقال بل في قيد الحياة وانها أصلح حال منك لانها على ساحل البحر تصطاد الاسماك
 وتأكل منها فقال آدم يا جبرائيل انى رأيتها في منامى في هذه الليلة فقال جبرائيل يا آدم ابشر فأراك
 الله ياها الاقرب الاجتماع قال ابن عباس رضى الله عنهما لما انقضت أيام المحنة عن آدم عليه السلام
 وتاب فتاب الله عليه وهو قوله تعالى فلتقى آدم من ربه كلمت فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال
 بعض العلماء ألهمة الله أن يقول ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
 وقيل ان آدم قال يا رب بحق محمد الا ما غفرت لي خطيئتي فادع الله تعالى اليه وكيف عرفت محمدا
 ولم أخلقه بعد فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي فראيت مكتوبا على قوائم العرش لا اله الا الله محمد

رسول الله فعملت أنك لم تقرن اسمك إلا باسم من هو أحب الخلق إليك فقال صدقت يا آدم وقد غمرت لك خطيئتك أنسا لنبي يحق بحمد قال التعلبي ثم إن الله تعالى أوحى إلى آدم بأن أرحل من أرض الهند إلى مكة وطف حول مكان البيت وأسألني المغفرة فأغفر لك خطيئتك * قيل إن الله تعالى أنزل ياقوته جراً من يوافيت الجنة على قبر الكعبة وذلك مكان الحشفة البيضاء التي امتدت منها الأرض كما تقدم وجعل من داخلها قنابيل من ذهب تضيء بالنور ثم أرسل الله لآدم ملكاً يقوده ويرشده إلى طريق مكه وأنزل عليه عصا من شجر الآس طولها عشرون ذراعاً وهي من أشجار الجنة فكان آدم يعيشى فتطوى له الأرض فصار كل مكان وضع عليه قدمه يصير قرية فلما دخل آدم مكة أوحى الله تعالى إليه أن يطوف بذلك البيت فطاف به سبعة مكشوف الرأس عريان الجسد وذلك سنة الحج فلما فعل ذلك آدم غفر الله خطيئته وتاب عليه وصار الطواف يكفر الذنوب وقيل في المعنى شعر

خزي لا إبليس فقد * فلنا الخلاص من يديه * وإن في طوافنا * دائرة السوء عليه

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبليس اللعين قال يارب إن شأن عبادك عجيب أحبك وعصوك وأبغضوني وأطاعوني فأوحى الله تعالى إليه عزى وجلالي لأجعلن جهنم لي كفارة لطاعتك وبغضهم لك كفارة لعصيتي اه قال ولما تلب آدم أمره الله تعالى أن يخرج إلى عرفات فلما خرج إلى عرفات وقف بها وإذا بجواء أقبل نحو آدم فاجتمعا على ذلك الجبل فمن يومئذ صار الوقوف على ذلك الجبل سنة الحاج وانما سمي عرفات لأن آدم وجواء تعارفا فيه ثم إن آدم أقام في مكة مدة يسيرة ثم ارتحل إلى أرض الهند هو وجواء (وروى) أن المدة التي كانت بين آدم وجواء متفرقين خمسمائة عام وروى أن آدم لما خرج من الجنة تسرب ورق الجنة ففعل صار في الأرض يسر أنورق وتناثر على الأرض بجميع ما في الهند من الروائح الطيبة سببها ذلك قيل أنزل الله على آدم نعمة أزواج من الأنعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وأمره أن يشرب من ألبانها ويكتسب من أصوافها وكان آدم وجواء يبيكان على ما فات من نعيم الجنة فخرج من دموعهما الحصى والقول (ويروى) أن آدم عليه السلام شكك إلى الله تعالى فقال يارب لا أعلم أوقات العبادة فأرسل الله إليه ديك من الجنة على قبر الثور العظيم وهو أبيض اللون فكان إذا سمع الديك تسبيح الملائكة في السماء يسبح في الأرض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم إن آدم غرس الأشجار وحفر الآبار وعمر الدار ثم أنزل الله على آدم إحدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وأنزل عليه حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفاً تعلمها آدم لأجل أن يقرأ الصحف ولا يقرأ أحد أن يزبد فيها حرفاً واحداً فإن حكم الله محكمة متقنة (ومن النكت اللطيفة) قيل إن صيا صغير السن لقي أبا العلاء المعري فقال له ألسنت القائل وإنى وإن كنت لاخير زمانه * لآت بهالم تستطعه الأوائل

فقال أبو العلاء نعم قلت ذلك فقال الصبي ان الأوائل آتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرين فأتت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس اليه وينطقون به فعند ذلك سكوت أبو العلاء ولم ينكلم بشئ فلما انصرف الصبي سأله عنه أبو العلاء فقيل له هو ابن فلان فقال قريب يموت فلم يمتض أيام حتى مات الصبي فقال أبو العلاء كاذب قتلته ثم رثاه بعض الناس بقوله

مولاي اني رأيت البحر ذا عجب * لا يستقيم لذي فضل على سنن

يقصى الذكي ويدنى كل ذي حق * أو فاسد صالح للجل والرسن

ما زال طبعيا يعادى كل ذي فطن * كأن حق عليه بغضة الفطن

قال الثعلبي لما حلت حواء من آدم تحرك الجنين في بطنها لوقته ففرغت حواء وكانت تقول من أين يخرج هذا المتحرك مني فلما ولدت وضعت اثنين ذكر وأنتى فسمى الذكرا هابيل والآنتى ليونا فلما انقضى زمن الولادة وطهرت أريد آدم أن يواقمها فأتت لمارأت من ألم الولادة فلا زال بها حتى واقمها وقيل كانت تمناه من محبتها لذلك ولكن تخاف من أمر الولادة كاذكرا الحكماء ان في الرجال شهوة واحدة وفي النساء تسعة ولكن غلب الحياء عليهن فلم يظهرن شيأ من ذلك توفيقا وفي الحديث يختمن وهن الراغبات قال وولدت حواء ثانيا فجاءت بذكر وأنتى في بطن واحدة فسميها قاييل واقلما ويقال ان مجموع ما ولدت حواء عشرون بطنا في كل بطن اثنان ذكر وأنتى فكان لها من الاولاد أربعون ولدا ذكورا وأناثا وقيل ما تلود ولم تلد في بطن واحد غير شيت وكان في جبهته نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (ويروى) ان أولاد آدم لم يزلوا يقتتلون في مدة حياته حتى بلغ عددهم نحو من أربعين ألفا ذكورا وأناثا وهو قوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء * ويروى ان آدم لما تكاثرت نسله صاروا يقشاجرون فأمر الله تعالى لآدم عصا من الجنة ليؤدب بها أولاده اذا عصوا ولهذا يقال العصا من الجنة (قال) الثعلبي لما كبر قاييل ففوض اليه آدم أمر الزرع وفوض أمر التعم الى هابيل فأوحى الله الى آدم بان يزوج اقلما بهابيل وان يزوج ليونا بقاييل فأنتى قاييل ان يتزوج بليونا وقال لا تزوج الا باقلما لانها ولدت معي في بطن واحد وهي أحب الي من أخت هابيل وكان يومئذ نكاح الأخت جائزا لتكاثر النسل فعند ذلك قال آدم يابني لاتعص الله فيما أمرني به فقال لا أدع أختي أن يأخذ اقلما فقال آدم اذهب انت وأخوك فقر بالي الله تعالى قربانا وليكن من أطيب ما عندكم ثم يقف كل منكما وينظر من يتقبل قربانه فهو أحق باقلما فريضا بذلك وخرجا وتوجها الى مكة فصعدا على جبل من جبالها وقرب هابيل قربانا من خيار غنمه وقرب قاييل قحلا بمدر في سنبله ثم وقف قاييل وهابيل ينتظران ما يكون من أمرهما فزلت من السماء غمامة بيضاء فاشرفت على قربان قاييل ثم أعرضت عنه ومالت الى قربان

أخيه هابيل فاحتملته وصعلت به إلى السماء وهو قوله تعالى فقتل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
الآيتين فقال قايل لأخيه ان تأخذنا فقتلك ولا أدعك لاختي الحسنة وما أنا بأخذ أختك القبيحة
وبقي قايل متحيرا كيف يقتل هابيل فأناه ابليس اللعين على صورة بعض اخوانه فأخذ حجرين
من الأرض وضرب أحدهما بالآخر فانفلق الحجر نصفين وقايل ينظر إلى ذلك فقال لم لا أفعل بهابيل
كذلك فمض قايل من وقته وأتى إلى أخيه هابيل فوجدناه نائمًا تحت جبل من الجبال فعمد قايل
إلى صخرة فاحتملها وألقاها على رأس أخيه فقتله ومات وهو أول من قتل ظلمًا من أولاد آدم وكان
عمره عشرين سنة فلما قتله بقي متحيرا كيف يصنع به فجعل في جراب وجهه على ظهره وطاف به
الأرض وكانت السباع والطيور تحوم حوله وتنتظر متى يتركه لتأكله حتى بعث الله له غرابين فقتل
أحدهما الآخر فلما قتله حفرة له الأرض بمنقار مو برجله ووضع في الحفرة ورده عليه التراب فعند ذلك
قال قايل يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة أخي فاصبح من النادمين قال
بعض المفسرين لم يندم قايل على القتل ولكنه ندم على جله حيث جله قيل جله سنة ولم يذكر كيف
يصنع به (قال) صاحب مرآة الزمان ان أرباب النجوم يذكرون ان كوكب الذئب يظهر في الدنيا
الا عند قتل هابيل وعند القاء ابراهيم الخليل في النار وعند هلاك قوم عاد وعند غرق فرعون
واستمر من يومئذ لا يظهر الا عند ظهور أمر من طاعون أو قتل من الملوك وقد ظهر في أول
الاسلام عند غزوة بدر الكبرى وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وعند قتل علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا أمر قد جرب والله أعلم (قال) الثعلبي لما قتل هابيل تزلزلت
الأرض وهي أول زلزلة وقعت في الأرض وكانت في اليوم تزلزل سبع مرات إلى سبعة أيام من قتل
هابيل وفي ذلك كسفت الشمس وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال الثعلبي لما قتل هابيل نبت الشوك
في الاشجار وتغير طعم الفواكه وطلع طعم الماء وكان آدم يمرض الهند ولم يكن عنده علم بقتل ابنه
هابيل وكان يحبه قال ابن عباس لما قتل قايل أخاه هابيل كان في جبل قاسيون في مغارة الدم
فشربت الأرض الدم فاوحى الله إلى قايل أين أخوك فقال لا أدري فاوحى الله إليه ان صورة دم
أخيك تنادي من الأرض بانك قتلت فقال قايل يارب وأين دمه فن يومئذ حرم الله على الأرض
أن تشرب السماء جيعا ولم أر أي آدم ضيقا في صدره خرج في الأرض ليري ما حدث فيها فلما وصل إلى
جهة أولاد آدم رأى ابنه هابيل قد قتل وأخذ قايل الاغنام وتزوج بإقليا فعند قوم آدم هرب قايل
وساح في الأرض خوفا من أبيه وفي ذلك يقول القائل

من فتنه النسوان كم يصعب الفتى * أمر الإله بطاعة الشيطان

والله لولا هن لم يك بائعا * للروح منه بائس الاثمان

قاييل لولا هن لم يقتل أنا * ولا رضى بالنذل والعصيان
وبهن صار آدم مع يوسف * فيما حكاه الله في القرآن
وكذلك هاروت يبايل منكس * ومعلق بالرجل في الجنعان
مجنون ليلي جن في حب النساء * كل الاذى يأتي من النسوان
فترى البسلامنهن يأتي والوفا * منهن لا يأتي مدى الازمان
كن ما استطعت من النساء بمعزل * ان النساء حياثل الشيطان

(ومن النكت اللطيفة) ما حكى أن بعض الملوك كان مغرماً بحب النساء وكان له وزير ينهيه عن ذلك ولا زال ينهيه حتى قصر عن نسائه وجواريه فلما رأته النساء من الملك التقصير سأته عن ذلك وألحجن عليه في الجواب فقال ان الوزير هو الذي ينهاني عنك فنفذ ذلك أبرزت النساء جارية حسنة لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قط أجل منها وسألن الملك أن يهبها للوزير وكن قد أمرتها بان تمنع الوزير ولم تتركه يفعل شيئاً حتى تضع على ظهره سرجاً وفي فمه لجاماً وتركب على ظهره في ليلة معينة وأعلن الملك بذلك وسألته ان يهجم على الوزير في تلك الليلة فأجابهن الملك الى ذلك كله وأعطى الوزير الجارية فأراد أن يواقعها فتمنعت ولم يجد الصبر عنها فقالت له ان كنت تفعل ما أمرك به مكتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له اتني بسرج ولجام ففعل فلما حضر أسرجته وألجته وركبت على ظهره فبينما هما على ذلك واذا بالملك قد هجم عليهما ورأهما على تلك الحلة فقال للوزير ألم تكن تنهاني عن حب النساء وهذه حالتك معهن فقال له الوزير أعز الله الملك كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذا الحال حتى وقعت أنا فيه فضحك منه الملك وعفاه عنه وانصرف (قال) فلما تحقق آدم قتل ولده بكى ولما تحقق حواء ذلك صرخت فصارت ذلك سنة في أولادها وقت المصيبة وأنشأ آدم رثي ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشلحة الوجه المليح
فألى لا أنوح بسكبد مع * وأجفان مسهدة قروح
قتل قاييل هايلا أخاه * فوا أسفا على الوجه الصبيح

وقيل هذا أول شعر قيل في الارض وأجمع أهل التواريخ على صحة ذلك ما عدا الشيخ أبوالفرج بن الجوزي فإنه ينكر ذلك ويقول ان آدم لم ينطق بالشعر وما يؤيده انه كان سريانياً وان صح فانها كلمات سريانية وعربت أبيات شعره قال النعلبي لما علم آدم بقتل هاييل أقام سنة لا يضحك ولا يبطأ حواء فوحى الله تعالى اليه يا آدم الى كم هذا البكاء والحزن اني معوضك عن هذا الولد

يكون صديقاً نبيلوا جعل من نسله الانبياء الى يوم القيامة وعلامته أنه سيوضع وحده في بطن واحد
 فاذا ولد قسمه شيئاً ومعناه بالسريانية عبد الله فلما حلت به حواء علم بمجد ليله ثقلاً وولده من غير مشقة
 ولما ولدت حواء شيئاً كان ماضى من قتل قاييل مائة سنة ذكر الثعلبي انه لما ولد شيث وكبر اعترل
 آدم الى عمارق ربه وقراءة الصحف وصار شيث يتولى أمر اخوته وهضي بينهم بالحق فينما آدم في
 خلوته يعبد الله تعالى اذا وحى الله اليه ما آدم وأوصى بذلك شيئاً بما وصيتك به فأتى مذيقك الموت الذي
 كتبته عليك وعلى أولادك الى يوم القيامة ففرغ آدم من هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي
 توعدني به ثم ان آدم أحضر شيئاً وأوصاه بشئ كثير حتى يعلمه بوقوع الطوفان وهلاك العالم وعلمه
 أوقات العباد من الليل والنهار وأخرج له سماً لمن حرير أبيض كان فيه صور الانبياء ومن يملك
 الدنيا الى يوم القيامة وكان هذا السمع أنزل على آدم من الجنة فحضره على شيث وأمره ان يطوبه
 ويضعه في تابوت ويقفل عليه ثم ان آدم عمداً الى شررات من لحيته ووضعهن في التابوت وقال يا بني
 خذ هذه الشررات فاذا همك أمر فاجعلها معك فانك تظفر باعدائك مادامت هذه الشررات معك
 واذا رأيتها قد ابيضت فاعلم بان أجلك قد قارب وبعث في تلك السنة ثم ان آدم نزع خاتمه ودفعه الى
 شيث ووسله التابوت والصحف التي أنزلت عليه وقال له يا بني حارب أخاك قاييل فان الله ينصرك عليه
 انتهى ذلك (وروي) ان آدم عاش من العمر ألف سنة من حين أن سقط الى الارض وقد قال القائل في
 المعنى شعراً
 ترجو البقاء بدار لا تبلى لها * فهل سمعت بظل غيره منتقل
 قد ذقت شدة آيائى ولذتها * فاحصلت على صاب ولا غسل

(ومن الاخبار العجيبة) ما روى ان ابليس أتى الى موسى بن عمران عليه السلام وقال له اذا ناجيت
 ربك فاشفع لي عنده ووسله لي عنده من توبة اذا ثبت فلما ناجى موسى ربه قال الهى هل تقبل توبة
 من ابليس اذا تاب فقال الله عز وجل يا موسى سبق في علمي انه لم يقب ولكن أنا التواب الرحيم فان
 تاب يسجد لآدم فان سجله على قبره قبلت توبته فلما رجع موسى أتى الى ابليس وقال له يا موسى
 ما صنعت بحاجتي فقال له موسى ان الامر معلق على سجودك عند قبر آدم فقال له أنا ما سجدت له
 وهو حي فكيف أسجد له وهو ميت. (وروي) أن ابليس اذا مات عنده سيعداءه يرسل الله اليه ملائكة
 من أعوان عزرائيل ليقبضوا عليه لاجل قبض روحه فيهنزم ابليس في جهات البر والبحر فلم يجد له
 ملجأ حتى أتى عند قبر آدم فيسجد له فيقال له ان الله تعالى أغلق باب التوبة فلم يقبل منك فيتحقق
 علم القبول فيقول لمجد لاهل لو علمت ان هذا قبر آدم لما وقفت هنا وسجدت فتقبض عليه الملائكة
 ويقبض عزرائيل روحه أشد القبض (وروي) انه اذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة
 وأهل النار في النار يأمر الله تعالى أن يخرج ابليس من النار في كل مائة ألف سنة مرة ويخرج آدم

من الجنة ويأمر الله ابليس أن يسجد لآدم فيأبى ابليس عن ذلك فيرده الله الى النار ويرد آدم الى الجنة فقال الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين انتهى ما أوردها عن قصة آدم عليه السلام على سبيل الاختصار

﴿ قصة شيث بن آدم عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيث ابن أربع مائة سنة وكان قد أعطاه التابوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الذي نزل اليه من الجنة وكان اذا صهل أجابه دواب الارض بالتسبيح وأوصاه بالقتال مع أخيه قاييل فخرج شيث لقتال أخيه قاييل فخاربه وهو أول حرب جرى في الارض بين بني آدم فانتصر شيث وأصر قاييل فقال قاييل وهو أسير احفظ يا شيث ما بيننا من الرحم فقال له لا شيء لم تحفظه وقتلت أخاك ها بيل ثم أخذه شيث وغل يده في عنقه وأوقفه في الحرح حتى مات فأراد أولاده دفنه فجاء اليهم ابليس في صورة ملك من الملائكة وقال لأولاده لا تدفنوه في الارض ثم أتاهم بحجرين من البلور وجوفهما وأمر أولاده بان يدخلوا قاييل بين الحجرين من البلور ويلبسوه أغفر الثياب يدهنوا أجسده بادوية مفردة حتى لا يجف ثم أمر أولاده أن يوقفوه في بيت وهو على كرسي من ذهب وأمر كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجعات وأمرهم بأن يجعلوا له في كل سنة عيداً ويجمعوا حوله ثم ان ابليس وكل به شيطان فكان يكلمهم فقام الناس يسجدون لقاييل مدة من الزمان ثم رجع شيث الى الهند وأقام يقضي بين الناس بالحق (قال) وهب بن منبه ان حواء زوجة آدم توفيت في زمن ابنها شيث ولم تقم بعد آدم غير سنة وكان موتها في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيها ويقال انها دفنت الى جانب قبر آدم عليهما السلام ثم أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وهو أول من نطق بالحكمة وأول من أخرج المعاملة بالذهب والقضه وأول من أظهر البيع والشراء واتخذ الموازين والكيل وهو أول من استخرج المعادن من الارض ثم ان شيث ولد له اولاد اذ كراماها أنوش وكان شيث في جبهته نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتقل اليه من آدم فلما ولد أنوش انتقل النور الى جبهته فلم يعلم شيث أن أجله قد قرب فنظر الى الشرعات فوجدها قد ابيضت فانت شيث في تلك السنة وكان له من العمر ثمان مائة سنة

﴿ ذكر قصة أنوش بن شيث ﴾ قال وهب بن منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه أنوش وتسلم التابوت والسمط والصحف واختم فصار في أحسن سير وقضى بالحق ثم تزوج أنوش بامرأة فحملت منه بولداً فلما ولد تصار النور في وجهه وسمته قينان فاستمر أنوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت والصحف الى ابنه قينان وأوصاه واستخلفه بعده

﴿ ذكر قصة قينان بن أنوش ﴾ قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعلم أبيه أنوش ظهر بين الناس بالعدل وسار سير حسنة ثم تزوج بامرأة يقال لها عطنوك فحملت منه بولداً ذكر فلما وضعت

سمته مهلائيل فانتقل النور الى جبهته ثم ان قينان مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلائيل التابوت والصحف واستخلفه من بعده • ثم مات مهلائيل وانتقل النور الى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور الى ولده أخنوخ وهو ادريس عليه السلام (قال) وهب ابن منبه معاصي ادريس الالكثرة دراسته في الصحف (قال) ابن عباس بعث الله ادريس الى بني قاييل وكانوا يعبدون الاصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى واتخذوا لهم خمسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر التي ذكرها الله في القرآن العظيم فلما تزايد أمرهم بعث الله اليهم ادريس عليه السلام فكان يدعوهم في الجمعة ثلاثة أيام وكان ادريس عنده شدة بأس وصلابة في أمر موته وهو أول من خط بالقلم وأول من كتب الصحف وأول من نظر في علم النجوم والحساب وهو أول من خاط الثياب وليس الخيط وكان اذا خاط يسبح الله عند كل غرزة من الابرة فاذا غفل وخط يفتق ما خطه بغير تسبيح وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان يخيط للناس بالاجرة وهو أول من صنع المكيال • قيل قبل زمن ادريس كان الناس يلبسون الاردية بغير خياطة فلما صنع ادريس الخياطة وخط استحسن الناس ذلك ولبسوا الخيط ثم أنزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتر عن قراءتها ليلا ولا نهارا وكانت الملائكة تأتي لمصافحة ادريس وكان يرفع كل يوم لادريس من العباداة بقدر ما يرفع لغيره من كل الناس حتى تعجبت منه الملائكة وحسده ابليس اللعين على ذلك ولم ير له عليه سبيلا (يروي) ان ملك الموت استأذن بربه بان يزور ادريس فاذن له في زيارته فأتى اليه في صورة رجل فقال له ادريس من أنت أيها الرجل فقال له أنا ملك الموت استأذنت ربّي في زيارتك فاذن لي في ذلك فقال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال أن تقبض روحي في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربّي لم يأذن لي بذلك فارجع الى الله الى ملك الموت اتى فعلمت ما في نفس عبيد ادريس فاقبض روحه فقبضها في الحال ثم ان الله تعالى أحياه في الحال فقال يا ملك الموت اني لي حاجة أخرى فقال ما هي قال ادريس أن تعضي الى جهنم لانظرا هو الها فاذن الله بذلك فغسله ملك الموت وأتى به الى مالكا خازن النار فارجع الى الله الى مالكا خازن النار بان أوقف عبيد ادريس على شتر جهنم لينظر ما فيها فلما وقف ادريس ونظر أعشى عليه من أهوالها فجاء اليه ملك الموت واحدا له الى مكانه الذي أخضعه فصار ادريس من ذلك اليوم لا تكتمل عينه بنام ولا يهتأ بطعام ولا بشراب ولا يقر له قرار من الهول الذي رآه في النار ثم ان ادريس انعم كف الى عبادة الله تعالى وتزوج بامرأة فمات منه فولد كرفلما موضعته سماه متوشلخ وانتقل النور التي كان في جبهة ادريس الى جبهة ابنه متوشلخ فلما كبر عهد اليه ادريس وسلمته الصحف والسمط والتابوت وأوصاه بقراءة الصحف ولزوم الصلاة وقاله يا بني اتى صاعد الى السماء ولا أعلم هل أرجع أم لا فقبل

منى ما أوحيتك به ثم إن أدريس دخل إلى محرابه وسأل الله أن يري الجنة كما أراه النار فأوحى الله إلى
 رضوان خازن الجنان بأن يبدل إلى أدريس غصنا من أغصان الجنة قادلي لرضوان غصنا من
 أغصان شجرة طوبى فتعلق به وصعد إلى السماء فادخله رضوان الجنة فرأى ما فيها من التعميم فلما
 أطال أدريس الجلوس في الجنة قال لرضوان استرج فقد نظرت الجنة وما فيها فقال له أدريس ما أنا
 بخارج منها وقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال تعالى وإن منكم إلا واردها وقد
 وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فإنا نبخرها عنهم فأوحى الله تعالى إلى رضوان قل لعبدى
 أدريس لا يخرج منها أبدا (قال) وهب بن منبه رفع أدريس إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمس
 وستين سنة قال ابن الجوزي إن أدريس وعيسى بن مريم حيان في السماء أدريس في السماء الرابعة
 نارة يعبد الله في السماء ونارة يقنع في الجنة قال الله تعالى وإذ كرفي الكتاب أدريس أنه كان صديقا
 نبيا ورفعه الله مكانا عليا (قال) الكسائي لما رفع أدريس إلى السماء وعلت الملائكة أنه لا يروح
 منها قالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ما كان لهذا العبد الخاطيء أن يصير في مقام الملائكة المقرين
 فأوحى الله إليهم أنكم غير تضي آدم بفعلهم فلوركب فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة وقدرت عليكم
 ما قدرت عليهم من الخطايا فلعلم أعظم من فعلهم فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا أن نعصيك فأوحى
 الله تعالى إليهم بأن يختاروا منهم ملكين من خيارهم ويهبطهما إلى الأرض ويركب فيهما الشهوة
 مثل ما ركبا في بني آدم فاختارت الملائكة ملكين من خيارهم يقال لهما هاروت وماروت فركب
 الله فيهما الشهوة وهبطهما إلى الأرض وأمرهما بأن يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله
 وعن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فجعل يقضيان بين الناس بالحق بالنهار فإذا
 أسيادا كرا اسم الله الأعظم فيصعدان إلى السماء فاستمر على ذلك شهر واحد أفاضت إليهما امرأة
 من أجل النساء في الحسن والجمال والقدر والاعتدال لابسة من أنخر الثياب وكان اسمها الزهرة
 وكانت من أهل فارس وتحكم على عدة مدن فدخلت على هاروت وماروت وهي في زينتها وقد
 أسبلت شعرها من خلفها وأسفرت عن وجهها ثم شكت إلى ذنك الملكين من خصهما ففارقا أيها
 افتتنابحبا فلما انصرفت عادت إليهما في اليوم الثاني فصار كل واحد منهما يحدث صاحبه بما عنده
 من الشغب بها فلما تزايد بهما الأمر راوداهما عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت إليهما في اليوم
 الثالث فراوداهما عن نفسها فابت وقالت لهما لا أمكنكما مما أردتما حتى تفعلما ما تريد أن تسجدا
 للصنم وتشربا الخمر فقالا لا سبيل إلى هذا فإن الله تعالى نها ناعته فأيا عن ارادتهما وأبت عن ارادتهما
 وانصرفت عنهما فزاد بهما الوجه فتوجها إلى بيتها وطرقا عليها الباب فرحبت بهما فدخل عليهما
 فاحضرت لهما طعاما فاكلانه ثم راوداهما عن نفسها فقالت إنكما تعلمان ما أردت منكما فقلالا إن

الشرك عظيم والقتل عظيم وأما شراب الخمر فإنه هون من هذه الاشياء ثم نستغفر الله ولم يعلم أن الخمر أم المعاصي فتعبدوا شراب الخمر فلعنا انفسيا وقعا على المرأة فزنيها فزناهما انسان فقتلاه خوفا من أن ينم عليه ما قمرتهما أن يسجدوا لله ثم فسجدوا وكفرا (وقيل فيه)

ترصكت الدمام وشربه * وصرت صديقا لمن عليه

شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشرب أبوابه

(قال) فلما فعل هاروت وماروت هذه القعال ووقع في الذنوب أراد أن يصعدا الى السماء فلم تطاوعهما اجتمعتهما ففعل ما حيل بهما فقصدا نبي الله ادريس عليه السلام فخبراه بامرهما وسألاه أن يشفع لهما عند الله تعالى وقال له انارأيتك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى قال نعم ادريس ذلك تغيرهم الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فبابل فهم ايعذبان في جب معلقان بشعورهما منسكان على رؤسهما في سلاسل من حديد ايعذبان بالعطش وبين لسانيهما وبين الماء مقدار يسير كعرض الاصبع وجميع دخان الدنيا داخل في أنفيهما از يادة في عقابهما وأعينهما مشاخصة مزرقه ووجوههما مسودة وهما في هذا الحال الى يوم القيامة (ويروي) أن رجلا أتى اليهما من أرض بابل ليتعلم منهما شيئا من السحر فلما دخل عليهما ذلك الرجل وآمها فهاذ كزياد فقال الرجل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمعاه قال له من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له أبعث محمد قال نعم فقالوا الجسلة وأظهر الفرح فقال لهما قد أظهرتما الفرح عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نعم انه نبي يبعث بين يدي الساعة وانه قريب فرجنا اه (وقيل) لما رفع ادريس عليه السلام الى السماء نولى بعده ابنه متوشلخ فحكم بين الناس بالحق ولما توفى متوشلخ سلم التابوت والصحف الى ابنه لأمك قال الكسائي كان لأمك شديدا البأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب بيديه الصخرة العظيمة ويضعها من الجبل (وتوافق له) أنه خرج ذات يوم الى القضاء فرأى امرأة حسناء وبين يديها غنم ترعاها فاجبته فتقدم وسألهما عن اسمها فقالت أنا فينوسة بنتا كليل من أولاد قاييل ابن آدم فقال لها ألك بعل قالت لا فقال لها أنت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ ثمانتي سنة فقالت الصحيح أنا بنت ثمانتي وعشرين سنة فأطلقني واخطبني من أي فلما سمع لأمك بذلك الكلام مضى الى أبيها وخطبها منه فزوجها فلما دخل عليها حلت منه ووضعته ولذا ذكرنا فسمته بشكر وقيل عبد النفار وهو نوح قال رهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعت في مغارة وأرادت الانصراف عنه خوفا من ملك ذلك الزمان فإنه كان يحجر على النساء ويقتل الأطفال عمدا فلما وضعت ذهب عنه وهي تنوح عليه فتنادها يا أم لا تخافي على فان القسي

خلقني يحفظني فمنذ ذلك انصرفت مطمئنة فاقام في تلك المغارة أربعين يوما في هذه الاربعين يوما مات الذي كان يقتل الاطفال فعمله بعض الملائكة ووضعه في حجر أمه فاذا بانور الذي كان في جهة أبيه لاملك انتقل الى جهة ابنه عبد الغفار وهو نوح عليه السلام فاخذت أمه في تربته حتى كبر وانتشى فعمل صنعة النجار وأتقنها وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فاقام على ذلك مدة طويلة حتى توفي أبوه لاملك فاستخلفه من بعده وسلم اليه الصحف والتابوت والسمط

(ذكري قصة نوح عليه السلام) وهو نوح بن لاملك بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام قال السكافي كان اسمه عبد الغفار ويشكر وسبب تسميته نوحا ما قيل انه رأى كلبا له أربعة أعين فقال نوح ان هذا الكلب شنيع فقال له الكلب يا عبد الغفار أتعيب النقش أم النقاش فان كان العيب على النقش فان الامر لو كان الى ما اخترت ان تكون كلبا وان كان العيب على النقاش فهو لا يلحقه عيب لانه يفعل ما يشاء فكان كلما ذكر ذلك ينوح ويبكي على خطيئته وذنبه فلكثرة نوحه سمى نوحا ورواه السدي قال وهب بن منبه لما أتى على نوح من العمر أربع مائة وثمانون سنة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له نوح من أنت أيها الرجل البهي فقال له جبرائيل أنا رسول رب العالمين جئتك بالرسالة من عنده وقد بعثك الله الى قومك وهو قوله تعالى انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم غياث أليم ثم ان جبرائيل ألبسه لباس المجاهدين وعلمه بعمامة النصر وقلده بسيف العزم ثم قال له امض الى عذولاه درمشيل بن قوميل بن جيج بن قاييل بن آدم وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو أول من اعتصر الخمر وشربها وهو أول من لعب بالقمار وأول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخثة وهي ود وسواع ويعوث ويعوق ونسر وهي التي ذكرها الحق في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام ألق وسبع مائة صنم وكان لهم بيوت مبنية بالرخام الملون طول كل بيت ألف ذراع وعرضه كذلك وكان لهذه الاصنام كراسي من الذهب فيها أنواع من الجواهر الفاخرة وكان لهاخدام يخدمونها بالليل والنهار وكان لها عيده معلوم في السنة يجتمعون فيه فخرج اليهم نوح في ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار حول ذلك الاصنام ويقرءون اليها القرآن ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا يخرجون باصناف الملاهي ويضربون بالصنوج ويرقصون عندها ويشربون الخمر ويزنون بالنساء جهارا من غير ستر ويركبونهن كالبهائم بين الناس فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال الهى أسألك أن تصرف عنهم نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يصحون اكثر منهم ثم ان نوحا وقف على ذلك التل ونادى بأعلى صوته يا أيها القوم اني قد جئتكم من عند رب العالمين أدعوك لعبادته وأنهاكم عن عبادة الاصنام فلما صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت

الاصنام عن كراسيا وفرع من كان حولها من الخدم وغشى على الملك درمشيل فلما أفاق من
 غشيته قال لمن حوله الذي سمعتموه من الصوت فقالوا هذا صوت رجل يقال له نوح وهو مجنون
 وفي عقله خال فقال الملك ائتوني به فجاءت اليه أعوان الملك فأخبروه وأوقفوه بين يدي الملك فقال له
 الملك من أنت قال أنا نوح رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لتؤمنوا بالله وحده وتتركوا عبادة
 هذه الاصنام فقال له الملك ان كان بك جنون تدأويك وان كنت فقيرا نواسيك وان كنت مدينا
 قضينا عنك دينك فقال نوح ماني جنون ولا أنا فقير ولا على ديون وإنما أنا رسول رب العالمين فكان
 نوح عليه السلام أول المرسلين وهو من أولى العزم وقد بعثه الله الى بني قابيل لما عمداوا على عبادة
 الاصنام وأظهروا الشرك بالله فدعاهم الى توحيد الله وأن يقولوا لا اله الا الله وان نوحا رسول الله فلما
 سمع الملك كلامه غضب عليه وقال لولا أنه يوم عيد لقتلته شرفلة (و يروى) انه آمن بنوح في ذلك
 اليوم امرأة يقال لها عمرة فتزوجها فولدت عنه ثلاثة أولاد ذكور وهم سام وحام ويافت فولدت له
 ثلاث بنات وهن حصوة وسارة وبحيورة ثم آمنت به امرأة أخرى يقال لها لعب بنت عجويل فتزوجها
 فولدت له ولدين وهما بالوس وكنعان ثم انها عادت الى دينها بعد اسلامها ثم آمن به من الرجال والنساء
 نحو من سبعين انسانا فصار نوح يخرج الى القوم في كل يوم وينادي يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
 غيره لا شريك له فيخرج اليه القوم من بيوتهم فيضربونه بالسحق والنعال فيغشى عليه ويغيب عن
 الدنيا فيجرونه من رجله ويلقونه على المزابل ولما بقي يسمع السماء عن وجهه ويصلي ركعتين
 ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فأقام على ذلك نحو من ثلاثمائة سنة ثم ان الملك درمشيل
 هلك وأقام بعده ابنه توبين فكان أظنى من أبيه فصار نوح يدعو لما كان يدعو أباه من قبله اليه
 واستمر نوح يدعو قومه الى أربع مائة سنة حتى دخل عليه القرن الخامس والقوم على حالهم وكانوا
 كلما سمعوا صوت نوح عليه السلام يضعون اصابعهم في آذانهم كما أخبر الله العظيم في القرآن
 الكريم وكان قومه يجتمعون له بالحجارة فوق الاسطحة فإذا امر عليهم يرمونه بها فيغشى عليه
 فيظنون أنه قد مات فكانت الليالي وتردح عليه باجنحتها إذا غشى عليه فيبقى فلزال كذلك حتى
 مر عليه ستة قرون ودخل في القرن السابع وهلك الملك توبين واستخلف من بعده ابنه
 طغردوس فكان أشد طغيانا من أبيه فصار كلما يدعوهم يرمونه بالحجارة كما تقدم ثم أوحى الله تعالى
 الى نوح انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في بطون النساء مؤمن بحبيب دعوتك وقد أعقمهم الله
 تعالى فعند ذلك دعا عليهم نوح بان الله لا يبق أحد منهم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب لا تذر على
 الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فانفتحت
 أبواب السماء لدعوته وهاجت عنها الملائكة قال فعند ذلك أوحى الله اليه أن اصنع الفلك الآتية

فقال نوح ياربوما الفلك قال هو بيت من الخشب يجري على وجه الماء فامرأ أن يغرس في الارض
 خشب الساج وقيل هو الالبونس وأمرأ أن يغرسه بارض الكوفة فغرسه فاقام أربعين سنة حتى
 أدرك وأمر السماء أن تمنع القطر وأمر الارض أن تمنع النبات ففي تلك المدة لم ينزل من السماء قطرة
 ولم يخرج من الارض عشب ولم تلد امرأة ولا بهيمة ولا وحش ولم يفرخ طير وذلك لاقامة الحجة عن
 الناس قبل نزول العذاب فامر الله نوحا عليه السلام أن يتوجه الى الكوفة وينقل خشب الساج
 فيقي نوح متجيرا كيف ينقل الخشب فاروحى الله اليه ان عوج بن عنق يحمل ذلك • قال الكسائي
 ان عنق أم عوج كانت من أولاد آدم وكانت شبيعة المنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة ماهرة
 فولدت عوجا ثم ماتت بعد ولادتها بمائة سنة فلما كبر عوج كان عظيم الخلقة طوله ستائة ذراع
 بالقرع القديم وهو ذراع ونصف الآن وكان عرضه مثل ذلك حتى قيل انه لما جاء الطوفان لم يجاوز
 الى ركبته وكان اذا جلس على الجبل يمد يده الى البحر فيأخذ منه السمك ويشويه في عين الشمس
 وكان اذا غضب على أهل قرية يقول عليهم فيغرقهم • وقيل انه سلب على أهل قرية فقالوا نحن
 نكسوك فيصاولا نأخذ منك ثمنه الا بعد سنة فتخارج أهل تلك القرية بوضع واله قيصا من القطن
 فالبسوه اياه فغضى عنهم فكان لكافداً عن عليهم يذكر ما عليه من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل
 اليهم خوفا من الدين (و يروى) ان عوج بن عنق عاش من العمر أربعة آلاف سنة وخمسة مائة سنة
 وأدرك أيام موسى فلما دخل موسى الى التيه ومعه بنو اسرائيل قصد عوج أن يهلكهم فجاء الى
 جيش موسى لاجل أن يعرف مقدارهم فوجدهم فرسحا في فرسخ فغضى الى جبل وقلعه من
 الارض واحتمله على رأسه وجاء ليقبله على جيش موسى فأرسل الله اليه هدهدا وجعل له منقارا من
 حديد فقتل ذلك الهدهد على تلك الصخرة وجعل ينقرها حتى تقهقفت في عنق عوج فصارت
 قفالا لا يستطيع الحركة فلما رأى موسى ذلك أتى اليه مضر به بصاءه وكان طولها عشرة أذرع
 ووثب موسى في الهواء عشرة أذرع وكان طول موسى عشرة أذرع فلم تبلغ ضربته ساق عوج
 فلما ضربه موسى خر عوج ميتا وصار ملقى في الفلاة كالجبل العظيم (و يروى) أن بيلاذ التتر نهرا
 يسمى الطائي وعليه قنطرة عظيمة فيقال ان تلك القنطرة من عظم ضلع عوج بن عنق وكان من
 جلة عجائب الدنيا (قال) الكسائي فلما أوحى الله الى نوح بان الذي يحمل له الخشب عوج من
 الكوفة الى أرض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بيت المقدس فغدا نوح الى عوج وسأله أن يحمل له
 الخشب فقال عوج لا أحمل ذلك لك حتى تشبعني من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز الشعير
 فقدم الى عوج قرصا منها وقال له كل ففضحك عوج من ذلك وقال لو أن مثل هذا الجبل خبزا
 ما شبعني فكيف أشبع بهذا القرص فكسر له نوح ذلك القرص وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم

وكل فكل الفرص وقسم له قرصا ثانيا فتشبع من نصف الثاني ولم يقدروا أن يأكل شيئا بعد ذلك فحمل
 عوج ذلك الخشب من الكوفة الى الخيرة جميعه في نقلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال يارب
 وكيف أصنع هذه السفينة فأوحى الله تعالى الى جبرائيل أن يعلمه كيف يصنع السفينة فكان نوح
 يصنع الخشب ألواحا يلق بعضها ببعض ويسمره بالسامر الحديد ثم جعل رأسها كراس المطا وروس
 وذنبها كذنب الدبك ومنقارها كمنقار البازي وأجفئها كاجنحة العقاب ووجهها كوجه الحامة
 وجعلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضى الله عنهما كان طولها ألف ذراع
 وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلاثمائة ذراع ويروي أنه أقام في أعمالها أربعين سنة فكان
 القوم يسخرون منه ويقولون له يا نوح قد تركت النبوة وصرت نجارا قال الكسائي كان القوم
 اذا أتى الليل يطلعون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار فيقولون هذا من سحر نوح فلما
 أشرقت السفينة على الفراغ طلاها بالزفت والقير ثم أوحى الله تعالى اليه بأن يسمر في جوانبها أربعة
 مسلمبر وينقش على كل مسلمبر منها عينا فقال نوح يارب وما فائدة ذلك فأوحى الله اليه هذه أسماء
 أصحاب محمد وهم عبدالله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين فلا تم السفينة الا أن
 تفعل ذلك ففعل ذلك نوح ما أمره الله به فتمت السفينة ثم انطقها الله تعالى فقالت جهارا والناس
 يسمعونها لا اله الا الله والالاوين والآخريين أنا السفينة التي من ركني نجا ومن تخلف عني هلك فقال
 نوح تؤمنون الآن فقالوا ان هذا من سحرك يا نوح ثم أوحى الله تعالى اليه انه قد اشتد غضبي على
 من عصاني فأمره الله أن يحمل معه قوت ستة أشهر وأن يعمل في السفينة خازنا للماء العذب ثم أنزل
 الله لنوح حزوة من الجنة لها ضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضى
 الساعات ثم ان نوحا استأذن ربه بأن يحج فأذن له بذلك فلما مضى الى مكة أراد القوم أن يحرقوا
 السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بأن يرفعوها بين السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها
 فلما مضى نوح الى مكة طاف بالبيت سبعاً ثم دعا على قومه هناك فاستجاب الله دعاءه فلما رجع نوح
 من مكة أنزل الله له السفينة الى الارض ثم أوحى الله تعالى اليه بأن يصعد الى الجبل وينادي بأعلى
 صوته يا معشر الوحوش والطيور والهوام وكل شيء فيمروا هلموا الى دخول السفينة فقد قرب
 الطاب فوصلت دعوته الى المشرق والمغرب فأقبلت اليه الوحوش والطيور والدواب والهوام
 أنوابا أفواجا فقال نوح اني أمرت أن أحمل معي من كل زوجين اثنين ثم أمره بأن يحمل معه
 الاشجار فاطبته وأن يحمل معه جد آدم وحواء فوضعها في تابوت ثم أمره بأن يحمل معه الحجر
 الاسود وعصا آدم التي أنزلت عليه من الجنة وحمل معه التابوت والصحف والسمط وكان جملة من
 دخل معه في السفينة أربعين رجلا وأربعين امرأة فوضعهم في الطبقة الاولى ووضع في الطبقة الثانية

الوحوش والدواب والانعام وبروى ان آخر من دخل من الدواب الحمار وقد أمسك ابليس اللعين
بذنبه فنتعه من الدخول فظن نوح ان الحمار يتمتع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل
الحمار وابليس معه فلما رآه نوح قال لمن أذن لك في الدخول فقال أنت أذنت لي ألسن القاتل ادخل
يا ملعون وما في الخلق على الاطلاق ملعون غيري وبروى ان نوحا لما ركب السفينة نهى جميع من
كان معه عن النكاح خشية من التناسل فيضيق عليهم المكان فاطاع جميع من كان فيها الا الكلب
فانه نكح أنثاه فنمت الهرة لنوح على الكلب على فعله فأنكر ذلك وعاد ثانيا واثالثا فقالت الهرة
لنوح في ذلك فدعا عليهما بالفضيحة فوكت العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ وصار لهما
الفضيحة عند جماعهما وقيل فيهما

قالت الهرة قولا * جعت كل المعاني

أشهى أن لا أرى الكلب ولا الكلب يراني

(وبروى) انهم كثيرا كثروا الدواب في السفينة شكوا من ذلك الى نوح فأوحى الله اليه أن اعصر
ذنب الفيل فلما عصره وقع منه خنزير وخزيرة فصاريا كلان الروث ثم خلق الله من عظمة الخنزير
فأرأفارة ثم تناسل الفيران فصاروا يقرضون في جوارب السفينة فشكاه أهل السفينة من ذلك فساط
على الفيران السنابروهي القطط فصاروا ياكلونها كالذرايعا حتى أفنوها عن آخرها فمن ذلك
اليوم صارت العداوة بين القطط والفار (قال) ابن وصيف شاه لم يكن في ملوك مصر أغني من سوريد
(وعا وقع) له انهم رأوا في منامه قبل وقوع الطوفان بثلاثمائة سنة كأن السماء قد انقلب على
الارض حتى صارت كالجوبة وكان الكواكب قد تساقطت والشمس والقمر قد غمر بامن العالم
ورأى طيور ابيضاء تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين وكأن الدنيا سوداء مظلمة وكأن الناس قد
اجتمعوا عليه من بعيد واحد وهم يستجيرون به فلما رأى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب
خائف فلما أصبح استدعى بالكهنة وهم ما تهرجل وكانوا لا يقضون أمرا الا بالالتجيم والطوالع فاخلى
بهم وقص عليهم الرؤيا فقالوا ان رؤياك سماوية يهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه الارض فقال
لهم الملك خذوا الارتفاع من الكواكب فلما نظروا في ذلك قالوا وجدنا القمر في برج السرطان
وهو مقارب للسمك فيكون الهلاك في أمر من طوفان وان هذه الآفة مائة سماوية فقال لهم انظروا
هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا نعم تأتي اليها وتقيم البلاد خرابا مدة طويلة فقال لهم الملك انظروا
هل تعود بلادنا عامرة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم تعود أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر
سوريد ببناء هذا الاهرام وقد جعل أسماهم مقدار ارتفاعها عن الارض وقال نجعلها نواويس لنا
وقبورا لاجسادنا ثم نقل اليها أشياء كثيرة من الاموال والجواهر وآلات السلاح والتمائيل

العجيبة والاواني الغريبة التي هي من سائر المعادن وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التي تنجبر
 بما سيحدث من الامور الى آخر الزمان ومن تلك البلاد من الملوك للسلعين والكافرين وأخبرت
 الكهنة ان هذا الطوفان لا يقيم كثيرا على وجه الارض بل نحو أربعين يوما فبنى الاهرام
 وجبس فيها الهواء بتقدير وتدير بالحكمة وادخر ما ذكرناه من الاموال وغير ذلك وقال ان كنا
 نتج من هذا الطوفان نعود الى ملكنا فتجسأ والناس كلهم باقية وان متنا فكون هذه الاهرام
 قبور الاجسادنا حوزاته ونها من البلى فصنع كل واحد من وزرائه وحكامه وأرباب دولته هرما
 لتكون حوزات اجسادهم من الطوفان قال المسعودي في مروج الذهب ان في كل هرم منها سبع
 بيوت على عدد الكواكب السيارة وفي تلك البيوت عدة أصنام من الذهب مربعة الجواهر
 الفاخرة وفي أذانهم درر قمر بيضة الباج وفي كل هرم ناروس من الرخام الأخضر وفيه جثة صاحبه
 مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجته ومنتملكه وذكرنا ان هذه الاهرام مكانا يشهد الى
 صحراء القيوم وهي على مسيرة يومين من الاهرام (وعما حكى) عن الشهاب الحجازي قال خرجنا
 من الجامع الازهر أحد عشر نفرا في طلب الاهرام وكان منعقدة سلب طوال على حمار فلما وصلنا
 الى الاهرام دخلنا الى الهرم الكبير المقنوج ووقفنا على رأس البئر التي به فتجرد منا شخص
 وكان يدعى الشجاعة فربطناه من وسطه بسلة من تلك السلب التي معنا وأدليناه في البئر فنجد
 السلب التي معنا جبهة ولم يته الى قعر البئر فبطنا في السلب شاش عمامتا فانقطع الشاش فهوى
 الشخص الى قعر البئر ولم نعلم له خبر افرجعنا متأسفين عليه وناقطين على أنفسنا بسببه فدخلنا في
 خفية الى القاهرة ولم نعلم أحدا من الناس بحالنا فينا نحن في الجامع بعد مضي أسبوع واذا نحن
 بساحبتنا الذي سقط في البئر قد دخل علينا وهو في غاية الضعف فلما دخل في باب الجامع وقرب منا
 سقط بيننا وغشي عليه فلما أفاق استحكينا عما كان من أمره بهنسقوطه في البئر فقال لما انتهى في
 السقوط زلت على عليا أعطيني لياقة فقد حدث بلزنا الذي كان معي وأوقدت شمعة ومشيت في ذلك
 فوجدت من زبل الوطاط ويطشأ كثيرا ورأيت أشغاصا وأشبا طوالا واقفين على عكا كيز
 فربت من واحد منهم وهز زنه فانفض الى الارض هباء منثورا فاخذت عكازته من يده ومشيت
 فاذا أنا بباب أممي ودلهيز فاخذت أمشي في ذلك الدلهيز وقعدت اذني الخوف والفرع ووجدت هناك
 عظما بالية ورؤوسا وجاجم كبارا على قعر البطيخ الكبير وبيننا أنا وأممي في ذلك الدلهيز واذا بامرئ
 يمشي قدامي فتألمته فاذا هو سلب قبعته حتى خرج من ثقب فرأيت منه ضوء الدنيا فاردت أن
 أخرج منه فلم أستطع فخرت بتلك العكازة التي معي فأتسع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما رأيت
 نفسي على وجه الارض وقعت مغشيا على فلم أدرك أن أنا من البلاد واذا أنا بانيسان يقول قم أيها الرجل

فان القفل وراح وخلاك فقلت أى مكان أنافيه قال فى صحراء القيوم فقامت وركبت مع القفل وكنيت
لما خرجت من الثقب وجدت العكازة التى معى ذهباً جيداً فلما انعمى على فقنتها واخفى عنى ذلك
المكان الذى خرجت منه فتعجبت من ذلك واذا بقائل يقول لا تطمع فى عود العكازة اليك
فتوجهت محبة القفل ودخلت القاهرة انتهى (قال) أبو الريحان البيرونى فى كتاب الآثار الباقية من
القررون الخالية ان الهرم الكبير الشرقى موكل بهضم من جزع أبيض وأسود له عينان مفتوحتان
براقتان وهو جالس على كرمى من ذهب ويده حربة فاذا نامنه أحد صوت عليه صوتاً عالياً فيخرج
الذى يدنونه على وجهه ولا يبرح عنه حتى يموت مكانه والهرم الغربى موكل بهضم من حجر الصوان
وهو جالس على كرمى من ذهب وعلى رأسه شبه حية وقد تلوق بها فن دنا منه وثبت عليه تلك الحية
وتطوقت على عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانها والهرم الصغير المكسى بحجر الصوان موكل بهضم
من حجر البهت فن نظر اليه يجذبه حتى يلتصق به فلا يبرح عن مكانه حتى يموت قال المسعودى لما فرغ
سور يدمن عمارة تلك الاهرام وكل بها جاعة من الروحانيين وذبح لها التبايح لتمنع من أرادها بسوء
فوكل بالهرم الشرقى غلاماً مراً مصفراً اللون وهو عريان وله أسنان كبار ووكل بالهرم الغربى امرأة
عريانة بادية عن فرجها تصحك فى وجه الانسان حتى يدنونهما فتستويه فيذهب عقله ووكل بالهرم
الصغير الملون شخصاً فى يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وهو يبخر حول هذا الهرم وذ كرجاعة
من أهل الجيزة أنهم يرونه مراراً عديدة وهو يطوف حول الهرم وقت القافلة وعند غروب الشمس
فاذا دنوا منه يغيب عنهم واذا بعدوا عنه يظهر لهم عن بعد * وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم ان فى
أحد هذين الهرمين قبراً لشيخ ديمون وفى الآخر قبر هرمن وكان من حكماء اليونان وكان أخو ديمون
أقدم من هرمن وكانت العاقبة يحجون اليها من أقطار الارض ويحملون اليها الاموال الجزيلة
على طريق النذر وكان وراء هذه الاهرام من جهة الغرب أربع مائة مدينة عامرة غير القرى
* وأما ما نقله أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب حيث قال ان سور يد لما فرغ من بناء هذه
الاهرام كساها الديباج الملون من أعلاها الى أسفلها وعمل لها عيدا يحضره أرباب دولة مدينته
وكتب على جانبها هذا بناء سور يد ابن شهلوق قد بناها فى ستين سنة فغن يدعى قوة فى ملكه فابدها
فى ستائة سنة وان الهدم أيسر من البناء فهو الصحيح وقيل ان الخليفة المأمون لما فتح الباب الذى
فى الهرم الكبير وجد به قطعة من المرجان وهى كاللوح وفيها مكتوب هذا بناء سور يد الى آخر كتابته
بالقلم القديم قال ولما دخل الاستاذ أبو الطيب مصر رأى الاهرام فانشد يقول

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تختلف الآثار عن أمحايها * حينئذ يدركها الفناء فتصدع

(وأما) ما قالت الشعراء في وصف الاهرام فمن ذلك قول القائل

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
وانظر الى سير الليالي فيهما * نظرا بعين القلب لا بالنظر
لو ينطقان لحسبنا بالتي * فعل الزمان بول وبأسر
وقال آخر لله أي غريسة وعجيبة * في صنعة الاهرام للالباب
أخفت عن الامم قصة أهلها * كشفت عن الابداع كل نقاب
فكأنما هي كالحيلم مقامة * من غير أعمدة ولا أطناب
مثل العرائس جردوا أتواها * عنها ولم تنطق عن العجاب
(وقال آخر) تحقق ان صدر الارض مصر * ونهداها من الهرمين شاهد
فواعبا فكم أنتم قرونا * على هرم وذاك الذي ناهد

انتهى (ومن هنا رجع الى ما كنا فيه) قال ثم أوحى الله الى نوح اذا فرغ من بيت ابنك سام فاركب في السفينة وكان ساماً كبيراً ولاده هو يومئذ ابن ثلثة مئة سنة وكان متزوجا بامرأة تسمى رجة فجاء نوح الى بيت ابنه سام وقال يا رجة ان مبدء الطوفان يكون من هنا التنور الذي تخبزين فيه فاذا رأيت التنور قد فارغ من السمن وقتك وأخبريني وكان هذا التنور من حجر أسود فلما كان يوم الجمعة لعشر مضين من رجب كانت رجة تخبز في التنور فلما كان آخر ريف واذا بالماء قد فارغ هو قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا دقار التنور الاية فلما رأته رجة ذلك صاحت اللهأ كبر فجمعاء وعاذ الله به من العذاب وقد صدق نبي الله نوح فبادرت رجة الى نوح وأخبرته بغور ان التنور فقال نوح لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان نوح قد جهز ما كان محتاج اليه في السفينة حتى علف الدواب والطير فلما علمت رجة بذلك أتت الى بيت ابنه سام فראى الماء يغور من التنور وقملا سمح الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما رأى ذلك توجه الى السفينة وهو ينادي يا قوم النجاة فأتوا الى السفينة وكانت عدتهم أربع مئة امرأة وأربع مئة رجل ثم ان نوحا قال لابنه كنعان اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفرقين وقد أخبر الله عنه انه غير صالح قال وهب بن منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل أن يصل الى الجبل (قال) ابن عباس لما فرغ التنور ففتحت أبواب السماء بلطر من غير سحاب وأظلمت الدنيا ظلمة شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب باجنحتها على وجوه الشمس فكانت السماء تقول لولا الحمد الذي حمده الله تعالى لغاض الماء الى الارض السابعة وكان الرجل يمشي في الطرقات والماء ينبع من تحت رجله وكانت المرأة قائمة في بيتها فينبع الماء من

تحتها وهو يغور ويغلي كغليان القدور وصار الماء ينبع من سائر أقطار الارض فلما أثار الماء في مدينة
أمسوس وكانت يومئذ كرمي ملكة الملك سوري يدوسمع صرخ العالم يركب في عظماء قومه ووقف
على تل عال ليرى أحوال الناس وهو متفكر في هذا الماء فلم يشعر الا والماء يغور من تحت حافر فرسه
فرجع الى قصره فاصار في قصره الا والماء صار له موج عظيم كالجبال وما بقي يظهر شيء من الارض قال
وهب بن منبه كان مبدأ الطوفان من الكوفة وبها قار التنور * وأمانوح فانه ركب في السفينة هو
وأهله وقد تقدم ذكر ذلك ويروي ان عوج بن عنق لما رأى هذه الاحوال أتى الى السفينة ووضع يده
عليها فقال له نوح ما تريد يا بعدد الله فقال له عوج لا بأس عليك يا بني الله دعني أمشي مع السفينة حيث
مشيت فاضع يدي عليها واستأنس بهما من الفزع وأسمع تسبيح الملائكة فاحسب الله الى نوح لا تخش
من عوج ودعه يمشي مع السفينة حيث سارت ثم ان نوحا غشى أبواب السفينة وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسها فصارت تمشي بهم بين أمواج كالجبال وقد قال الله تعالى انا لما طغى الماء
جعلناكم في الجارية ويروي ان الله تعالى لما أرسل الطوفان رفع البيت المعمور الذي كان أنزله في
زمن آدم وكان من ياقوته حمراء فلما طغى الماء رفعه الله تعالى الى السماء وسمى البيت المعمور العتيق
لانه صار عتيقا من الطوفان فلما سارت السفينة أتت الى مكان الكعبة وطافت به سبعا ثم أتت الى
مكان بيت المقدس فزارته وكانت السفينة لا تمر بنوح على مكان حتى تنادي يا نوح هذا مكان كذا
وكذا فطاف به من المشرق الى المغرب وكان حول السفينة تسعون ألف ملك يحفظونها من العذاب
المنزل فكانت تجرى في الماء تجري القمر في الفلك فلم تكن الا ساعة يسيرة حتى ارتفع الماء فوق
رؤس الجبال مقدار أربعين ذراعا وعم الارض والجبال ولم يبق على وجه الارض ذور وروح غير أهل
السفينة وعوج بن عنق الا هلك ولم تبق مدينة ولا قرية الا خربت ولم يبق لها أثر الا الاهرام والبرابي
فانها كانت تحكمة البناء (ومن النوادر القريية) ما رواه الثعالبي في أخبار الطوفان ان امرأة حملت
ولدا صغيرا مرضعا ولم يكن في القوم من الاطفال غيره فلما ارتفع الماء حملت ابنها على عنقها
وهربت وصعدت الى جبل عال لتعصم بهمن الماء فلما غشيها الماء حملت ابنها على عنقها فلما بلغ
الماء الى فخما رفعته بيدها الى أعلى رأسها فلما غمرها الماء جعلته تحت رجلها ووقفت عليه ساعة
فطلبت النجاة فمر نفس ثم غرقا جميعا فأوحى الله الى نوح لو كنت أرحم أرحم اعداء قومك لرحمت تلك
المرأة ولولاهما فصلت هذه الواقعة مثلا (فيقال) اذا وقع الطوفان يضع الانسان ولده تحت رجله قال
الكسائي اختلفت جماعة من العلماء في مقدار مكث الماء على الارض ففهم من قال مكثت على وجه
الارض ستة أشهر ومنهم من قال مائة وخمسين يوما وبعد ذلك أوحى الله الى الارض يا أرض ابلي
ماءك وباسما قلني وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي ويروي ان الجودي جبل

بالقرب من الموصل فاستقرت السفينة عليه قال التعلبي كان استواء السفينة على جبل الجودي في يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم فصاره نوح شكر الله تعالى وأمر من كان معه بالصيام في ذلك اليوم شكراً على تلك النعمة وروى أن الطيور والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم أن نوحاً أخرج ما بين يديه من الزاد فجمع منها سبعة أصناف من الحبوب وهي البسلة والعدس والقول والحص والقمح والشعير والارز فحفظ بعضها في بعض وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوب من ذلك اليوم سنة نوح عليه السلام وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسحاب وقد تقطع وظهر في الأرض قوس قزح وقيل أنه لم يظهر فيها قبل إلا في ذلك اليوم وكان دليلاً لنقص الماء فلما رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة فاطبة ثم إن أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس باعينهم فشكوا ذلك إلى نوح وقالوا لاطاعة لنا إن نقابل ضوء الشمس باعيننا فأمرهم أن يكتفوا بحجر الاعمى في ذلك اليوم لتقوى أعينهم (و يروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكتحل في يوم عاشوراء لم يرد في سنته ثم إن نوحاً فتح أبواب السفينة كلها فدخلت الشمس ونفت الطيور اجنحتها وتحركت الوحوش وتمايلت الاشجار ثم إن عوج بن عثى لما رأى السفينة قد درست تركها ومضى يخوض في الماء حيث شاء قال الكسائي أول ما ظهر من الجبال في الأرض جبل أبي قيس الذي بمكة وظهر مكان الكعبة وقد صارت ربوة جراء ولم يسل من القرى سوى قرية نهوند فوجدت من تحت الماء كاهي لم تتغير و سلمت الأهرام وسلمت البرابي التي كانت بجهات الصعيد وهي التي بناها هرمس الاول الذي أودع فيها علم النجوم وعلم الهيئة فوجدت على حالها ثم إن نوحاً أراد أن يعلم هل انكشف الماء عن الأرض أم لا فأرسل الغراب ليكشف له خبر الأرض فلما ذهب الغراب رأى جيفة فاشتغل بها كل الجيفة فابطأ بالخبر عن نوح سبعة أيام فدعا عليه فصار عثى وفي رأسه الرعدة لا يستقر مكان واحد ثم إن نوحاً قال لبقية الطيور من فيكن يأثني بخبر الماء ولا يفعل كفعل الغراب فقالت الحمامة أنا أنيك بخبر الماء يا بني الله فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفيها ورقة خضراء فلما رأى نوح تلك الورقة في فيها قال هذه الورقة من ورق الزيتون فعلم أن الماء لم ينكشف عن الأرض ثم أقام بعد ذلك مدة يسيرة ورأسل الحمامة فغابت ساعة ثم عادت ورجلها مخضبة بحمرة بسبب ذلك أنه أول ما انكشف عن الأرض مكان الكعبة فصارت ربوة جراء فوقفت عليها الحمامة فاختضبت ورجلها من ذلك الطين الأحمر وتطوقت فضاها نوح وقال اللهم اجعل الجلم أبرك الطيور وأكرم من نسله وحببه للناس فها أقامت السفينة على الجبل أو بعين يومها حتى جفت الأرض ونبت فيها الاعشاب من كل جانب فادعى الله إلى نوح أن اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ثم إن الله أمر نوحاً بأن يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والدواب والهوماء

فاطلقهم أجمعين فتفرقوا في الفضاء كما كانوا في الاول ثم ان الله تعالى أظهر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم كما كانوا أولا ثم بعد ذلك أمطر مطر الرحمة ودسج ماء الطوفان عن الارض وجعله ملعحا حاجا ففرح نوح بذلك واستبشر بالرضا من الله تعالى و يروى ان نوحا لما خرج من السفينة رأى الارض بيضاء كلها فصار متحجبا من ذلك فاتاه جبرائيل وقال له هل تبرى يا نوح ما هذا البياض الذي تراه قال وما هو قال هذه عظام قومك ثم سمع صلصلة عظيمة فقال له جبرائيل أتبرى ما هذه الصلصلة قال وما هي قال هذه أصوات السلاسل التي يسحب بها قومك الى النار وهو قوله تعالى مما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا نارا قال لما خرج نوح من السفينة وكان معه من المؤمنين ثمانون انسانا عمر لهم قرية هناك وسماها قرية النمانين وهي أول قرية بنيت على وجه الارض بعد الطوفان فلما استقروا بتلك القرية أوقع الله فيهم الفناء فأتوا جميعا ولم يبق منهم أحد الا نوح وأولاده وهم سام وحام ويافث ونسأؤهم فكانت عدتهم سبعة أنفس وهو قوله تعالى وجعلنا ذرية نوح آلهم الباقين لجميع العالم من نسل نوح عليه السلام وهو أبو البشر الثاني قال وهب بن منبه كان مبتدأ الطوفان في رجب وكان انتهاؤه في أواخر ذي الحجة قال أبو معشر كان بين طوفان نوح وتوبة آدم ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة آلاف وسبع مائة وأربعون سنة وسبعون سنة (ومن النكت اللطيفة) ما نقله الثعلبي قال لما استقر نوح وأسى الله اليه أن يغرس الاشجار التي كانت معه فغرسها في أول الارض وكان أول ما غرس شجرة الآس وأراد أن يغرس شجرة العنب فلم يجدها فقال ولد مسام يا بني ما فعلت بشجرة العنب فقال لا أعلم بها فهابط جبرائيل وقال له يا نوح ان ابليس قد سرقةا قال نوح لا بليس أعيد شجرة العنب التي سرقتها فقال ابليس ما أعيد هالك حتى تشركني بها فقال له قد جعلت لك فيها الثلث فأبى ابليس من ذلك فقال قد جعلت لك الثلثين فرفض قال الشيخ كالدين الدميري في كتاب حياة الحيوان لما غرس ابليس شجرة العنب في الارض ذبح عليها طاء و ساقشرت من دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها فردا فشربت من دمه فلما أثمرت ذبح عليها أسدا فاشربت من دمه فلما نضجت أعناقها ذبح عليها خنزيرا فشربت من دمه فلهاذا شارب الخمر يعتبر به هذه الاوصاف الاربع و تلك أول ما يشربها وتذهب في أعضائه يزها هو كابر هو الطاووس فاذا مشى صفق ور قص كما يرقص القرود فاذا قوى عليه السكر عمر بدوزجرجر كما يفعل الاسد فاذا خدر منه السكر ينمى ويطلب النوم كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الاربع لا تحول من شارب الخمر قط

وقال في المعنى كرمها من عهد نوح عصرا * فيمسر لسرور الانفس

ليس قولي بحديث مفتري * لم يزل شاربها في أنفس

قال الكسائي أول من عصر الخمر وضع الطار والمزمار وآلات الطرب ابليس (ذ كرمها كان من

أخبرنا الأرض بعد الطوفان فقال الكسائي لما استقر نوح في الأرض قسم الجهات بين أولاده الثلاثة
 وهم سام وحام وياث فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم وقارس والعرب وكان برى في
 وجه سام نور النبوة وأضاف إليه جهات الحجاز والعين والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان
 أكبر أولاده * وأما يث فاستقر بالجهة القبلية مع الجنوب فكان من نسله الزنج والحبشة * وأما ياث
 فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك ويا جوج وما جوج فيهم بنو عم الترك ثم إن الله تعالى
 أوحى إلى نوح بأن يدفن جسد آدم وحواء في المكان الذي أخذ همامنه ففعل ذلك ثم أمر ميان برد
 الحجر الأسود إلى مكانه ففعل ذلك واستمر نوح يسي في عمارة الأرض بعد الطوفان كما كانت عليه في
 الأول قال (كعب الأحبار) لما كبر سن نوح وقرب أجله أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده
 ويسأل الله أن يرزقه الاجابة في دعائه فصد إلى جبل عال ونادى ابنه ساما فجاء وجلس بين يديه فوضع
 نوح يديه عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهما النبوة والملك فكان من نسل سام
 أرغند شاه من أولاد داود نبياء واد لحاء ثم نادى ابنه حاما فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده
 أذلاء وسود وجوههم واجعلهم عبيدا وخداما لأولاد سام * وقيل كان لحام واد يقال له مصرام فسمع
 دعاء جده نوح فجاء إليه وقال له يا جدي قد أجبك أفي فوضع نوح يديه على مصرام وقال
 اللهم كما أجب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنهم الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد
 التي نياها أفضل الأنهار فكن مصرام بمصر وبه سميت فكان من ذريته القبط ثم دعا ابنه يافث
 فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله أنثى لا تخلق فكان نسله يا جوج وما جوج والترك كما تقدم
 فلما دعا نوح على ابنه حام فواقع زوجته في تلك الليلة حلت بولدين ذكر وأنثى فرأى حام لونهما أسود
 فانكرهما وقال ما هاتين فقالت زوجته بلى بل هاتين بل هاتين ولكن لحقتنا دعوة أيسك فتركها وابنيها
 وولى هاربا على وجهه خجلا من الناس فلما كبر الولدان خرجوا إلى طلب أيهما حام فبلغا إلى قرية
 بساحل بحر النيل ثم إن الغلام الأسود وثب على أخته فماتت وولدت غلاما جارية أسودين فتناكحا
 وتناسلا فكان من نسلهم جميع السودان إلى الآن وقال الكسائي إن القرية التي زلوا بها تسمى
 النبوة * وأما يافث فأنه سار إلى بلاد الشرق فزوج هناك فولدت له خستمن الأولاد وهم جوهر
 وبترس ومياشيخ وسناف وسقوبيل فمن نسل جوهر الصفالية والروم ومن نسل بترس الترك والخزر
 ومن نسل مياشيخ الاعاجيب ومن سناف يا جوج وما جوج ومن نسل سقوبيل الامرن وأما سام فأنه
 ولده من الأولاد خة أرغند شاهت منه الانبياء والصلحاء ومن نسله عرب بيعة ومضر وقبائل
 العين * وحاشم جاء من نسله أقولم بارض العين يقال لهم النسانيس وكان في رجوعهم عين واحدة
 واذن واحدة ورجل واحدة وهو بل جاء من نسله العماقمة والعمادية * وارم جاء من نسله قبائل عاد

وعود وشملينا كان منقطع النسل عقيما اه (قال) الثعالبى ان سلما عاش من العمر ستاثة سنة
 وكان جز وعلم الموت فكان نوح يسأل الله أن لا يموت سام حتى يسأل هور به الموت فلما كبر سنه
 عجز عن الحركة فسأل به الموت فلحافات سام دفن في مدينة نوى من أعمال حوران قال وهب بن
 ان نوح عاش بعد الطوفان مائتي سنة وحج بعد خروجه من السفينة (قال وهب بن منبه) بحث الى
 قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما أخبر الله في القرآن العظيم
 فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله له جاء اليه ملك الموت وقال له السلام عليك يا نبي الله فقل
 وعليك السلام من أنت فقد أرعدت قلبي بسلامك فقال أملك الموت جئت لك لاقض رحك فلما
 سمع نوح ذلك تغير وجهه وتلجج لسانه فقال له ملك الموت من هنا الجزع يا نوح ألم تشبع من الدنيا
 وأنت أطول الناس عمرا فقال نوح أنا ما وجدت الدنيا دارا لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من
 الآخر ثم إن ملك الموت ناوله كأسا من شراب الجنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روعك
 فتناوله وشر به فلما شر به خرميتا صلوات الله تعالى وسلامه عليه فلحافات شرع أولاده في تجهيزه
 ففسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في قرية قريبة من الكرك ويقال ان عند قبره عين ماء تجري
 وقد قال القائل

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن ولو عمر * ت ما عمر نوح

(ذكر قصة هود عليه السلام) قال الله تعالى والى عاد أخاهم هودا الآية قال كعب الاحبار الذي أتى
 بعد نوح من الانبياء هو نبي الله هود وهو هود بن عبد الله بن عوص من أولاد سام وكان من قبيلة
 يقال طاعاد وكانوا من عرب يكتنون الاحقاف وهي جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان
 وحضرموت بالقرب من البحر المالح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجليجان وكان دألهما تذرعا
 ولهذا كان اذا قام يغطي الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل هدمه من جوانبه قال وهب بن
 منبه وكان طول الرجل من قوم عاد مائة ذراع وأقصرهم ستون ذراعا وكانوا لا يبلغون الخلم الا بعد
 مائة سنة وكانت تمر عليهم الاربع مائة سنة ولم يمت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان رأس كل
 واحد منهم قبر القبة العظيمة وكانوا قوما جبارين يعبثون الاوثان من دون الله قال وبلغني ان
 ستين رجلا من قوم موسى استظلوا في قحضر رجل من العمالة قال يزبد بن أسلم وأيت ضبعوا وأولاده
 أو كروافي عين رجل من العمالة ولقد زنت ضرسا من أضراسه فجاء نحو عشرة أوطال قال وهب
 ابن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم هودا وكان هود من العمر أربعون سنة عند بعثته
 فترسل اليه جبرائيل وقال ان الله قد بعثك الى قوم عاد فادبرهم وأعلمهم اني قد أمهلتهم دهرا
 طويلا وأعطيتهم من القوم ما أعطيت الاحد من قبلهم وجعلتهم ملوكا على أسرتهم من الذهب وجعلتهم

من أطول الناس أعماراً فامض اليهم وادعهم الى التوحيد ليرجعوا عن عبادة الاوثان فتوجه اليهم
هود وهم في يوم عيدهم وقد اجتمعت هناك الملوك وجلسوا على أسرة الذهب وجلس الملك
الجليحان على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعروا بالاصوت هود
وهو يقول يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم ما لكم من الله غيره وان هذه الاصنام التي تعبدونها من دون
الله هي التي أغرت قوم نوح من قبلكم فلما رآه الملك الجليحان قال له ويحك يا هود أنظن أنك مع
جوعنا وشدة قوتنا تغلبنا بهذه الكلمات أما تعلم أنه في كل يوم وإيلة يولد لنا ألف ولد * فلما
ضجر هود وهو يدعوهم الى التوحيد وهم لا يسمعون منه سأل الله أن يعقم نسايتهم فلم تحمل منهن
امراً في تلك السنة فسكوا ذلك الى ملكهم الجليحان وقالوا ان هودا أعقم نساءنا ونخشى أن
يكون صادقا فيما يقول * ثم ان الله أوحى الى هود أن أخبر قومك أن يؤمنوا بى والا أرسلت عليهم
ريحاً عقيمياً فلما سمعوا منه ذلك ضربوه بالحجارة فأقام يدعوهم سبعين سنة وهم يرجونه بالحجارة
فلما أيس منهم قال الهى انك تعلم أنى بلغت رسالتك الى قوم عاد وهم على كفرهم فى ضلال مبين
* ثم ان الله تعالى أمسك عنهم المطر سبع سنين فلما أجذبت أوضاعهم ماتت مواشيهم وعزت عندهم
الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان ذلك الزمان اذا قد خطوا توجه منهم جماعة الى مكة يدعون
الله عند البيت الحرام فيدعون فى شهرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلاً من صاعدايهم
فتوجهوا الى مكة وأخذوا معهم كسوة للكعبة فلما كسوا البيت جاء ريح عاصف فزق تلك الكسوة
ونفضها عن البيت ثم طافوا بالكعبة ودعوا الله واستسقوا لقومهم فسمعوا قائلاً يقول هذه الايات

فبح الله وفد عاد آتونا * ان عاداً أشمر أهل الحميم

سيروا وفهم ليسقون غوثا * بل ليسقون من شراب الحميم

فلما دعوا الله تعالى أرسل اليهم ثلاث صحابات واحدة بيضاء واحدة حمراء واحدة سوداء ثم سمعوا
قائلاً يقول اختاروا من هؤلاء واحدة فأختار كبيرهم السوداء وظن انها محشوة بالمطر فساقتها الله
الى ديارهم فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض عطرنا (قال وهب بن منبه) ان الله أوحى الى
ملك الريح بان يفتح أطباق الريح العقيم من تحت الارض فلما عين قوم عاد ذلك خرجوا الى
الصحارى هاربين على وجوههم فلما دارت الريح العقيم فلفت الاشجار بعروقها وانهدمت السور
على أهلها واستمر هذا الامر على القوم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أى متتابعة فلما رأى القوم
ذلك بادروا الى البيوت ودخلوا فيها فدخل اليهم الريح فاخرجهم منها على وجوههم فلما تزايد بهم
خرجوا الى الصحارى ولبسوا آله السلاح ووقفوا وقالوا نحن ندفع الريح بقوتنا وسطوتنا فجاء الريح

فأقطع منهم تسعة أنفس عن هو أعظم خلقه وأقوى سطوة فكان الريح يرفع الرجل في الجو نحو
عشرين ذراعاً ثم يضربه الأرض فيصير كأنه أعجاز نخل خاوية وكان الريح يدخل بين أبواب الرجل
ويحملوه ويضربه الأرض فيخرب ميتاتهم أمطر الله عليهم الرمال المسمومة بالنار فاستمروا على ذلك
أربعين يوماً وأبقى الله أرواحهم في أجسادهم حتى يطول عذابهم فكان المؤمن يمر عليهم فيسمع لهم
أنياساً من تحت الرمال (دروى) أن هود لما خرج الريح العقيم إلى الأرض لم يخرج من بين قومه وكان
غيره من الأنبياء إذا نزل بقومه العذاب يخرج من بينهم الأهودا ومن آمن معه فلم يصعب من الريح شيء
فكان المؤمن يجلس إلى جانبه الرجل الكافر فيخط بينهما خطاً فكان الريح العقيم يهب على
المؤمن فيسارط بلواً يهب على الكافر سمو ما صعبوا ما ملكتهم الجليجبان فإنه عاش بعد فناء قومه أياماً
حتى نظر إلى مصارعهم أجمعين ثم جاءت الريح فدخلت في فمهم خرجت من دبره فسقط ميتاً ولم ينج من
ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل الله عليهم طيوراً سوداً فنقلت
أجسادهم وألقته في البحر المحيط (دروى) أن رجلاً أتى إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال له من أي أرض أنت أيها الرجل فقال له من حضرموت بارض اليمن فقال له عندك خبر من قبر
نبي الله هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شباني ومعي جماعة من أصحابي فسرنا حتى أتينا إلى جبل عاد
وفيها مقبرة فيها قبضيق فسرنا فيه بعسرنا أن أفضى بنا ذلك إلى مكان وإذا بسرير من ذهب
وعليه رجل ميت وعليه كفان بالية فلبست بدنه فاذا هو لم يبل ولم تتغير هيئته فتأملته فاذا هو رجل
واسع العينين مقرون الحاجبين أسيل الخدين لطيف القم طويل اللحية وتحت رأسه لوح من الرخام
الابيض وعليه مكتوب هذا هود نبي الله عليه السلام بعث إلى قوم عاد فكذبوه فأخذهم الله بالريح
العقيم فلم يبق منهم أحد انتهى

(ذكر قصة شداد بن عاد) قال وهب بن منبه هود شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وكان شداد بن عاد كثير الأولاد قليل كان له أربعة آلاف ولد وزوج بألف امرأة وعاش من العمر
ألف سنة قال الكسائي لما مات عاد استخلف بعده ثلاثاً وولادته ادوش يدوارم وكان شداد أكبر
أولاده فغضت له الرقاب لما ملك بعده فله تزايدت عظمتة قهر ملوك الأرض بالطول والعرض
وقتلهم وملك أرضهم وديارهم وصار ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها في قبضة يده (قال وهب بن
منبه) لم يملك الدنيا بأسرها غير أربعة مؤمنين وكافرين فالأثلاثان فهم سليمان بن داود وعليهما
السلام والاسكندر ذو القرنين وأما الكافران فهم شداد بن عاد والغزوذين كنعان وقيل تختصر
والله سبحانه وتعالى أعلم وقيل في المعنى *

كم سمعنا بآلوك هلكوا * ملكوا الدنيا وما قدملكوا

كدر الموت عليهم عيشهم * تركوا الدنيا وما قد تركوا
 قيل للإمام علي رضي الله تعالى عنه صف لنا الدنيا فقال وأي شيء بها أصف لكم داراً ولها عناء وآخرها
 فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (وقال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شرباً وماء وقد قيل
 في المعنى والله لو كانت الدنيا بأجمعها * تبقى علينا ويأتي رزقها رغداً
 ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهي متاع يضمحل غداً
 (قال) الكسائي إن شداد بن عاد كان مولعاً بقراءة الكتب القديمة التي أنزلت على الأنبياء صلوات
 الله وسلامه عليهم فكان كلما مر عليه سماع أوصاف الجنة تراح لها نفسه فخطر بباله أن يجعل له في
 الدنيا جنة مثلها وقد قيل في المعنى

أحييتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم قد جرى

وهكذا الجنة معشوقة * لحسنها من قبل أن تبصرها

ثم إن شداد أمر بعض وزرائه وكان له ألف وزير أن يجمع له الحكماء والمهندسين وأمرهم أن ينظروا
 له أرضاً واسعة طيبة الهواء كثيرة الأنهار والأشجار ليبنى له جنة عظيمة فتوجه الوزير بن معه من
 أهل الخبرة وساروا في الأرض فلما وصلوا إلى عدن من نواحي اليمن وجدوا هناك أرضاً على هذه
 الصفة فأخبروه بها فوجه إليهم البنانين والمهندسين فاجتمعوا عند تلك الأرض فوجوهوها وخطوها
 مربعة الجوانب حذوها أربعون فرسخاً من كل جانب عشرة فراسخ فلما حفرُوا أساس تلك المدينة
 وبنوا فيها الرخام المجزع وأظهروه من جوانبها مقدار النصف وأخبروه بذلك قال لوزرائه أستم
 تعلمون أيّ فديمت الدنيا جميعها فقالوا نعم فقال أريد أن تجمعوا إلى جميع ما فيها من الذهب
 والفضة ومعدن الجواهر واللائق والياوقيت والمسك والكافور والزعفران وغير ذلك من
 الأصناف النفيسة فجمعوا له ما في بلادهم وما كان عندهم وما كان في أيدي الناس وأرسلوا إلى
 سائر الأقطار وأحضرُوا ما كان فيها من ذلك جميعه فصارت الناس يتعاملون بالجلود فيقصونها على
 هيئة البراهم ويختصمون بها باسم الملك ويتعاملون بها في كل جهة فلما أحضرُوا الجميع أخذوا يجمعون
 من الذهب لبناناً ومن الفضة لبناناً وبينوته فوق ذلك الرخام حتى أعجموا جوانبها فلما أحاط ذلك السور
 بالمدينة أخذوا يجمعون في وسطها غرقاً وقصوراً على صفة الصور من الذهب والفضة ويجمعون لها
 قوائم من الزبد الأخضر والياقوت الأحمر وجعلوا تلك القصور والغرف تشرف على أشجار من
 الجواهر والياوقيت واللؤلؤ والأنهار المتدفقة وحول القصور تلال من المسك والعنبر والكافور
 ما أحلموا ذلك كله بالصنائع العجيبة المتقنة التي لم يكن في الدنيا مثلها بل ولا في الدنيا مثل بعضها

قال الكسائي كان مدة عمار هذه المدينة ثلثمائة سنة فلما تكامل بناؤها أخبروا الملك بذلك فأمر
الوزراء والأمراء والحجباء بأن ينقلوا إليها الفرس الفاخرة والخيول الفاخرة فقاموا ينقلون ذلك مدة
عشرين سنة فلما انتهوا من ذلك ركب الملك شداداً وركب نساء وخدومه ونساء وزرائه وأمر أن يوجهوا
في هوداج من الذهب المتقنة بصنائع المهندسين فلما وصلوا إلى باب تلك المدينة وأراد الملك الدخول
أولاً وإذا بملك من الملائكة أرسله الله تعالى إلى شداد فقال الملك يا شداد إن أنت أقررت لله بالوحدانية
مكنتك من الدخول وإن لم تقر لله بالوحدانية أخذت روحك في هذه الساعة فلما سمع شداد ذلك
الخطاب طغى وكفر وفزع فصاح عليهم ذلك الملك صيحة فأتوا أجبين عن آخرهم ولم يدخل أحد
منهم إلى تلك المدينة (قال) وهب من منبهم يكن مثل هذه المدينة على وجه الأرض وقد قال الله
تعالى ألم تركبوا فلربك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اختلفوا في ذلك اختلافاً
كثيراً قال السدي إن هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد باقية إلى الآن وقد دخلها رجل أعرج
يقال له عبد الله بن قلابة وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم سنة ثمانية وأربعين من
الهجرة النبوية انتهى ما أورده من أخبار شداد بن عاد باختصار

(ذكر قصة نبي الله صالح صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى وإلى ثمود أنهم صالح الآية وهو صالح
ابن كانوك قد بعثه الله إلى قبيلة ثمود قال السدي ثمود اسم يتركب من أرض الحجاز والشام (قال)
ابن اسحق لما أهلك الله قوم عاد بالريح عمرت ثمود من بعدهم بلادهم واتخذوا من الجبال بيوتا
مخوفة بالبحر وجعلوا على تلك البيوت أبواباً من الخشب مضمخة بالحديد وقد أوسع الله لقوم ثمود
بكرة المال فقد قال الله تعالى وإذا كروا أذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الآية فلما تمكنوا من الأرض
طغوا وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحاً قال العريزي قد كان كانوك أبو
صالح في خدمة الأصنام في بعض الأيام سجد للصنم الكبير فلما سجد تكس الصنم رأسه فتجعب
كانوك من ذلك فأنطق الصنم وقال لها كانوك إن في ظهرك نبياً بعثه الله إلى قبيلة ثمود قال فلما
سمع كانوك ذلك خرج هارباً على وجهه فدنا من عليه الليل بعث الله إليه ملكاً على صفة طير فاحتل
كانوك ومضى به إلى واد كبير الأشجار والمياه فلما أصبح كانوك تمشي في ذلك الوادي فنظر إلى
جبل عال وفيه غار فدخل في ذلك الغار فالتقى الله عليه النوم فنام في ذلك الغار نحو مائة سنة فكان
الملك يطلبه في كل يوم فلم يجده فاتخذ للأصنام خادماً غيره فكانت زوجة كانوك تبكي عليه ليلاً
ونهاراً فينهاي تبكي وإذا بغراب ينطق على الباب فخرجت إليه فقالت لها أيها الطائر ما أحسن صوتك
فأنطق الله لها ذلك الغراب فقال لها أنا الذي بعثني الله إلى قبيل بن آدم لما قتل أخاهما يليل لأبيه كيف
يؤارى سوء أخيه وقال لها أيضاً مالي أراك باكية حزينة فقالت له لقد فقدت زوجي من مدقاة

سنة فقتل لها الغراب أربعين أن أمضى بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال الغراب أتعجبين من أمر الله فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها فصارت تمشي والغراب يطير قد امها تخفف الله عليها الطريق وهي سائرة في جوف الليل حتى وصلت الى ذلك الوادي الذي فيه زوجها كانوك ثم ان ذلك الغراب وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فראت زوجها نائما فدنا منه الغراب وقال له قم يا كانوك بقدره الله تعالى فاستوى جالسا فدخلت عليه زوجته فتعانقا فواقعها في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه السلام فلما واقعها وقرع وقع في الحال ميتا فخرجت زوجته من عنده فصارت تمشي والغراب معها حتى دخلت الى بلد نمود وكل ذلك جرى تحت الليل فلما اكمل حملها وضعت صالحا وكان وضعه في ليلة الجمعة من شهر المحرم في ليلة وضعه أصبحت جميع الاصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم غما شديدا وقال من نكس أصنامنا فدخل ابايس جوف الاصنام وقال يا آل نمود ولديكم مولود يقال له صالح يقصد عليكم دينكم فلما كبر صالح وانتشى كان أجل أهل زمانه فمسيح اللسان بالعربية فلما أتى عليه من العمر أربعون سنة أوحى الله اليه ان يدعو قوم نمود الى توحيد الله المعبود وينعمهم عن عبادة الاصنام فعند ذلك ذهب الى القوم فراهم مجتمعين في يوم عيدهم وقد نصبوا أصنامهم على أسرة من ذهب فتقدم صالح ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم أي قد جئتكم رسولاً من عند رب العالمين أدعوك الى توحيد الله فقال له الملك يا صالح ان قبائل نمود لا ترضى أن يكون ملك رسولاً اليهم فقال صالح ان الله يختص برسائه من يشاء ثم ان الملك أقبل على قومه وقال لهم ماذا ترون فقالوا انه لكذاب أشتر ثم ان صالحاً بي له مسجداً بين قبائل نمود فكان يتعبد في كل يوم ويخرج الى قبائل نمود ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال فاقام صالح على ذلك مدة سبعين سنة ثم ان الله أعقم نساءهم وأبقارهم وأغنامهم وجفت أشجارهم وصارت الخيول تنفر عنهم فهموا يقتل صالح ففر منهم الى جبل من الجبال في مغارة فرائى في تلك المغارة قصر رامن الذهب وعليه الفرش الفاخرة ورأى جوهرة أضاعت منها المغارة فتعجب صالح من ذلك ونام على الفرش والسرير فكانت تلك النومة نحو أربعين سنة ولا يلم أحد الى أين توجه فلما اتعبه من منامه أوحى الله اليه أن انطلق الى قوم نمود وادعهم الى التوحيد فاقبل صالح على القوم وهم مجتمعون في يوم عيدهم والملك جالس وحوله قومه وأرباب دولته فتاداهم صالح يا قوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فلما سمعوا صوته تساقطت الاصنام فقال له الملك أولست الذي كنت فينا بالامس وقد غبت عنا منذ أربعين سنة فلا تؤمن بك حتى تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة فقال صالح ان ربي على كل شيء قدير وهذا عين ربي فقال القوم نكون الناقه ذات ألوان أحمر وأصفر وأسود أيضاً ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك ويكون

منها كالبرق الخاطف وصوتها كالرعد القاصف ويكون لها فصيل خلفها على صفتها ويكون لبها
أحلى من العسل ويسكر مثل الخمر ويكون في الصيف باردا وفي الشتاء حارا مشربه مريض الاشقي
من يومه ولا فقير الا ويستغنى وتدخل عاينا في كل يوم عند الشاء وتسلم على القوم كل واحد باسمه
وتقف على بابها وتحلب له اللبن من غير حلاب وانها لا ترمى من مراعيها ولا تحفل من مواشينا ويكون
الماء لنا يوم ولها يوم وقال آخر من القوم أنا أريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ويكون بدننا
من الذهب ورجلاها من الفضة ويكون رأسها من الزبرجد الأخضر وأذناها من المرجان ويكون
موضع سننها قبة من الدر ولها أربعة أركان مرصعة بأنواع اليواقيت فإذا أخرجتها لنا بهذه
الصفة آمنابك وبرساتك فقال له الملك بل تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات لحم وعظم وجلد
وشعر ويكون لها سنم قدر القبة ويكون لها فصيل يتبعها وهو على هذه الصفة فان أنت أخرجتها
بهذه الصفة آمنابك وبرساتك ثم ان صاحبها قال يا قوم قد اشترطتم على شرائك كثيرة وأنا أشتري
عليكم أن لا يركبها أحد ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شرب الماء ولا يمنع فصيلها فقال
القوم كلهم نعم فلما أخذ عليهم العهد وقام وصلى ركعتين ورفع يده الى السماء ودعا الله تعالى ثم تقدم
الى الصخرة فضرب عليها بقضيب كان لآدم عليه السلام فاضطربت الصخرة وأنت مثل أين
الحامل ثم خرجت من الصخرة ناقة على الصفة التي أرادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لاله الا الله
صالح رسول الله (قال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان طول الناقة سبعة أمتار وعرضها
مائة ذراع وكان لها سبعة آلاف حل من العشب فلما نظر الملك اليها قام من ساعته وقبل رأس
صالح وقال أشهد أن لا اله الا الله صالح رسول الله فآمن مع الملك جاعة كثيرة ثم سارت الناقة
وفصيلها تمشي الى الجبال والأودية وترعى فإذا أمسى المساء دخلت الى المدينة وطافت على دور
القوم تسلم وتعطى اللبن فكان القوم يخرجون بالأواني ويضعونها تحت ثديها فتملئ الأواني باللبن
فإذا اكثف جيعهم تأتي عندهم مسجد صالح وتقيم هي وفصيلها هناك واستمرت على ذلك مدة
ثم ان مواشي القوم صارت تنفر من الناقة حين ترد الماء وكان في القوم امرأة ذات حسن وجمال
يقال لها قطام وكانت معشوقة لشخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع يجتمع مع
شخص من أصحابه يقال له قدار فاجتمع مصدع وقدار في بيت قطام على سكر فاحضرت لها خرا
صافيا فطلب منها الماء ليزياد فلم تجدها فطلبته من جيرانها فلم تجدها فلأعن السبب فقيل ان
الناقة تشربه فعزم مصدع وقدار على عقرها ثم ان مصدعا أقبل على رهاط وقال لهم اني اعزم على
عقر الناقة فهل تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون قال فكمن قدار للناقة في مكان من الجبل فلما أقبلت الناقة وهي ترمي وفربت

من قدارضر بها يسيف فقتلهم طلب فصيلا فهدى بها الى المكان الذي خرج منه فلما عقر الناقة وشاع ذلك أتوا وصاروا يقطعون من لحما فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم وصاروا يأكلون ويضحكون فلما أتى صالح وكان غائبا أخبروه بعقر الناقة وقال له جماعة من القوم لا ذنب لنا في عقر الناقة وإنما عقرها قدار فقال لهم صالح انطلقوا فان أدركتم فصيلا فاعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فأروه قد اختفى في الصخرة التي خرج منها فقال صالح لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدى وكان عقر الناقة يوم الاربعاء ثامن عشر صفر فقال صالح للقوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب وعلامته في اليوم الاول تحمر وجوهكم وفي الثاني تصفر وفي الثالث تسود فلما رأوا هذه العلامات قسطهت في وجوههم هو باقتل صالح فهدى بهم واختفى في بيت كبير القوم فجاء اليه القوم وقالوا قد دخل عندك صالح فقال نعم غير أني لأأسله لكم لانه في أماني ثم أوحى الله الى صالح بان يخرج من بين القوم ومعه جماعة من المؤمنين فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين الى نحو الشام فقلوا بفلسطين فلما أصبح قوم عود في اليوم الرابع تخطوا بحنوط الموت فلبسوا أكفانهم وانتظروا نزول العذاب فلما كان يوم الأحد ثاني عشر صفر أتتهم صيحة من السماء فسطت قلوبهم من صدورهم وماتوا أجمعين كبيرا وصغيرا وهو قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين ثم توجه صالح من فلسطين الى مكة وصار يبكي على الناقة ليلاتها وراقى اليه جبرائيل وبشره ان الله تعالى يبعثها يوم القيامة ويكون راجعا عليها فطابت نفسه واستمر مقبلا بمكة الى أن مات صلوات الله وسلامه عليه وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة (قال) عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام دفن سبعون نبيا منهم هو وصالح واسماعيل عليهم الصلوات والسلام انتهى

(ذكر قصة أصحاب الرس) قال الله تعالى وعادوا عودا وأصحاب الرس الآية قال السدى أصحاب الرس كانوا بقية قوم نود وهم أصحاب البئر المعلقة والقصر المشيد الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال السدى ان البئر المعلقة بارض عدن وكان أهل تلك المدينة يستقون منها ليلا ونهارا وكان عليها نحو سبعين بكرة بسبعين دلو عليها رجال موكلون بها وعند حاجياض للورد فلما عبد الاصنام البقية من قوم نود بعث الله لهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فبعاهم الى توحيد الله فلم يجيبوه فلما شد عليهم قلوبهم وطرحوه في تلك البئر فلما طرحوه غار ماؤهم فهلك أهلها من العطش وهلك البهائم اذ لم يكن غيرها فبها الله تعالى البئر المعلقة (وأما) القصر المشيد فهو قصر بناء شداد بن عاد بارض عدن وكان يحكم البناء فلما مرت عليه الدهور استملكه الجبان فلم يقدر أحد من الناس أن يدنونه على مقدار ميل لما يسمع منه أصوات الجن وضجيجهم ليلا ونهارا قال الكسائي أصحاب الرس كانوا بارض حضرموت ومد يدهم تسمى الرس وكانت ذات أشجار وأثمار

وقرى عامرة يسكن بها طائفة من أصحاب الرس يصبون الأنصم رطائفة يعبون النار (قال) السدي إنما هلك الله أصحاب الرس لانهم كانوا يأتون النساء في أدبارهن ولم يؤمنوا بنبيهم حنظلة ابن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل صيحة فصاروا حجارة سودا حتى بضائعهم ومواسمهم (قال) السدي ان ذا القرنين لما طاف البلاد ودخل الى مدينة الرس رأى ملكها وأهلها ونساءها وأطفالها ودوابها وبضائعها وأشجارها وفاكهتها كلهم حجارة سودا (قال) الكسائي وكان بهذه المدينة جبل عال يقال له جبل النفلج وكانت تأوى اليه العنقاء بفت الريح وكانت عظيمة الخلقة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان عنقها مثل عنق البعير وكان لها أربعة أجنحة اثنتان طويلان واثنتان قصيران وكان ريشها ذا ألوان وكانت ترفع الفرس الميت والبعير والفيل وما أشبه ذلك بمنقارها وتطير به الى الجبل الذي تأوى اليه فلما تزايد منها الاذى وصارت تخطف الاطفال الصغار من بني آدم وتمسك بهم الى الجبل فتزقيهم وأفرأخها شكا أهل المدينة الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا على العنقاء وقال اللهم اقطعها واقطع نسلها فزلت عليها من السماء صاعقة فاحترقت هي وأفرأخها ولم يبق لها وجود وقد أنكر بعض العرب وجود العنقاء وقال إنما هذه حكاية وضعها العرب حتى قيل في المعنى

انى اخترت بني الزمان فاجهم * خيل وفي للنوايب أصطفي
فعلت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوضي

انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) روى وهب بن منبه أن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارخ بن ناخور وقال الحافظ السهيلي وكان آزر عم ابراهيم ولم يكن أباه واسم أمه ليونا وكانت مؤمنة نكمت إيمانها وكان مولودا ببلاد حوران وقيل بقرية تسمى برزة من قرى دمشق في مغارة هناك معروفة وفيها الدعاء مستجاب (قال) السدي كانت الكهنة تخبر النمرود بأنه سيولد في هذه السنة مولود يكون هلاك النمرود على يديه فلما سمع النمرود بذلك أمر بذيبح كل مولود يولد في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك * قال الرواة ان ساما وحاما ويافت أولاد نوح عليه السلام كانوا ثلاثة أقسام فكانت النبوة في أولاد سام ومساكنهم الحجاز وما يليها والقوة في أولاد حام ومساكنهم المغرب والتجبر في أولاد يافت ومساكنهم المشرق فولد لحام ولد يقال له كوش وولد لكوش ولد يقال له كنعان وولد لكنعان النمرود المذكور قال وكان كنعان المذكور قوي البطش مولعا بالصيد واذا صاح بالسيب والوحوش تنشق من أثرها من شدة صيحته فتزوج امرأة حملت بالنمرود فلما استوفت أيام حملها

زلذته فقال لها أبوه كنعان انه لو لم يمت ثم فاق عليه أو اطرحه في القلاة ليموت قال فأخذته وطرحت
 في القلاة بين بقر ترعى فنفر كل البقر عنه وكلما أبصره وحش فر منه فباعت اليه أمه بعد ذلك فحملته
 ورمته في نهر ونظنت أنه قد غرق فأخرجته الماء الى البر سالما وسخر الله له مرة ترضعه قرأه أهل قرية
 خملوه وروبه وسموه النمرود فلما شب جعل يقطع الطريق فاجتمع اليه خلق كثير فبلغ خبره
 الى أبيه كنعان فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بمن معه حتى أدرك ولده النمرود فلما أبصر
 النمرود تلك الجيوش القادمة صف جيوشه وتقدم أمامهم ليكشف الخبر الذي قد ظهر له فلما أقبل
 كنعان بجيوشه حل النمرود عليه فبمن معه ووقع القتال فكسر النمرود جيوش كنعان فعند
 ذلك برز كنعان وطلب النمرود فقتل النمرود أباه كنعان وهو لا يعلم أنه ابنه ولا النمرود يعلم بذلك
 وصارت المملكة بيد النمرود وصار يغزو ملوك الارض ويظفر بهم حتى ملك شرق الارض
 وغربها وكان يعبد الاصنام فأخبرته الكهان بأمر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال وقالت
 الكهنة للنمرود ان المولود الذي أعلنك به قد حلت به أمه في هذه الليلة وكانت أم ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذا مررت بين الناس لم يعلموا بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت
 هاربة خوفا على ما في بطنها من الفرج فلما أخذتها الخاض دخلت الى المغارة ووضعتة فوجدته
 أحسن الناس وجها والنور يلعب من جبينه وفي ليله ولادته وقعت الاصنام وطار التيجان
 عن رؤسها ووقعت شرفات قصر النمرود الى الارض ثم ان أم ابراهيم عليه السلام مدت عليه باب
 المغارة ومضت الى بيتها ثم أتت اليه بعد سبعة أيام فوجدته يشرب من إبهامه لبنا ومن أصابعه عسلا
 وزبدا ففرخته ومضت وصارت تتردد اليه سنة كاملة وهو في المغارة وشب في كل شهر كما يشب
 الطفل في سنة ولما خرج من المغارة كن يقاس بأبن اثنتي عشرة سنة فلما جن عليه الليل رأى
 كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لأحب الآفلين ورجع عن اعتقاده فلما رأى القمر بازغا قال
 هذا ربى فلما أفل علم أنه مخلوق أيضا فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر يعني أكبر
 من النجوم ومن القمر فلما مات الى الغروب قال ان هذه الاشياء كلها لا تصلح أن تكون الهاما
 ففند ذلك قال لئن لم يهدي ربى لأكون من القوم الضالين ثم جعل يصيح ويقول لا اله الا الله
 وحده لا شريك له يا قوم انى يرى عاتشكون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض
 حنيفا وما أنا من المشركين فسمعت الخلائق كلهم صوته بذلك فقعر النمرود من ذلك قال فخرج
 ابراهيم يريد أباه وأمه فجاء جبرائيل وأدخله على أبيه وأمه فوثب اليه أبوه واعتنقه لما رأى
 النور والحسن والجمال فقال لاه من ربك فقالت أبوك قال ومن رب أبى قالت النمرود قال ومن
 رب النمرود فهو عن ذلك فم يثته وهو يقول لا اله الا الله هو ربى ورب كل شئ ففند ذلك بك

أمه وأبو عليه خوفاً من النمرود فقال لهما لا تخافا على منه أنا في حفظ من حفظني صغيراً يحفظني كبيراً
نخاف أبوه من النمرود وأن يغمر عليه أحداً فأتوا النمرود وقال له أيها الملك ان الملوود الذي كنت
تحضره هو ولدي قد ولد في غير داري ولا أعلم به حتى الآن إلى أن جاءني وقد أخبرتك به فاقبل به
ما تريد ولا تلني بعد ذلك فقال النمرود اتوني به فآخذوه من عنده أمه وحمله إلى النمرود فرآه
النمرود وتبره ثم قال احبسوه إلى غد فلما جاء الصباح زين النمرود بحلته وصف جنوده وقال اتوني
بإبراهيم فأتوه فنظر إبراهيم يمينا وشمالاً وقال يا قوم ما تعبدون فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ
إبراهيم إذ قال لآبيه وقومهم ما تعبدون فقال له النمرود يا إبراهيم ادخل في ديني وما أنا عليه فإنا الذي
خلقناك ورزقناك فقال إبراهيم كذب يا نمرود بل الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني
ويسقين الآية قال فبهت النمرود وبهت الناس ووقع في قلوبهم محبته من حسنه وجهه وإطافه حديثه
فبعد ذلك التفت النمرود إلى إبراهيم وقال له يا آزر ولديك هذا صغير لا يدري ما يقول ولا يجوز
لمثلي في قسري وعظم ملكي أن أجعل به غنمه إليك وأحسن إليه وحضره بأسي عسي يرجع عما هو
عليه فآخذ آزر يده إلى أمه وصار يلطفه ساعة ويحضره ساعة ويقول له خذ هذه الاصنام وبها
الكبير يكذب والصغير يكذب فكان لا يصغي لقول آبيه بل يقول كما قال الله عز وجل إذ قال لآبيه يا بستم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً الآية وكان أبوه يقول له كما قال الله تعالى لننم ننته
لأرجنك وأهجرني ملياً قال وكان إبراهيم يأخذ الاصنام من آبيه ويذهب بها ويشتد الحبل بأرجلها
ويجرحها خلفه ويقول من يشتري ما يضربه ولا ينفعه فكأن الناس تنظرونه ولا تجسر عليه بالنهي عن
ذلك حرمة آبيه آزر عندهم قال فلما مضى على إبراهيم من العمر سبع عشرة سنة وخالط الناس فقالوا
له امض معنا إلى عيد ألهتنا وكان للاصنام بيت مبنى بالرخام الأبيض والأخضر وفيه ثلاثون سبعون
صناً وهم جالسون على كرسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر
الفاخرة وله عينان من الياقوت الأحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاماً
ويضعونه بين الاصنام في يوم عيدهم وكانت الشياطين تأخذ الطعام فيظنون أن الاصنام أكلته
فيفرحون لذلك ويقولون هي راضية علينا بكأما قال فصنع القوم الطعام ووضعه عند الاصنام
على المائدة وخرج القوم إلى الصحراء للعيد إلا إبراهيم فإنه لم يخرج معهم وقال لهم اني سقيم فقالوا
اتركوه ففعل الطاعون قد أصابه فلما تخلف إبراهيم عنهم أخذوا سافكاً سكرتلك الاصنام كلها إلا الصنم
الكبير فإنه لم يكسره بل علق الفاس برقبته ومضى إبراهيم فلما رجع القوم إلى الاصنام وجسوها
مكسرة والفاس معلقة برقبه الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا بالهتنا قالوا سمعنا فتى يذكركم يقال
له إبراهيم فقال النمرود اتوني به على أعين الناس لعلهم يشهدون فلما حضر إبراهيم قال له النمرود

أأنت فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستأفوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم اتم الظالمون فقال ابراهيم أف اكنم ولما تعبدون من دون الله فكلر عند ذلك هو ووزراؤه وقالوا ارحموه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قال السدى فلما أجمع هو ووزراؤه على حرق ابراهيم عايه الصلاة والسلام أمر يجمع الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله نسل البغال فلما رآوا يجمعونها الف مدة ثلاثين شهورا ثم أطلقوا فيها النار فارتفع دخانها حتى كاد أن يهلك أهل المدينة من شدة حر النار والدخان فكان بعض الناس يتزلو ويختفي في الامربة من شدتها قال وكانت النار في قرية يقال لها الغوطه وحر النار وصل الى دمشق الشام فتحيروا كيف يلقون ابراهيم فهاهم من حرها ولم يحسرا أحد أن يتقدم لياقي ابراهيم فيها فجاء ابلبس المعين على صور قرحل وقال لهم أنا صنعت لكم من جنينا ترموا به ابراهيم وكان ابلبس قد رأى بجانب جهنم المعدة للكفار في اودية النار فلما صنع ابلبس المنجنيق فرح الخمر بذلك ووضعوا ابراهيم في تابوت ووضعوه في المنجنيق وهو أن يلقوه في النار فضجت ملائكة السموات والارض وقالوا الهنا سيدنا عبدك ابراهيم لا يبعدك غيره في الارض فكيف يرى في النار فأوحى الله اليهم ياملائكتي ان طاب الاغاثه منكم فاغثوه فجاء اليه ميكايل عليه السلام وقال يا ابراهيم ان أردت أن أسوق لك الامطار وأطقي لك النار فقال ابراهيم لا حاجة لي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بما لي واذا النداء من العلي الاعلى يا جبرائيل اضرب بجناحك النار فضر بها بجانبه فافطأ لها فيها وجعلها الله عليه بردا وسلاما بدليل قوله تعالى قلنا يا نوركوني بردا وسلاما على ابراهيم وأجرى الله بجانبه عينان من الماء البارود بجانبها شجرة قرمان وأناه جبرائيل يسري من الجنة وعليه فراش من السندس وتاج وحرلة فلبسهما ابراهيم وجلس على السرير في أرغد عيش هداما كان من أمر ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما أتني في النار وما الفمرد المبعود عن رحمة الله تعالى فانه فصله كانا عاليا وأراد النظر كيف صار بابراهيم واذا بشرارة طارت الى ثواب الفمرد فاحرقها جميعا الابن فلم يحترق ليعلم أن النار لا تنضر أحد الا باذن الله تعالى كل ذلك ولم يعتبر الفمرد (سؤال) لم ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يقتل قلبه أحدا بها (الجواب) أن ابراهيم عليه السلام كان يخاف من النار فدخله الله اليها ليعلم أن النار لا تنضر أحد الا باذن الله تعالى قال السدى آمن في ذلك اليوم أناس كثير ولما رأوا هذه المهجرة لا ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما رأى الفمرد ذلك قال لا ابراهيم اخرج من أرضنا لثلاث قسدينا دينا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكان عن آمن به وصحبه ابن أخيه لوط عليه السلام وتوجه ابراهيم بهما نحو أرض حوران فأوحى الله اليه أن يتزوج بسارة فتزوج بها وتاجر فصار عنده مال عظيم

فاشترى قاشا وأخذ زوجته سارة وتوجه بها الى مصر قال وكانت سارة ذات حسن وجمال وقد
واعتدال حتى لم يكن في زمانها أجل منها فلما دخل بها الى أرض مصر قيل لها يا ابراهيم ان مصر ملكا
جبار يحب النساء وكان من عادته اذا سمع بامرأة جميلة تزوج بها فها هو ابراهيم وكان اسم الملك بلوطيس
وكان من عادة الملوك السابقة أن يسكنوا بمدينة يقال لها منوف وكان له حراس يقيمون على
الطرقات ليأخذوا العادة من المسافرين وكان ابراهيم قد رضع زوجته سارة في صندوق ليخفيها
عن الملك فلما سار ابراهيم بين يدي الحراس أرادوا فتح الصندوق ليرى ابراهيم ولم يقدر ابراهيم
على منعهم من فتحه ففتحوه فاذا بسارة في الصندوق فخلوها الى الملك فقال من هذه المرأة
يا ابراهيم فقال هي أختي وعني أنها أخته في الخلقة فقال الملك زوّجني ياها فقال انها متزوجة فآخذها
الملك قهرا (قال الرازي) فرفع الله تعالى الحجاب عن بصر ابراهيم حتى انها لم تغب عن معاينته
ليطمئن قلبه اذا راجعت اليه قال فلما دنا الملك منها وأراد أن يتناولها بيده يست ثم تاب فانطلقت
يده ثم عاد فبيده اليها ثانيا فيست يده ورجله فعاد وقيل انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى أن تاب توبة
صادقة كل ذلك وابراهيم ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره فبصا الملك ابراهيم وأحضره
وأكرمه وأعطاها زوجته ووهبه جارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ثم ان
ابراهيم خرج من مصر يريد الشام فاقام عند قوم بواد يقال له وادي السبع فأوسع الله عليه الرزق
من المال والمواشي حتى قيل كان له اثنا عشر ألف قطع من الغنم وفي كل قطع كابوعا عليه جل من
الديباج المألون وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم أغنى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
في المعيشة وكان لا يأكل الا مع الاضياف وكان اذا أمسى المساء ولم يكن عنده ضيف مشى الميل
والميلين ليجد من يأكل معه فكان كما يقال في المعنى

لا مرحبا بالليل ان لم يأتي * في طيه ضيف لم نازل

والصبح ان وافي فلا أهلا به * ان كان عندي فيه ضيف راحل

* قيل ان ابراهيم عليه السلام أول من قرى الاضياف وأول من شاب فلما رأى الشيب في لحيته
أنكره فقال يا رب ما هذا فأوحى الله اليه هذا الوقر فقال يا رب زدني وقارا فاصبحت لحيته بيضاء
* وقيل لما كثرت مواشيه ضاقت عليها الارض فاجتمع عليه أهل تلك الارض وقالوا له يا صالح
وكان يسمى عندهم بالشيخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيفت الارض علينا ويا شريك قال فعزم
على الرحيل فلما رحل عنهم نشفت الآبار من الماء وكان فيه الماء من بركته فهلك القوم من العطش
فلحقوه وسألوه الرجوع فأبى فشكوا له قلة الماء فاعطاهم سبع نعاج وقال أوقفوا على كل بئر نجحة
بأنتم الماء فآخذوا النعاج وأوقفوها على الآبار فرجع الماء ببركة مواشيه صلى الله عليه وسلم ولذا

سبي الوادي بواي السبع * قال قتادة قل تزوج ابراهيم عليه السلام هاجر به منها اسمعيل عليه السلام وقصص عمره خمسا وثمانين سنة فلما كبر اسمعيل شمت هاجر على سارة وصارت تعارضها فياقول خلف سارة عينا لم يظلم قط من قطعت من لحم هاجر فلما سكن غضبا بقيت سارة متحيرة في أمر اليقين فأخاها ابراهيم حين قصت عليه اليقين وقال اتقي أذنيها ففعلت ذلك * ثم ان سارة قالت لابراهيم لا أسكن أنا وهاجر في مكان واحدا فوحي الله الى ابراهيم بان لا تخلف سارة وأمره أن يغضي هاجر واسمعيل الى محل الحرم وكان اسمعيل طفلا رضيعا فأركب اسمعيل وأمه على بعير وأخذ معه سقاية وجو ابا قديم دقي وسار الى مكة فآثرهما في محل الحرم وكان موضع البيت الشريف يومئذ بؤرة جرة فضع ابراهيم هناك يتلمن عريش الشجر وترك عندهما السقاية والجراب للملأ مدقي فقلما أود الانصراف عنهم قالت له هاجر الى أين غضي قال الى نحو الشام قالت وكيف تغيب وتتركنا في هذا المكان الذي لا نبات به ولا ماء ولا أنيس فلما زالت تقول له امراراهو لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا فقال لها نعم فقالت اذا لا يضيئنا ثم انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا اني أسكتت من ذريتي ووادي غربي ذرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ثم ان هاجر أقامت هناك ثلاثا لم وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق فعملت حنظل وانهت فجلت هاجر تصعد الى الصفا وتظر هل ترى ماء وأحدهم أتى فذهب الى المروة وتظر هل ترى ماء فسمعت بين الصفا والمروة سبع مرات وهي كالولادة تنزع الى الله عز وجل في طلب الماء فلاجل ذلك صار السبي واجبا بين الصفا والمروة على سائر الحاجج * وأما اسمعيل فإنه كان يبكي فلو فويست أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء فينهاي كذلك اذا سمعت هاتفا يقول ارجى قد أنبع الله لك ماء فرجت فوجبت الماء قد نبع بين أقدام اسمعيل وهو يفوز ويسبح تخلفت هاجر منه فقالت زعم لم يبارك حتى أمسك عن جريته فذلك سميت زمزم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله أم اسمعيل لو أتاهم هل زعم لم يبارك لكنت زمزم عينا جارية (ويروي) أن جبريل عليه السلام أتى الى هاجر وهي تسي بين الصفا والمروة فقال لها من أنت قالت أنس ربنا ابراهيم خليل الرحمن وقد تركني ههنا فقال جبرائيل الى من تركك كما قالت الى الله تعالى فقال لقد تركك كما الى كاف وقال الله تعالى اليس يكاف عبده ألا يعلم من خلق ثم ان جبرائيل أتى زمزم وركبها ربه ففاض الماء ولذا يقال زمزم ركضة جبرائيل ثم ان اسمعيل وأمه جلا سرا بان من ذلك الماء فكان يكفهم غذاء وشربا بركته فأقامت هناك مدة * وقيل ان جملة من بني خزاعة من أولاد جرهم زلوا بالقرى من مكة فرأوا طيور الله كثرت هناك فقلوا ان هذه الطيور لا تفلح الا على ماء فأتوا دواخلها وجدوا الماء فقلوا لهاجر ان هذا الماء فقلت لهم ان

الله تعالى خصني به فقالوا له ألا تنزل عندك حتى نجعل لك نصيباً من مواشينا فقالت لهم نعم فزولوا
عنده واضربوا حوّل المضارب وأقاموا عندها فلما كبر اسمعيل عليه السلام وانتشى بين العرب
وتعلم منهم اللغة العربية والفروسية وتزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسمعيل أبو العرب
(وقيل) ان ابراهيم بعد ذلك قدم الى مكة فسأل عن بيت اسمعيل فدلوه فأتى الى باب داره وطرق
الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فساء لها عنه فقالت له انه غائب فساء لها عن معيشتهم فقالت نحن في
أسوأ حال من ضيق المعيشة فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء
اسمعيل قالت له قد جاء اليك شيخ صفته كذا وكذا وذكرك له الوصية فقال لها هذا أبي وقد أمرني
أن أفارقك فالتفتي باهلك ثم ان اسمعيل تزوج بامرأة غيرها من بنات العرب فقدم ابراهيم مرة
ثانية فدق الباب فخرجت اليه زوجة اسمعيل فقال لها أين زوجك فقالت انه غائب فساء لها عن
معيشتهم فقالت بخير والحمد لله فقال لها طعماكم فقالت اللحم واللبن فقال لها شربكم فقالت ماء زمزم
فقال اللهم بارك لهم في لحمهم ولبنهم ومأثمهم ثم أوصاها وقال اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي
له يثبت عتبة بابه * قال السدي لما دعا ابراهيم بالبركة لم يكن غير اللحم واللبن والماء فلو كان غيره
ودعاه بالبركة مثل الحبوب كآلة مع والشعر والقول لكان كثير ابدعونه ثم غاب ابراهيم عليه السلام
مدّة طويلة فاستأذن سارة في السير الى ارض يارة ولده اسمعيل فاذنت وشرطت عليه أن لا يكلم هاجر
ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه قدم الى مكة وجاء الى بيت اسمعيل فدق الباب فقالت زوجته ما تريد فقال
أين اسمعيل فقالت انه خرج يتصيد فساء لها عن هاجر فقالت انها قسامت ودفتت قريبان من الحجر
* وقيل لما توفيت هاجر كان لها من العمر نحو ستين سنة ولا اسمعيل من العمر عشرين سنة ثم ان
ابراهيم جلس في الحرم واغتسل من ماء زمزم وجعل ينتظر ابنه اسمعيل فلما جاء من الصيد وجد
أبا عند بئر زمزم فاعتنقه ثم أخذ يديها وأضافه فأخرج له الحمار ولينا فاكل ثم قال ابراهيم يا بني ان الله
قد أمرني بأن أبنى له بيتاً على هذا التل الا حرقن لي معينا على ذلك

(ذكر بناء البيت) قال التعلبي لما أمر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت أرسل اليه مصابة يبيضاء على
قصر البيت ونودي يا ابراهيم ان البيت على قدر السحابة وظلها * وروى الواقدي ان ابراهيم لما
احتفر أساس البيت رأى حجراً من رخام أخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا الله
لا اله الا أنا رب البيت مقلها وهي غزار ورمخها وهي قفار والسطر الثاني مكتوب أنا الله لا اله الا أنا
رب البيت مهلك الطغاة ومفقر الزناة وعزى تارك الصلاة والسطر الثالث مكتوب أنا الله لا اله الا أنا
ولزق من لا حيلة له حتى يعلم من له حيلة أن لا يسلطه * قال أبو إسحق الله الى ابراهيم بأن يأتي بحجارة
البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل طور زيتا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حراء

بمكة ليكون يوم القيامة تقبل هذه الجبال في موازين الحجاج فلما جعت هذه الاحجار من الجبال
 المذكورة شرع ابراهيم في بناء البيت فكان اسمعيل يأتية بالحجارة ويحجن له الطين واستمر يبنى
 الى أن ارتفع البناء وهو قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قال ان الحجر الذي
 يعرف بمقام ابراهيم كان اذ اني وقف عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع البناء وتارة يهبط به اذا أراد
 الارض * قال أنس بن مالك رضى الله عنه رأيت أثر قدم ابراهيم في هذا الحجر وقد أثر فيه كعبه
 وانحاص أصابع رجله غير انه اختفى رسمه من كثير قلن الناس له يا بنيهم فحي ذلك من كثرة الايام
 والليالي * قال الكسائي بينا ابراهيم يبنى في البيت اذ ناداه جبل أبي قبيس يا ابراهيم ان لك عندي
 وديعة خفيها فلما دانته انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود وكان نوح عليه السلام
 لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر الاسود بهذا الجبل فانطق الله الجبل بالوديعة فلما أتم
 ابراهيم بناء البيت أوحى الله اليه أن اصعد الى سطح البيت وأذن في الناس بالحج قال فبلغ صوته
 مشارق الارض ومغاربها لان الله تعالى قاله يا ابراهيم منك النداء وعلينا البلاغ قيل ان ابراهيم
 طلع على جبل عرفات وناذى باعلى صوته يأبها الناس ان الله تعالى قد نبى لكم يتأخروا اليه فبلغ
 مدى صوته المشرق والمغرب فن أجابه بالتلبية كتبت له حج ومن لم ياب لم يحج فذلك قوله تعالى
 وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الآية * قال الثعالبي ولم يزل هذا البيت على بناء ابراهيم الى سنة
 خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدمت قريش ما بناه ابراهيم وبنوه ثانيا
 وجعلوا من داخله صورا ربعة من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام
 وجعلوا ايضا فيه صورا لانبيا المرسلين فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح طمس
 تلك الصور جميعها وأبقى صور عيسى وأمه ثم بعد ذلك جدد بناءه فهدم ما جدد بناءه بعد ذلك
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جدد بناءه عبد الله بن
 الزبير في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١) أو هن أركانه من النار التي أحرقت ثم ان الحجاج هدم
 ما بناه عبد الله بن الزبير جميعه و بناه على هذه الصفة التي هو عليها الآن وذلك في سنة أربع وسبعين
 من الهجرة النبوية في خلافة عبد الملك بن مروان الاموي

(ذكر دمج اسمعيل عليه السلام) قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في الذبيح فذهب بعضهم من قال
 انه اسحق وأهل التوراة يرجحون ذلك والاشهر انه اسمعيل لقول بعض العرب للنبي صلى الله عليه
 وسلم ابن الذبيحين وهما اسمعيل عليه السلام وعبد الله الذي فداه أبوه بمائة بعير قال ابن عباس
 رضى الله عنهما ان ابراهيم نذر في سره ان ولده لو ولد ذكر لينحذه قربانا الى الله تعالى فلما تلذت
 عليه الايام والليالي نسي ما نذره (قال) السدي ان ابراهيم رزق اسمعيل قبل اسحق بثلاثين سنة

فيئنا ابراهيم نائم اذ رأى في منامه قائلا يقول له يا ابراهيم ان الله يأمرك ان تقي بنورك وهو ذبح ولدك
 يدك فانتبه ابراهيم وهو منذور فكان يرى تلك الرؤيا في سبع ليال متواليه فعزم على ذبح ولده
 قال السدي لما قوى عزم ابراهيم على ذبح ولده ناداهما اسمعيل خذ معك حبلًا ومديقه قال وما تصنع
 بهما يا أبت قال أذبح كبشًا قربانا الى الله تعالى فانطلق هو وابنه اسمعيل وسار به الى شعب جبل عند
 وادي منى فيئنا هما عريانان اذ تعرض ابليلس للعين لاسمعيل بصورة شيخ فقال الى أين تمضي
 يا اسمعيل قال لي قرب أبي قربانا الى الله تعالى فقال ابليلس أأندري ما القربان الذي يقربه أبوك قال لا
 قال انه يريد أن يذبحك وقد جئت لك يا اسمعيل فقال يا ابليلس أيفعل هذا بي من قبل نفسه أم بأمر به فقال
 ابليلس بل بأمر به فقال اسمعيل اذا كان الذبح بأمر بي فكيف أعصى ذلك فرجع ابليلس خائبا
 فكان كلما يتبع اسمعيل يرميه بالحصى ففعل ذلك به سبع مرات فصار من يومئذ يرى الجارسة
 فلما وصل ابراهيم الى شعب الجبل جلس وقال لاسمعيل ان الله تعالى أوحى الي يذبحك وقد رأيت
 ذلك في المنام في سبع مرات سبع ليال متواليه فقال اسمعيل يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي ان شاء
 الله من الصابرين فلما رأى ابليلس ذلك جاس على الجبل ليرى ما يكون من أمرهما ثم ان ابراهيم
 أضجع ابنه على جنبه الايمن وشديديه ورجليه بحبل فقال اسمعيل يا أبت لاتشدر جلي ويدي
 بالحبل لثلاث نقول الملائكة قد جرع من أمر به فخله واستمر اسمعيل من ذلك على جنبه الايمن
 من غير وثاق ثم ان ابراهيم عليه السلام وضع المديقه على نحر اسمعيل وصار يحز به امر ابراهيم وتأثر في
 نحره ولم يتحدث شيئا فعند ذلك ضجت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحوش
 والحيتان في البحر ونطق الكل بالابتهال الى الله تعالى وصاروا يقولون الحمد لاسيدنا ومولانا الرحمن هذا
 الشيخ الكبير وافدهنا الطفل الصغير فلما رأى اسمعيل ان المديقه لا تقطع نادى يا أبت انزع بالمديقه
 في لبتى فنزعها بهما في لبتيه ثم خاضا بلبيا فغابت المديقه في نصابهما ثم قال اسمعيل لايه يا أبت كبتى على وجهي
 فانك اذا نظرت الى وجهي ترجني فكسبه على وجهه ووضع السكين وحز بهما فلو يؤثر ذلك كله فغضب
 ابراهيم ورمى السكين من يده فانطق الله تعالى السكين وقالت يا ابراهيم أتأين أمرين فأخيل يقول
 اقطعي والجليل يقول لا تقطعي واتى من قبل الجليل لامن قبل الخليل وكيف أقطع في نحر اسمعيل
 ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته يلعب ثم ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين وقد بيناه بذبح عظيم قال فيئنا هو كذلك واذ ابجرا ئيل أماء ومعه
 كبش أملح وقال هذا فداء ولدك فقدموا ذبحه فداء لاسمعيل وادركه بالفرج الجزيل (وأنشد
 في المعنى) اناسمنا مقالا قاله فلان * في أضييق الوقت يا نبي الله بالفرج
 (قال) التعلبي ان الاضحية صارت من وقتها سنة ابراهيم عليه السلام (سؤال) لم يذبح الله تعالى

اسماعيل بكبش ولم يجعل فداءه جلاً وبقرقاً وغير ذلك (الجواب) ان ابراهيم لما اخذ الحبل والمسيبة فقال اسمعيل وما تصنع بهما اذ ذبح كبشاً فصدق الله تعالى قول خليله (جواب آخر) ان الله تعالى ادخر الكبش الذي كان قرب بهابيل بن آدم فأخبره الله ليعلم عباده أن الخير من الاجاد ينفع الاولاد (قال) السدي كان هذا الكبش قمر الفيل العظيم وكانت قرونه وحواقره من الذهب الاحمر وليس به عظم بل كله لحم وشحم ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتفع في رياض الجنة فصار عظم الخلقه قد نجسه ابراهيم وفرق له على الفقراء والمساكين وكان ذبحه بمجي فصار فداء الحاج هنالك كل سنة * قال السدي كان عمر اسمعيل حين الذبح عشرين سنة * قال الكسائي عاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة وروى أنه لما مات دفن تحت الميزاب انتهى ملخصاً

(فصل هلاك النمرود بن كنعان) قال الثعلبي ان النمرود هو أول من تجبر في الارض وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدي ان الغلاء وقع في زمن النمرود وأجذبت الارض فكان النمرود يخزن عنده جميع الغلال فيقصده الناس من سائر الاقطار وكان لا يبيع أحداً شيئاً حتى يسجد له ويقول أنت ربّي ووقع القحط في الارض التي بها ابراهيم فسار ابراهيم الى النمرود ليشتري منه غلالاً فلم يوصل الى النمرود وقتبين بينهما عرفه النمرود فقال يا ابراهيم من أنا فقال ابراهيم أنت عبد من عبيد الله تعالى فقال النمرود اسجد لي فقال ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال النمرود ومن الرب المعبود قال ابراهيم الرب المعبود الذي يبيت ويحيي فقال له النمرود أنا حي وأميت فاستدعى برجلين وجب عليهما القتل فقتل واحداً وأطلق الآخر فقال ها أنا مت وأحييت فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بهما من المغرب فهبت الريح وكفر والله لا يهدي القوم الظالمين فعند ذلك قال النمرود لا بد أن أقاتل اله ابراهيم فأمر ببناء الصرح (قال) كعب الاحبار طول ذلك الصرح فرسخان في عرض فرسخ وقال الامدي كان بناؤه في أرض بابل ثم عهد النمرود الى أربعة نسور رز باه على اللحم والتمر حتى استكملت قوتها ثم صنع تابوتاً من الخشب وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه باباً من أسفله ووربطه برجل النسور بعد أن جوعهم وعلق الجماع على عصافير التابوت ثم دخل النمرود في التابوت وأخضعه فوسا وثلاثة أسهم وأخضعه أحموز رثه من كان يشق بعقله ثم كشف اللحم للنسور فألقوا طمعاً في اللحم فبعس ساعة قال لوزيره اكشف الباب الاعلى فنظر الى السماء فوجد على هبتها ثم كشف عن الباب الاسفل فنظر الى الارض فوجد على كالهجة وجد الجبال كالخان ثم أطبق البابين ثم بعد زمان كادت النسور أن تهلك من التعب ففتح البابين فنظر الى السماء فوجد مظلمة ونظر الى الارض فرأى ظلمة فينبأها صاعداً اذن املك الى أين يا عدو الله فظن النمرود أن الذي ناداه اله السماء فأخذ القوس ووضع

السهم وصوبه نحو السماء ورعى به في الهواء فغاب السهم عنه ساعة ثم عاد إليه وهو ملطخ بالدم ففرح
 النمرود بذلك وقال قتلته اله السماء قال عكرمة ان السهم أخذته سمكة وقربت نفسها الى الله تعالى
 فأصابها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والارض * قال العزريزي ان النمرود لم يزل يصعد في
 الجوالى أن ناداه ملك الى ابن ياعدا والله ان ينك وبين السماء خمسمائة عام ثم صعد الملك صعدت
 منها الوزير ثم ان جبريل عليه السلام ضرب التابوت بجناحه فسقط في البحر فقتلته الامواج الى
 البر فخرج النمرود من التابوت وقد ابيضت لحيته من الخوف عمارأى من الاحوال فلما رآه قومه
 أنكروهم ولم يصدقوه انه النمرود فقال التعلي ان الله سطر على ذلك الصرح رحمة عاصمنا فالتفت على من
 كان من أرباب دولته وذلك قوله تعالى نغر عليهم السقف من فوقهم ثم ان النمرود أحضر ابراهيم
 وقال له قل لك بك أن ينزل من السماء الى الارض حتى أقابله فان ذلك من عادة الملوك تقابل وتقاتل
 فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن قل للنمرود أن ينظر الى سائر الخلوقات ويختار أى جنس يرسله عليه
 فاختار البعوض لانه لا يأكل الا السمكة واحدة وبموت فقال ابراهيم اجع عسا كرك من جميع
 الجهات وألبسهم الدروع والجواشن ونهيا لهذا الجند القى هو أضعف جنود الله أقوى فجمعهم
 النمرود فكان مقدارهم مسيرة أربعة فراسخ قال العزريزي ان هذا الجمع كان يمرض الكوفة فلما
 كان يوم الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر وسد ما بين الخافقين حتى حجب الشمس عن
 لا بصار فأمرها الله أن تقتصر على عسا كرك النمرود وتأكلمهم فاصارت تأكل النمرود والجواشن
 والسلاح حتى وصلت الى لحومهم فاكلتها ولم يبق منهم غير العظام فهلكوا جميعهم ثم أرسل الله تعالى
 النمرود وبعوضة ضعيفة بجناح واحد وهي أصغر البعوض كله فدخلت في أنفه وصعدت الى رأسه
 فانهزم وأخذه الله تعالى ليعتبر قيل انها مكنت في رأسه أربعين سنة فكان يأمر غلامه أن يضربوه
 بالنعال على رأسه فيجذب ذلك راحة فلما طال عليه الامر ضربها أحد بناته بطبر على رأسه فانطلق
 نغرت تلك البعوضة وهي مثل العصفور تقول هنا جزاء عدو الله وذهبت وأهلك الله النمرود
 وجنوده بأضعف جنوده وعجل الله بروحه الى النار وبشى القرار * قال تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو وقد قيل في المعنى

فلان الكون عنه ناطق * أن هذا الملك لله الصمد

جل خلقا عن مثال سابق * وتعالى عن نظير وانفرد

* فاذا عاينتموآياته * زهوه عن شريك ووه

(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) قال كعب الاحبار خرج ابراهيم عليه السلام في طلب الاضياف
 فمر به ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم على ابراهيم فرد عليه السلام وقال لمن أنت قال أنا عابر

سبيل فآخذه بيده وأتى به إلى منزله فلما رأته زوجته عرفت أنه ملك الموت فبكت فلما دخل اسحق
وجداً أمه تبكى فبكى الآخر فلما وجد هما ملك الموت يكيان خرج من المنزل ومضى فلما جاء ابراهيم
ووجد الضيف قسمضى غضب على صارة واسحق وقال بكيتاني وجهي حتى مضى وكان لابراهيم
بيت يتعبد فيه فدخله ابراهيم فوجد الضيف فيه فقال له ابراهيم من أدخلك بيتي من غير إذني فقال له
الضيف لا تخدعني يا ابراهيم أنا ملك الموت فقال له ان كنت صادقاً فآني آية تدل على أنك ملك الموت
فقال له حول وجهك عنى حول ثم التفت ابراهيم إليه فقرأه على الصورة التي يقبض الله بها أرواح
الانبياء والمؤمنين أى صورة حسنة منورة ثم قال لابراهيم حول وجهك عنى حول ثم عاد فنظره على
الصورة التي يقبض بها أرواح المنافقين والكفار فعند ذلك غشى على ابراهيم فتركه ملك الموت
وانصرف عنه مدة ثم ان ابراهيم خرج يومالينظر ضيفاً فقرأه كبراً فآخذه بيده وأدخله بيته
وأحضر شيئاً من العنب فجعل الشيخ يأخذ من العنب ويمجج ويرمى جلد العنب وماؤه يسيل على
لحيته فتعجب منه ابراهيم فقال له ابراهيم أيها الشيخ كم لك من العمر قال كذا وكذا سنة فإذا هو قسّر
عمر ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم اللهم أقبضني إليك حتى لا أصير إلى الهرم فكان ابراهيم وأول من
تبعى الموت فلما نامته ملك الموت قال يا بني الله على أى حالة تحب أقبض روحك فقال ابراهيم وأنا
ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة ابراهيم فمنهم
من قال عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ومنهم من قال مائتي سنة والله أعلم قال السدي ان صارة
توفيت قبل ابراهيم بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت اشترى لها
مقبرة ودفنها فيها وهي بقرية جبرون من أرض كنعان ولما مات ابراهيم دفن في تلك المقبرة
﴿ ذكر قصة اسحق عليه السلام ﴾ قال وهب بن منبه لما رزق ابراهيم بابنه اسمعيل من هاجر
انكسر قلب صارة لانها لم ترزق ولداً وكان لها من العمر خمسة وعشرون سنة فبشّر هالته باسحق
بعد هذه المدة كما جاء في القرآن وان يكون من نسلها أقبضني فعند ذلك طاب قلب صارة بهذه البشارة
قال السدي كان بين اسمعيل واسحق نحو ثلاثين سنة وكان اسحق شديداً الفيرة وكان نبيا مرسلاً
قد بعثه الله إلى قوم بالشام فلما كبر اسحق تزوج بامرأة من أرض حوران وهي ربة بنت نوبيل
فلما دخل بها حملت منه بئلامين في بطن واحد وهما العيص ويعقوب قال السدي ان العيص تكلم
في بطن أمه فسمعتة فأخبرت أباه بذلك فقال لها ان سمعت فاعلميني فلما سمعت أعلمته فجعل
اسحق أذنه عند سرة زوجته فسمع العيص يقول ليعقوب والله ان خرجت قبلي لأخو في بطن أمي
وأقتلك فقال له اسحق يا مبارك ارفع حق أمك ولا تخرق بطنها ولا تقتل أخاك فلما كان الوضع كان
العيص يسابق يعقوب فخرج العيص أولاً وتأخر يعقوب بعده فلذلك سمي العيص عيصاً لأنه عما

أخاه عندما خرج لان يعقوب كان أكبر منه وأسبق في الحمل وسمى يعقوب يعقوب لانه تعقب في
خروجه من بطن أمه فلما كبر كان العيص أحب إلى أبيه وكان يعقوب أحب إلى أمه فلما كبر اسحق
في العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص بكبش حتى أذبحه واجعله قربانا إلى الله تعالى
وأدعوك دعوة فعمى ان تنفك دعوتي ان شاء الله تعالى واجعل يدك عندي وقت الدعاء
فسمعت زوجته ما قاله لابنها العيص فأخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسبق أنت إلى كبش
وانت به إلى أبيك والبس فروة مقلوبة لان العيص كان على يده شعر مثل شعور المعز فأذلسك
أبوك يعلم أنك العيص ابنه فيدعوك وتفوز بدعونه فعند ذلك أسرع بكبش وبس فروة مقلوبة
وجاء إلى أبيه وقدم له القربان مشويا فأكل منه اسحق وقال قدم يابني وهو يظن أنه العيص فتقدم
يعقوب ولمسه أبوه فوجد الشعر فقال اسحق ان المس من العيص والرجع مع يدعوك فقالت
زوجه هو ابنك العيص فادع له فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء
والمالوك ثم قام يعقوب من عند أبيه فجاء في أثره العيص ومعه كبش مشوي فوضعه بين يدي أبيه
فقال له من أنت قال أنا ابنك العيص فقال يابني قد سبقك بالدعوة أخوك يعقوب وفاز بها فعند ذلك
غضب العيص وقال لا تقتل يدعوك فقال اسحق يابني لا تغضب فذبح لك عندى دعوة فرفع يده وقال
اللهم اجعل ذريته عدداً من المل والخصى ولم يملكهم أحد غيرهم فكان من نسله بنو الاصفر وهم مالوك
الفرنج وكان العيص بصقر ذئابة فكان يسمى الاصفر فكان في قلب العيص من أخيه يعقوب
شيء فقالت أمه ليعقوب اذهب إلى منزل خالتك بارض نجران وارك اخيك أرض كنعان فأتى
أخشى عليك منه فسرى يعقوب هو ودع له تحت الليل فكان يسرى بالليل ويكنم بالنهار حتى وصل
إلى منزل خالته وكان اسمها ليان وكان لها بنتان فتزوج واحدة منهما ثم تزوج بالآخرى وهي الصغيرة
فرزق منها يوسف وبنيامين وكان ذلك جائز في ذلك الزمان ولم يزل جائزاً إلى أن بعث موسى بن
هرون عليه السلام فأنزل الله عليه نحر يمد ذلك فرزق الله يعقوب من زوجته وغيرهما اثني عشر
ولداً فلما كبر أولاده قصد الرجوع إلى أرض كنعان فأمر أولاده أن يسبقوه وإذا وصلوا بدخلون
ويسلمون على عمهم العيص ويقولون له نحن أولاد أخيك يعقوب وقصد بذلك الترفق والتودد
لما جرى بينهما من الدعوة كما سبق فلما وصلوا ودخلوا وسلموا عليه وقالوا له ذلك فعند ذلك طاب
قلبه على أخيه وزال ما عنده ورحب بهم وأحبهم حباً شديداً ولما قدم يعقوب به بذلك ناطف بأخيه
العيص وأقام عنده مدة ثم ان العيص ترك أرض كنعان لآخيه يعقوب وأولاده ورحل إلى بعض
بلاد الشام فتزوج هناك بآبنة عمه اسمعيل وكان اسمها نسمة فجاء منها عدة أولاد ذكور وإناث
فجاء من نسله الروم ولم ينجح من نسله نبي سوى أيوب عليه السلام وقيل ان القياصرة مالوك الروم من

أولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصر (قال) السدي ان اسحق عاش من العمر مائة وستين سنة ولما مات دفن بارض فلسطين ثم نقل بعد ذلك الى أبيه ابراهيم ولما مات العيص كان عمره مائة وعشرين سنة ولما علم انتهى ما وردنا على سبيل الاختصار

(ذكر قصة لوط عليه السلام) قال وهب بن منبه هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي ابراهيم قال السدي ان لوطا بعث في زمن ابراهيم الى قوم سدوم بارض غرورة وزغر وكانوا أهل كفر يرتكبون الفاحشة فوق بارضهم الغلاء فكانوا يدخرون الثلال و يطلبون بذلك الغلاء وكان الناس يقصدونهم من سائر الاقطار فجاء اليهم ابليس الممين في صفة شيخ كبير فقال لهم اني رجل خير باحوال الزمان فان كان عندكم شيء من الثلال فامسكوا أيديكم في بيعها ف سوف يأتي على الناس مدة لا تنبت فيها حبة ولا تطر السماء قطرة واذا جاءكم الناس ليشتروا منكم فلا تبيعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا شيونا أو صبيانا فكانوا يجلبون على الطريق ينتظرون من يمر بهم من المسافرين فيصدونهم ويلوطون بهم (قال) الثعلبي ان أهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكانت القرية التي تسكن بالجبال وحشيين لم يجتمعوا بالقرية التي تسكن السهل فاحتال عليهم ابليس ليجمع بينهما فاتخذ المزمار وزمر فلما سمع الجباليون صوت المزمار نزولوا من الجبل النساء والرجال فلما اجتمعوا بالسهل ورأى بعضهم بعضا افتقن الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط والسحاق فكان كما يقال في المعنى

شغل المرد بالبدال وأضحى • نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس مجنس قد تنكح • قم فرار من معشر النفاق

فلما زاد بهم هذا الامر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى فلم يزدادوا الاعتوا وقالوا انتنا بعذاب الله ان كنت من العادقين فعند ذلك قال الرب انصرفي على القوم المفسدين فاتجاب الله دعاءه وبعث الله اليهم أربعة من الملائكة على صورة مردحان قال قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم أربع شهادات فلما دخلوا على لوط قالوا نحن ضيوفك في هذه القرية فأنطق بهم الى منزله وقال لهم أما علمتم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال انها شر قرية على وجه الارض وأخبرهم بأمر قومهم وبما هم عليه من الفاحشة (قال) وكانت امرأ لوط اذا دخل الى منزلها ضيوف ترسل تعلم القوم بهم ولما أماره وهي أن ترسل رسولا لتطلب من جيرانها ملحا فيعلمون أن في منزل لوط أضيافا فيأتون اليهم فلما أخبرت امرأة لوط بالاضياف جاؤا اليهم فخلق لوط الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تخزون في ضيبي وخذوا واحدا من بناتي عوضا عن الاضياف فقالوا له لقد علمت ما نافي بنائك من حق وانك تعلم ما تريد فلم يزل لوط يتناجبهم

من خلف الباب حتى تسوروا عليهم من الخائط وهجموا عليه وخاف على أضيافه فقالت له الملائكة
 انارسل ربك لن يصاولك الآتية ان الله تعالى أذن لجبرائيل عليه السلام فضرب بجناحه وجوه
 القوم فطمس الله أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يتدرون الى بيوتهم قائلين ان لوطاً أسحر
 من على وجه الارض فلما علم لوط ان الاضياف يرسلون به قال لهم اريد ان تهلكوهم في هذه الساعة
 فقالوا ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (قال) ابن عباس رضي الله عنهما ان الله مسح امرأة
 لوط فصارت ملحاً كما كانت تدل على الاضياف بطلب الملح ثم امر الله تعالى لوطاً أن يسرى بعياله
 تحت الليل فلما خرج لوط من القوم أدخل جبرائيل جناحه تحت القرى واقتاعها من أصولها وكانت
 سبع قرى في كل قرية مائة ألف انسان ما بين رجال ونساء وصبيان فرفعها بين السماء والارض حتى
 سمع أهل السماء صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم قلبها وجعل أهلها أسفلها ثم اتبعهم بحجارة من
 سجيل فهلكوا أجمعين (وسئل) مجاهد هل بقي من قوم لوط أحد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة
 فبقي حجراً معلقاً بين السماء والارض أربعين يوماً حتى خرج من مكة وسار في أثناء الطريق فسقط
 عليه حجراً فهلك في الحال وقد عذب الله قوم لوط بعذاب لم ينسب به أحد من الامم لاجل ارتكابهم
 الفاحشة العظيمة (قال) السدي توفي لوط في زمن ابراهيم عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار
 ﴿ ذكر قصة يعقوب وما وقع لمن بنيه من جهة يوسف ﴾ قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن
 القصص الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من أرض كنعان هارباً من أخيه العيص أتى عند
 خالته وزوجها بفتيتها فجاء من راحيل وهي الصغيرة ولدان يوسف وبنيامين ولما وضعت راحيل يوسف
 كان يعقوب غائباً نحو الشام فنزل عليه جبريل وقال يا يعقوب ان الله تعالى وهبك ولداً لم يرزق مثله
 لاحد من الناس وقد أعطاها الله شطر الحسن ففرح بذلك ولما وصل من السفر ونظر الى يوسف
 فكان لا يمل من النظر اليه فذبح ألف ذن أس من الغنم قرباناً لاجل يوسف شكر الله تعالى وفرقها على
 الفقراء والمساكين فلما كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين ماتت أمه راحيل قال السدي
 الله تعالى قسم الحسن عشرة أجزاء فاعطى الناس جزءاً واحداً وخص يوسف بالنسبة الاجزاء الباقية
 وقيل ان يوسف نظر الى وجهه يوماً في المرأة فاعجبه حسنه فقال في سره لو كنت ملكاً ما قدر أحد على
 ثمنى فسلط الله عليه اخوته فباعوه بائع من ثمن قيل البعس الذي كان في حق يوسف كان سبعه عشر
 درهماً معدودة وهذا من آفة العجب (قال) السدي لما كبر يوسف وصار له من العمر اثنتا عشرة
 سنة رأى في منامه أحد عشر كوكباً والشمس والقمر لمساكين فقص رؤياه على أبيه وقال كفاف
 الله اخبار اعني يا أبت افرايت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني
 لا تصحس رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية قال فلما بلغ اخوة يوسف ذلك حسدوه على

هذه الرؤيا وقالوا لاشك أن يوسف صير مولانا فإن الشمس أبونا والقمر أمنا والكواكب نحن
 قال السدي لما سمع اخوة يوسف هذه الرؤيا شابت طاروسهم مما حصل عندهم وكان يعقوب يميل
 الى يوسف من دون اخوته قال فاخذوا في تدبير الحيلة في هلاك يوسف فاجتمع رأيهم أن يذبحوا
 على أيهم ويستأذنه في أخذ يوسف معهم الى الصيد وقالوا ان هو أي عن إرساله معنا يقتله بين يديه
 ولا نؤقره قال فذبحوا على أيهم في غير الوقت الميعود لزيارته وجلسوا يجانبهم من غيرا كرام له فقال
 لهم مالي أراكم منعورين فذناؤا له ان قلوبنا مشغولة لان أسدا عظيما هجم الباردة على أغنامنا
 - قتل منها ونحن الآن نريد أن نخرج اليه عصبة فارسل أخا يوسف معنا نرتع ونلعب وانه لحافطون
 فقال لهم أبوه يعقوب اني ليحزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون
 قالوا لئن أنأكله الذئب ونحن عصبة انا ذا نخسرون وقالوا كيف يأكله الذئب وفيما أخوه شمعون
 الذي اذا صاح صيحة تضع لها الحوامل وفيما أخوه يهوذا الذي اذا غضب فضضه يشق الاسد نصفين
 ولما سمع يعقوب كلامهم قال لابنه يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد فقد أذنت
 لك بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قال يعقوب لأولاده وأخاف أن يأكله الذئب لانهم رأوا
 في منامه كان يوسف على رأس جبل وحوله ذئاب قد أحرقوا به ليقتلوه واذا بذئب منهم قد جاءه
 وخاضه منهم وكان الأرض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام انتهى
 ما رآه يعقوب في المنام قال فلما دخل مع ادي يوسف الى الخروج ليعيد ايس يوسف ثياب السفر وشد
 في وسطه منطلقا من الذهب وخرج مع اخوته وأخذوا معه كثيرا من الماء والزاد وركبوا خيولهم
 ويوسف محبتهم ثم ان يعقوب خرج معهم الى الصحراء ومشى معهم أربعين خطوة وودعهم وقبل
 يوسف بين عينيه وضمه الى صدره ثم رجع يعقوب الى منزله وندم على إرسال يوسف مع اخوته
 فلما بسدوا عن أرض كنعان وثب اخوة يوسف فسكروا من أطاوقه ولطموه على وجهه وعروه
 من ثيابه فصار عريانا فقال دعوا القميص على لي يكون لي كفنا وهو ما يقتله قترأي يوسف على
 أخيه يهوذا وكان أكيرا اخوته فقال لهم يهوذا لا تقتلوا يوسف وارعوا حق أيكم فلم يلتفتوا الى كلامه
 وقالوا لا بد من قتله فقال يوسف اسقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فاستنوا من مسقائه
 فتألف يهوذا بهم وأشار اليهم بان يرموه في الجب فاجعوا على أن يجعلوه في الجب فكتفوا يديه
 ورجليه وأدبروه في الجب فلما أنزلوه الى الجب بكت ملائكة السماء رجلا يوسف ثم عمد أحبا اخوته
 الى الحبل فقطعه بسكين قبل أن يصل يوسف الى قعر الجب فادركه جبريل فلتقاه ووضع على عنقه
 قمر فحملها اليه من الجب * قال وهب بن منبه ان هذا الجب كان بارض الاردن وقيل كان بين مدينتي
 مصر ومدينتي أرض كنعان وهو على قارة الطريق * قال السدي ان الذي حفر هذا الجب

هو سام بن نوح وسماه بيت الاخران وكان من أسفله واسعا ومن أعلاه ضيقا وكان مظلما كثيرا
 الطوام وكان ماؤه مالخا وطوله نحو أربع مائة ذراع وكان فيه الماء على قدر قامة فلما نزل يوسف غيب
 ماؤه وقصدته بعض الافاعي فصاح بها جبريل فرجعت وطرشت وكل حية طرشت فيهمي من نسل
 تلك الحية قال قتادة وجاءه جبريل بقميص من الجنة فألبسه و بطعام وشراب فاطعمه وصار الجب
 روضة موزقة واتسع حتى صار مد البصر وقال جبريل لا تخف قد أتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء اليه
 أخوه يهوذا ونادى يا يوسف هل أنت من جملة الاحياء أم من جملة الاموات فاجابه يوسف أنا من جملة
 الاحياء من فضل ربى فلما علم اخوته أنه حي عمدوا الى صخرة عظيمة وأرادوا أن يلقوه عليها
 فقال لهم يهوذا ان اتم فعلتم ذلك أخبرت بأكم بكم فتركوه وانصرفوا * قال السدي كان
 عمر يوسف اثني في الجب أربع عشرة سنة ولما رجعوا الى أبيهم عمدوا الى شاة وذبحوها ولطخوا
 قميص يوسف بدمها وذلك قوله عز وجل وجاؤا محلي قيصة بدم ثم انهم اصطادوا ذئبا ولطخوا
 فيه بالدم وأوثقوه بحبل وأتوا الى أبيهم فوجدوه جالسا على قارعة الطريق في انتظارهم لاجل
 يوسف فلما وصلوا اليه صرخوا وبكوا وقالوا يا أبانا ان اذهبنا فسبق وتركننا يوسف عنمتنا هنا فكله
 الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشى عليه فلما فاق قال بل سوات
 لكم أنفسكم أمرا فصير جبيل والله المستعان على ما تصفون ثم حضر بين يديه ذلك الذئب الملووق
 والقميص فقال تالله ما شفق هذا الذئب الذي أكل ولدي ولم يرق قيصة فأمر باطلاق الذئب
 فاطلقوه فقال له ادن مني أيها الذئب فدنا منه فقال له أيها الذئب لم نجعتني يا بني وأورثتني حزنا طويلا
 قال يعقوب الهى انطق لي هذا الذئب فانطقه الله فقال يا بني الله والذى اصطفاك نبيا ما أكلت له لحما
 ولا مزقت له جلدا ومالي به علم وإنما أنا ذئب غريب أتيت من أرض مصر في طلب أخ لي فقدته
 منذ أيام فلما رآني أولادك اصطادوني ولطخوا في بالدم وأوثقوني وجاؤا بي اليك وقد حرم الله
 علينا لحوم الانبياء فقال له يعقوب وهل يوسف في قيد الحياة فقال ما أنا بجام ولا على الغيب بمطلع
 فعند ذلك أطلقه ودخل يعقوب خلوته وجعل يبكي ويتعجب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء
 فصار مثلا كما قيل

أخزان قلمي وبكائي حكمت * أخزان يعقوب على يوسف

قال وكان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكي ويشكي الى من يمر به من المسافرين فأوحى الله
 اليه لئن عدت تسعك والى أحد من المخالقين لا يحونك من ديوان الانبياء فعند ذلك قال انما
 أشكوي و حزني الى الله ودخل بيت الاخران ولزم الصبر * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
 سبب بلاء يعقوب بهذه الفرقة من ولده انه ذبح بوما شاة وشوى لحما ففاحت منه رائحة فاجتاز بهم

ماثل وكان جاعاً فطلب منهم شيئاً من ذلك اللحم الذي شوهه فلم يطعموه شيئاً وتغافلوا عنه فخرج من عندهم وهو مكسور الحائط فلم يمس على يعقوب إلا سبعة أيام حتى ابتلاه الله بفرقة ولده يوسف الذي كان أعزأ ولاده كما يقال في المعنى

احرص على كسر القلوب قاتها * مثل الزباجة كسر هالا يجبر

قال السدي لما أقام يوسف في الحب ثلاثة أيام في اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون مصر فنادوا عن الطريق وزلوا بالقرب من الحب الذي فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليملاً من ذلك الحب فلما أدى دلوه تعلق يوسف بالحبل فنظر صاحب الحبل فرأى يوسف فقال يا بشري هذا غلام وفرح به وأمره ليبيعه فلذلك قوله تعالى وأمره بضاعة ثم إن يهوذا أخا يوسف جاء إلى الحب ومعه طعام إلى يوسف فتنادى من أعلى الحب يا يوسف فلم يجده فلم أن السيارة أخذته فتبعهم فوجدهم في أثناء الطريق ومعهم يوسف قال وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة ليأتوه بالماء فالتقوا به من الحب فوصل معهم يهوذا وأخوته إلى مالك وقال له هذا عبدنا أتى منا فلما سمع ذلك يوسف سكت خوفاً فقال مالك أنا أشتريه منكم فاشتراه منهم فمخس دراهم معدودة وكانوا فيهم من الزاهدين قيل إن الدراهم كانت سبعة عشر درهماً وقيل كانت اثنين وعشرين درهماً ثم إن يهوذا شرط على الذي اشتراه أنه لا يبيت به في تلك الأرض وقال له استوثق منه فإنه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر وأركبوا يوسف على ناقته فلما مر يوسف بقبر أمه راحيل نزل من أعلى الناقة ومضى يزور قبر أمه فزاره قال فاستفقدوا يوسف فلم يجدوه على ظهر الناقة فصاحوا في القافلة يا يوسف فلم يجدوه فذهبوا في طلبه فوجدوه عند قبر أمه فلطمه مالك أشد لطمه وقال لقد حزننا منك مولاك الذي باعك فلم تصدق ولكن إن فعلت مثل ذلك تكون هالكاً قال فلما دخل مالك بن دعر إلى مصر ألبس يوسف أثواباً فاخرة فاجتمع الناس وازدجوا عليه المراءى من حسنه وجاله فعرضه للبيع فاشتراه قطيع عزير بمصر يعني مدير ملك مصر وكان الملك يومئذ بمصر الرين بن الوليد قيل لما اشترى يوسف للبيع زائد الناس في ثمنه فدفعوا له ولازته فتمت وزنته مسكوزة حتى برأها قتادة وكان وزن يوسف ذلك الوقت أربعاً مائتين فلما اشتراه قطيع عزير أخذ ومضى به إلى منزله فقال كما أخبر الله عز وجل لاسرائيل أنه أكرهى مناه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكساه سبعين حلقة من اللؤلؤ وألبسه ثياباً من الذهب مرصعاً بأنواع الجواهر وكان قطيع لا يصبر عن رؤيته ساعة واحدة قال ذهب بن منبه أقام يوسف في دلو قطيع عزير بمصر سبع سنين حتى بلغ مبالغ الرجال فشغقت به زليخا امرأة العزيز قطيعاً ورلودته عن نفسه * قال السدي إن قطيعاً كان عنيلاً لا يأتي النساء وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزاد بها الشغف بيوسف صبرت حتى إن يوسف دخل عليها

وهي في قصرها فقامت واغلت سبعة أبواب القصر وقالت هيت لك أي هم لما أدعوك اليه فقال
يوسف معاذ الله أي أعوذ به عما تدعيه اليه ان زوجك سيدي وقد أحسن منواي فلا أخونه
في أهله فلا زالت به حتى هم بها وحثت به قال الله عز وجل ما قد همت به أي هم فعل وهم بها أي هم ترك
لولا أن رأي برهان به قال بعض المفسرين ان يوسف لما هم زليخا بمثل له أبوه يعقوب وهو عاض
على أصبعه وفي رواية انه رأى جبريل فنهاه عن ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت من ديوان الانبياء
فعد ذلك خرج هاربا فوجد الابواب مغلقة فلما رجع همت به زليخا ثانيا وهم بها فاحس الله الى
جبريل ان أدرك عبدي يوسف قبل ان يقع في المعصية فهبط اليه جبريل وقال يا يوسف تعمل بعمل
الظالمين وانت مكتوب في ديوان المتقين فقام وبادر الى الباب هاربا ووقع له مثل ذلك ثالثا فولى هاربا
وأنجاه الله كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين فلما ولى هاربا
في ثالث مرة أدركته زليخا عند الباب وتعلقت بقميصه فقصدته من دبر ومنعته من الخروج
فيئناهما كذلك واذا بقطيع قد دخل عليهما فآهرا فاقفة ويوسف بجانبها فبادرت هي بالكلام
فقال ما جزا من أراد بذلك سوءا يعني زنا ثم انها خافت على يوسف من قذفه أن يقتله فقالت الآن
يسجن أو عذاب أليم أي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هي راودتني عن نفسي
ففررت منها قدر كنتي فقدت قضيي فلما رأى قطيع هذه الواقعة تفكر فيذا يصنع وصار ينظر الى
زليخا مارة والى يوسف مرة وكان في القصر طفلا صغيرا للمهد وعمره سبعة أيام وهو ابن داية زليخا
فنادى بأعلى صوته أبها المزبان لك عندي فرجا فانظر ان كان قيصه قد من قبل صدقت وهو من
الكاذبين وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قيصه قد من دبر عرف
أن هذا من خيانة زوجته قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال له يوسف
أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبيك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشري كان قطيع رجلا حلما
وكان قليل الغيرة على حياله وكان عينا لا يقرب النساء فلاجل ذلك لم يشد عليها في هذه الواقعة
وأبنا كان شيخا شنيع المنظر وعمره نحو مائة سنة فرأى زليخا معنورة لجمال يوسف وحسنه
فكان لها عنده وقد قيل في المعنى

تقول لي وهي غضيبي من تدلها * وقد دعنتني الى شيء فإ كما

كأن ابرك شمع في رجاوته * فكأما سركت عنوها لانا

قال بعض الحكماء ان أقام بارض بغداد سنة كاملة وجدز يادق في علمه ومن أقام بارض الموصل سنة
كاملة وجدز يادق في عقله ومن أقام بارض حلب سنة كاملة وجدشعا في نفسه ومن أقام بارض
دمشق سنة كاملة وجد في نفسه فظاظة وغلاظة ومن أقام بمصر سنة كاملة وجد في طبعه فله الغيرة

وقيل في المعنى ما مصر الامزل مستحقين * فاستوطنوه مشرقا ومغربا

هذا وان كنتم على سفر به * فقيموا منه صعيدا طيبا

قال السدي لما اشهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها قال نساء في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا نراها في ضلال مبين فلما سمعت بذكرهن أرسلت اليهن فخرمنهن جماعة كثيرة من نساء وزراء والحب فاقعدتهن على المراتب الحسن واعطت كل واحدة منهن سكيना وارجحة ومحفة فيها غسل وقالت لهن بحقي عليكم اذ امر عليكن الفتي العبراني يعني يوسف فلتعلمه كل واحدة منكن لقمة من التمرج والعسل فقلن لما سمعا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف اعلم انك ان خالفتني في جميع ما قد نلتك فاهنا شأن العبودية والان اريد ان ازينك باحسن الزينة واخرجك على هذه النسوة اللاتي عندي ولان خالفتني فقال لهن فاعلى ما بدا لك فلبسته الحرير والؤلؤ وتوجته بتاج من الذهب صرعهما بالجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور احسن من الودان والخور فلما رآه النساء اكبرنه وقطعن ايديهن من الدهشة والنظروا قلنا حاشا لله ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم فقالت لهن زليخا قلن الذي لتنني فيه وقد قيل في المعنى

لما تبدي على العشاق مبتغا * وحارت الناس جعاف معانيه

فقلت قول زليخا في عواذ لها * فلما كن التي لتنني فيه

فلما اندهشت النسوة قطعن ايديهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن يقطعن التمرج وهن لا يشعرن باللمن فلما رجعت النسوة الى بيوتهن صرن لا يبصرن عن رؤية يوسف ساعة واحدة وهن متفكرات بيوسف وهن يقلن يوسف يوسف وأزواجهن يضربونهن بالسياط فلا يبالين به * قال وهب بن منبه كان عدة النسوة اللاتي افتقن بيوسف أربعين امرأة فبنت منهن سبع نسوة وجدا بيوسف قال لما خرج يوسف على النسوة قلن لا أطعم مولانا فبما تقول لك فقالت زليخا ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فلما رأى يوسف ان زليخا لا ترجع عنه قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والآن تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن الآية فلما شاع أمر زليخا في المدينة خشى العزيز على نفسه من كلام الناس فامر بسجن يوسف فبسجن * قال السدي لما توجهوا بيوسف الى السجن قيدوه وأركبوه حارا ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من يخون سيده ويوسف يقول السجن أحب الي مما يدعونني اليه فلما حبس يوسف كانت زليخا لا تجمع ولا تصبر ولا تنام ولا ولا تهازل ولا تأكل ولا تشرب حتى نحل جسمها وصارت تمثل العود البالي فلما مال الامر على زليخا أخذت في أسباب التسلل فكانت

تقول لنفسها اذا كان هذا شابا صغيرا فزغ عن المعصية وخاف من ربه ان يعصيه واختار السجن
فكيف وأنا امرأة كبيرة لا أخشى من المعصية فكانت تنسلي بعض النسلى بمثل ذلك * وأما يوسف
لما سجن صار يتأنس بالمسجونين ويتحدث معهم وكان جبريل يأتيه في كل شهر يزوره ويشره
بأنه سيبرمه لكا ثم جاء مرة ومعها يقوّة من بواقي الجنة وقال له يا يوسف ابتلع هذه الباقوّة فابتلعها
فكانت علامة لتعمير الرقيا * قال السدي لما كان يوسف في الحب كان جبريل يأتي اليه في كل
يوم مرة ويؤنسه في الكلام ولما كان في السجن كان جبريل يأتي اليه في كل شهر مرة فقال
يوسف اهلّي لقد كنت في الحب في راحة وأنا في السجن في تعب وبكاء فأوحى الله اليه يا يوسف
الحب كان باختيارى والسجن باختيارك حيث تقول رب السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه
* قال السدي ان الملك الريان كان من العمالقة وقد انقرد بك مصر دون غيره وكان له عدو بارض
البحر فبعث ذلك العدو الى ساقى الملك الريان والى طبائخه سفا قاتلا وبعث محبة السم مالا جزى لا وقال
لهما ان أتمداسمنا السم على الملك الريان ومات فلما عندى مال كثيرا أضاعاف ما أرسلت اليكما
فاخذ الساقى والطباخ في أن يسما الملك وغبة فيما وعدهما به بعدو الملك وأراد كل منهما أن يتلف
صاحبه ليفوز بقتل الملك لاجل المال فجاء الساقى الى الملك الريان وقال له اياك من الطبباخ فانه وضع
لك السم في طعامك ثم انه جاء الطباخ بعده وقال له اياك من الساقى فانه وضع لك السم في الماء فعمل
الملك أنهما غا تان فقبض عليهما وعاقبهما فأقرله بصدق الحال وما صار فأمر بسجنهما فلما دخلا
السجن كانا يجلسان بجانب يوسف ويتحدثان معه فقال الساقى اني رأيت في المنام في هذه الليلة
ثلاث طاسات من الذهب وفي كل طاسة عنقود من العنب وكأني أأعصر من العنب خرا وأسقيه
الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ بعد ذلك وأنظرأيت في منامى الليلة كافي ثلاث تنانير مملوءة
بالنار وكأني خبرت خبرا ووضعته في طبق وجملته على رأسي والطير تأكل منه فكان الساقى صادقا
في منامه وكان مؤمنا وكان الطباخ كاذبا في منامه وكان كافرا مستهزئا بيوسف فقال لهما يوسف
يا صاحبي السجن أماً حذركم فيسقى ربه خرا ومعنى ربه أى سيده وأما الآخر فيصيب فتأكل الطير من
رأسه فلما سمع الطباخ ذلك قال اني لم أر شيأ فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثم بعد ثلاثة
أيام أمر الملك بإخراج الطباخ فله أخرج صاحبه فتناهشت الطيور من رأسه كما أخبر يوسف ثم بعد
ذلك أمر بإخراج الساقى فلما خرج خلع عليه وأعاد له ما كان عليه قال لما خرج الساقى قال له يوسف
اذ كرني عند ربك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا طعام من غير ذنب فلما خرج الساقى نسي قول
يوسف * قال يوهب بن منبه ان يوسف لبث في السجن ست سنين بعد حروف اذ كرني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أنحى يوسف لولا الكلمة التي قالها لبث في السجن بضع سنين قال

لما لبث بضع سنين جاء اليه جبريل وقال له يوسف قد قرب الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك
 الرومان يرى منام اولي قدر اُحسمن الناس على تفسيره ويكون ذلك سببا لخروجك من السجن ثم بعد
 ايام رأى الملك الرومان في منامه كان بحر النيل قد غرق الارض وطلع منه سبع بقرات حسان ثم طلع بعد
 سبع بقرات عجاف أي حالات ضعيفات أكلن تلك البقرات الحسان ثم طلع من بعد ذلك سبع
 سفيلات اخضر وسبع سفيلات صفر ثم ان السفيلات الصفر التفت للسفيلات الاخضر فايستها في
 الحال فاقب من منامه مرعوبا وأمر باحضار المقربين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك قالوا
 أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فلما تم نافي ليله وأصبح نسي ما كان قد رأى فغضب
 صدموا وأحضر المعبرين وقال لهم هل تدرون شيئا مما كنت قد قصت عليكم بالامس من تلك الرؤيا
 فقالوا كاهم قد نسينا هذا وهذا الرؤيا أضغاث أحلام فغضب الملك على المعبرين وأمر بالسقاط ما كان
 لهم من الرواتب فديوانه ثم ان الساقى قد كرم ما قال يوسف فجاء الى الملك وسجد بين يديه وقال هل
 يأذن لي الملك في تفسير هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا قد عجز عن تفسير الرؤيا المعبرون فكيف تقدر ان
 على تفسيرها فقال الساقى ان في السجن غلاما من أولاد يدي قريب هو اهل بتفسير هذه الرؤيا فاحضره
 بالتوجه الى يوسف فقص الساقى الى السجن ودخل على يوسف وقبل رأسه واعتذر اليه وقال له والله
 يا سيدي قد نسيته هذه المدة ولم أذكرك الا في هذا اليوم وهو ان الملك رأى في منامه رؤيا قد عجز عن
 تفسيرها المعبرون ثم ان الملك نسي ما قد رأى من تلك الرؤيا فقال له يوسف ان الملك رأى ما هو كذا
 وكذا فذهب الساقى وأخبر الملك بما قاله فذهب الملك من ذلك وأمر باحضاره وهو قوله تعالى وقال
 الملك اتوني به فاستخلصه لنفسه الآية ثم ان الملك أرسل فرسا وبعثوا جارا وأمر الوزراء والجنابان
 يمضوا الى السجن ويمشوا بين يدي يوسف فلما أتوا الى يوسف وأرادوا أن يخرجوه ما في يوسف أن
 يخرج وقال لا تخرج حتى تظهر راعي بين الناس ثم قال للوزراء والامراء ارجعوا الى الملك فاسألوه
 ما بال النسوة الثلاث قطعن أيديهن بالسكاكين فلما رجع الرسولوا أخبر الملك بما قاله يوسف فغضب
 أحضر الملك امرأة العزيز فحضر النسوة الثلاث قطعن أيديهن وسألن فقالن حاش لله ما علمنا
 حلیم من سوء قالت امرأة العزيز الا كن حصص الحق أنزل او دونه عن نفسه وانملن الصادقين فلما
 عرف الملك براءه يوسف زاد في قطعهم ثم ان يوسف لما أراد أن يخرج من السجن بكى أهل السجن
 قاطبة لفرادى عظم غمنا سارح ثلاث دعوات متجاوبات فقال اللهم عطف على المسجونين قلوب
 العباد اللهم ارفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم آمهم بالخير في كل يوم من سائر البلاد ثم كتب على باب
 السجن هذا اقرب الاحياء ثم ان يوسف اغتسل ولبس الثياب التي اهديت له من الملك الرومان وركب
 ومشت بين يديه الوزراء والامراء والجناب وسار في موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك فدخل

عليه وسلم بالمرية عليه فقال الملك ما هذا انسان فقال هذا السان عمننا اسمعيل بن ابراهيم خليل الله
 • قال وهب بن منبه كان الملك الريان يتكلم بسبعة لسان فكان كلما تكلم بلسان أجا به يوسف به
 ثم ان الملك أجلس يوسف بجانبه وقال له من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
 لم خليل الله ونحن من أرض كنعان فقال • من أدخلك السجن قال زليخا امرأة العزيز لاجل اني
 أطاوعها على الزنا فأعجب الملك كلامه وحسن وجهه وكان ليوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين
 سنة ثم ان الملك قال ليوسف قد رأيت في المنام رؤيا رؤيتنا فقال له يوسف أيها الملك لقد رأيت سبع
 بقرات سمان طلعت من البحر ثم طلع بعدها سبع بقرات عجاف فافترس تلك البقرات السمان
 ومزقن جلودهن ورأيت سبع سفلات خضر مشمرات وسبع سفلات صفر يابسات غير مشمرات
 التفت على تلك السفلات الخضراء صارت أشرطة في الماء فهذا ما رأيت ثم انقشبت من منامك فقال
 الملك انما لمي الرؤيا التي رأيتها بعينها فن أخبرك بذلك فقال أخبرني بهاجر ائيل رسول رب العالمين
 فقال له الملك وما ترى في هذه لرؤيا أيها الصديق فقال له يوسف ستأتيكم سبع سنين غصبة ثم يأتيكم
 من بعدها سبع سنين مجبة فقال له الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف انزعوا زرعكم كثيرا في
 السنين الغصبة ثم احصدوه وذروه في منبلة وقصبه وكذلك جميع الحبوب وابنوا له مخازن كبارا
 فيكون القصب شلعا للدواب والحب قوتا للناس قال الملك ومن يتولى هذا التدبير كله قال يوسف الملك
 اجعلني على خزائن الأرض أي مصراني حفظ علمي ثم ان الملك عزل قطيفر وكان شيخا كبيرا وولى
 يوسف عوضا عنه وعاش قطيفر بعد عزله شهرا ومات فلما تولى يوسف على مصر عدل في الاحكام
 وخضع له الجميع من الخاص والعام فكان يركب في كل سبعة أيام مروة في خدمته لامراء والوزراء
 والحجاب وكان يركب معه من العسكر نحو الالف غير المشاة وقد قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
 الأرض أي في أرض مصر وقد قيل في المعنى

وراء مضيق الخوف مقسع الامن • وأول مفر روح به آخر الحزن

فلا تياسن فالة ملك يوسف • خزنته بعد الخروج من السجن

قال السدي لما جلس يوسف على سرور الملك فوض اليه الملك الريان أمر الفيار المصرية فترقا وغربا
 فلما تم أمر يوسف في الحكم أوحى الله اليه بان يجعل ذلك الطافل الذي شهده وهو في المهد بالبراءة
 وزيرا ولا يضيع شهادته له فاتخذ وزيرا وابسه خلعة وأركبه فرسا ونودي عليه في الاسواق هذا اجزاء
 من شهده بالحق ثم ان يوسف الصديق جدوا اجتهد في أمر الزرع زيادة عن العادة ونجد يوسف المخازن
 وسماها الاهرام وتخزن بها الغلات وأتارت تلك المخازن باقية الى الآن في جهات الفيوم وغيره من البلاد
 واستمر على تخزين الغلال في قصبها وسنبها سبع سنين وهي السنين الغصبة فلما مضت ودخلت

السنين المجيدة والعباد باذ بانه وقع الغلاء والقحط واشتد البلاء بالناس قال فلما دخلت السنين المجيدة
أول من جاع الملك الريان فانتقم من منامه نصف الليل وهو يصيح الجوع فأتاه الطباخ بالمائدة
فقال له الملك الريان من أعلمك بأنى جامع حتى جئتنى بطعام من غير أن يعلدك أحدى فقال أعلمنى
بذلك يوسف فلما أكل وفرغ جامع فى الحال وذلك حكمة من الله تعالى وإذا وقع القحط والغلاء
فالتفست دائماً كل ولا تشبع قال فس يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فأذهب الله تعالى عنه
الجوع • قال وأما أهل مصر فكانوا يأتون يوسف ليشبعون فباعهم يوسف الصديق القمح فى أول
سنة بالذهب والفضة والنحاس حتى لم يبق شئ من ذلك ثم انه فى السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر
والخلى ثم باعهم فى السنة الثالثة بالموالى والهواب حتى لم يبق لأحد شئ ثم باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد
والجوارى حتى لم يبق شئ وفى السنة الخامسة بالضياع والاملاك حتى لم يبق لأحد شئ ثم باعهم فى السنة
السادسة بالاولاد والنساء حتى لم يبق شئ ثم باعهم فى السنة السابعة بالنفوس جميعا حتى لم يبق فى مصر
كبير ولا صغير من رجل أو امرأة إلا واداروا فى رق يوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان
وقال له انى أشهدك أنى اخذت جميع ماصار الى البارق من أهل مصر ورددت عليهم أموالهم وضياعهم
وأملأهم جميعا • قال السدى ان يوسف الصديق كان لا يشبع بطنه فى تلك الايام وكان يقول أخاف
ان شعب أنسى الجائع وكان يأمر طباخه أن يذبح غنائه الى نصف النهار • قال الكسافى لما كان
أواخر السنة السابعة من سنى القحط فرغ القمح من عند يوسف الصديق والغلال فكان الناس
إذا نظروا الى وجهه يشعون برؤية وجهه فكانوا يقصدونه بكرة وعشائر يؤتونه فتفتنهم عن الزاد
بقية العام السابع حتى أدرك الزرع فاكثفوا عنه قال السدى لما وقع القحط بمصر جاءت زليخا
الى يوسف ومعه خادم يقودها فأنها عجميت وطرشت وافترقت وذهب جالها فلما أقبلت على يوسف
عرفها فقال لها أنت زليخا قالت نعم قال لها فى حسنك وجالك قالت قد ذهب ذلك كله ولم يبق
منه شئ فقال لها يوسف كيف حال محبتك فقالت باقية لم تتغير ولم أجدا طعم العمى والفقرا لما من كثرة
الشفق بك وقيل ان زليخا وقعت ليوسف وهوسا فى موكبه فتادته سبعان من جعل العبيد
ملوكا بطاعتهم وجعل الملوك عبيدا بمحبتهم فقال يوسف لعلانه انطلقوا بهذه الجوز الى الدار
فانطلقوا فقال لها ما تريد منى وإذا جبريل عليه السلام يقول يا يوسف ان الله تعالى يأمرك
أن تزوج زليخا فقال له يوسف ككيف أتزوج بها وهى عجوز عمية فقال له جبريل ان الله تعالى
يردها لبصرها وجالها فعند ذلك تزوج بها يوسف وأسدت على يده ورداها لها حسنا وجالها
وبصرها فمادت أحسن ما كانت عليه فوجدها بكراتم ان زليخا قدمت مع يوسف الصديق
أربعين سنة ووزق منها ولدان وهما أفرام ومنشا • قال ولما وصل الغلاء والقحط الى أرض كنعان

قال يعقوب لأولاده اذهبوا الى مصر واشتروا لنا غلالا من صاحب مصر فتجهزوا بالمير وأخذوا معهم بضائع تجرون بها مثل عسل وزيت وصابون وغير ذلك فلما دخلوا مصر ودخلوا الى دار العزيز طلعوا الى القصر الذي فيه يوسف فأروه وعلى رأسه ألف غلام وبأيديهم أعمدة الذهب وكان يوسف اذا جلس في موكة يضع على وجهه برقعاً مكالاً بأنواع الجواهر فلما وقفوا بين يديه عرفهم وهم له منكرون قال يوسف لفرجان سالم من أين هؤلاء فقالوا له من أرض كنعان أولاد يعقوب فقال يوسف قل لهم كم أنتم فقالوا اثنا عشر وقد ذهب واحد منا ولم نعلم له أثراً فقال يوسف لحاجبه ارفعهم الى دار الضيافة فأقاموا بها ثلاثة أيام لم يأذن لهم بالانصراف ولم يبعهم شيئاً فقال لهم يهوذا قد عاقنا الملك ومن خلفنا كبد جاتة وعيدل ضائعة فدخل الحاجب على يوسف وأخبره بما قال يهوذا فقال يوسف قل لهم يا نوثي بأخيهم نأيهم وكتاب من أيهم يشهد لهم بأنهم أولاده والأفلا كبل لهم عندي ولا يقر بون قال السدي ان يوسف أوفى الكيل وأعطاهم الخنم الذي أخذهم من ثمن الغلال ووضع في رحلهم ثم قال لهم دعوا بعضكم يكون عندى رهينة حتى تأتوني بأخ لكم من أيكم فلما سمعوا ذلك قالوا من يسه بمنزله رهينة فأقرعوا بينهم فاصابت القرعة أخاهم شمعون فتركوه عند العزيز ورجعوا الى بلادهم فلما وصلوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ما قد فعلنا على ذلك مصر فأكرمنا ووفى لنا الكيل وأخبروه برهن أخيه شمعون عند الملك حتى نأتيه بأخ لنا من أيئنا فأرسله معنا فقال لهم يعبوب هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من قبل قالوا فتحوا متاعهم وجدوا ثمن الغلال الذي أعطوه ليوסף فرجع اليهم فقالوا يا أبانا ما نبني هذه بضاعتنا ردت اليينا فأرسل معنا أخانا بنيامين فقال لهم أبوهم لن أرسلكم معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأمنني به فلما آتوه موثقهم فعند ذلك قال يعقوب الله على ما نقول وكيل والموتق اليمين قال السدي لما أرادوا أن يتوجهوا الى مصر قال لهم يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة قال قتادة ان يعقوب خشى على أولاده من العين لانهم كانوا من ذوى الحسن والجمال ملاح الهيات فأمرهم أن يدخلوا متفرقين قال فلما دخلوا مصر من حيث أمرهم أيهم ثم اجتمعوا فدخلوا على يوسف وهو جالس على سريره في قصره وقالوا يا أيها العزيز هاهو الطفل الذي أمرتنا أن نأتيك به فقال لقد أحسنتم وأصبتم ثم انه أمر بالواقد فحضرت فاجلس كل اثنين من أم على مائدة فتيق بنيامين وحيداً فبكى فقال له الملك لا يئس بكى فقال لو كان أخي يوسف حياً جلست معه فقال له الملك عند ذلك اذا كنت وحيداً فانا أحق بك وأنت لك عندى في هذا القصر وأكل معك فلما انصرفوا بقي بنيامين عند الملك قال له لا تخف وكشف يوسف البرقع عن وجهه وقال له أنا أخوك فلا تبتسأى لا تخف فعند ذلك تعافوا وتبا كيأتم قال له سأحتال على أخذك من أخوتك ثم ان

يوسف في لاخوته الكيل ويجعل سقايته في رحل أخيه بنيامين كما أمر الله تعالى في القرآن العظيم
 * قال كعب الاحبار ان السقاية كانت مشربة من ذهب مرسعة بالخواهر والياقوت وقيل انهم امن
 لزمر ذلك الاخضر فلما قصدوا أن يرحلوا بلادهم أشاع الملك ذهاب السقاية واتهمهم بها فقتل لهم
 الحاجب ألم يحسن الملك اليكم ألم يكرمكم قالوا بلى قال وكيف تأخذون سقايته وقد فقدت من حين
 دخلتم عليه ولم يمكن أن يسرقها أحد غيركم قالوا ثلاثة ما جئنا لنفس في الارض وما كنا سارقين
 فقال لهم الحاجب فإجزاء من أخضاهم منكم ان كنتم كاذبين قالوا جزاءه من وجد في رحله أن يقيم
 عند المسروق منه سنة كاملة في الاسر وكان ذلك جائزاً في شريعة يعقوب فقال الحاجب لا بد أن
 نفقش الرجال قالوا لها عند يوسف فيدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ففكشها فلم يجد بها شيئاً فلم يبق الا وعاء
 بنيامين الصغير فقال يوسف هذا غلام صغير وما ظننه يسرق ولا يأخذ شيئاً قالت اخوته والله لا يترك
 رحله بلا فتش حتى يطيب خاطرنا علينا فلما فكشوه وجدوا في رحله السقاية فنكس رأسه وأظهر
 الحياء فأقبل أولاد يعقوب على أخيه بنيامين ووعدهم بالسلامة وقالوا يا أولادنا رحيل لا يزال لنا
 منكم البلاء والهماء ثم قالوا أيوسف ان يسرق فقد سرق أخ من قبل فامسرها يوسف في نفسه
 ولم يبد لها لهم * قال السدي اختلف جماعة من العلماء في سرقة يوسف التي عبر بها اخوته فقالوا
 انه أخذ يوماً بيضة من بيت عمته وأعطاهما السائل كان واقفاً على بابها قال قتادة ان يوسف كان
 قد أخذ من الذهب كان لجده في أمه وألقاه في بئر تنهى * قال فلما ظهرت السقاية أحضرها
 يوسف بين يديه وضربها بقضيب كان معه ثم أدنى أذنيه منها فقال ان اخبرني برغيب بانكم كنتم
 اثني عشر ولداً يعقوب وانكم انطلقتم باخيككم فبعتموه فمجن بحسن فلما سمع بنيامين قام ودعا للملك
 وقال أيها الملك استخبر الصواع هل يوسف حي أم لا فصر به وأصغى باذنه وقال انه حي برزق وسوف
 يظهر ثم قال الملك امضوا اليكم واتركوا أخاكم عندى سنة كما هو شرعكم فقالوا أيها الملك انه له
 أباشيخنا كبير انقضى أحدنا مكانه ان اتارك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا
 عنده * قال كبيرهم يعني شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موقلمان الله فكيف نلقى وجه
 أبنا بغير أخينا وقد اخترت أن نقيم مصر حتى يحكم الله برأى أخي وهو خير الحالكين ارجعوا الي أيكم
 فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فلما رجعوا الي أيهم
 يعقوب وأخبره بما جرى لابنه بنيامين بكى وقال بل سولتكم أنفسكم أمرافعبر جليل والله
 للسمعان على ما تصفون ثم ان يعقوب دخل على بيت الاخوان وجد دسرة على يوسف وأخيه * قال
 السدي واعلموا لم الله يعقوب بتسمية ابنه يوسف وادم يوسف مشتق من الاسفل السابق في علمه
 من الازل بما جرى ليعقوب فلم يزل يعقوب يبكي حتى نشفت دموعه وجرى الدم من عينيه وابيضت

عينه من كثرة البكاء وقيل في المعنى

لا بد لأحباب من فرقة * وكل مصحوب وأصحابه

فمن يمت يفقد من نفسه * ومن يعثر زراً بأحبابه

(قال) السدي كان زمن الفرقة بينه وبين ابنه يوسف سبعين سنة وفي هذه المدة لم يسله ساعة فقال له أولاده نالقه تقتؤنذ كرى يوسف حتى تكون حراً وتكون من المالكين قال قتادة بينما يعقوب جالس بيت الاخوان اذ هبط عليه جبرائيل وقال له ان الله يترك السلام ويقول لك ان ابنك حي يرزق وقد صار عزيز مصر فان شئت ناده بصوتك من مكان محرابك فان الريح تحمل صوتك اليه ويرى ان ملك الموت استأذن به في زيارة يعقوب فاذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله عليك هل قبضت روح يوسف فقال لا والقي اءسطافاك بالحق نبيا ما قبضت روحه وهو حي يرزق وقد قرب الفرج فعند ذلك طابت نفس يعقوب وسكن ما به قليلا قال وكان سبب بلاء يعقوب انه ذبح بقرة ولها عجل مريض بين يديه فلم يرجعها ولم يرجه فجعل الجبل يصيح كل يوم على أمه ثم ان يعقوب كتب كتابا مضمونه من يعقوب نبي الله ابن اسحق الذبيح ابن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما بني اسحق فوضعت السكين على حلقه وأما جدى ابراهيم فوضع في المنجنيق وألقي في النار وأما نافكان لي ولد يسمى يوسف وكان أحب أولادى الى فذهب مع اخوته فانوا يقمصه مملحا بادم وقالوا ان الذئب أكله فبكت عليه منذ ثلاث وخمسين سنة حتى ابيضت عيناى وأما بنى بنيامين فقلت انك وجدت سقايك في رحله وخزنته عندك فنحن من أهل بيت لا نسرق ولا نلوث بمن يسرق فارحم ترحم واردد على ولدى فان فعلت ذلك فاقه يجزيك خير اوان لم تفعل ذلك دعوت عليك دعوة تترك السابع من ولدك وقال يعقوب خذوا الكتاب واذهبوا به الى عزيز مصر عسى الله ان ياتىني بهم جميعا فلما ذهبوا بالكتاب وأتوا به الى يوسف أخذه يوسف ودخل بيته وقبله وقرأه وبكى وقال لا ولاد هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سرير ملكه وأحضر أولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن أخيكم بنيامين فما قصدكم غير ذلك قالوا أوف لنا الكيل وتصدق علينا فقد مسنا وأهلنا الضر ان اراك من المحسنين فعند ذلك رفع البرقع عن وجهه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه اذا تم جاهلون فقالوا أنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قدم من اقعة علينا وجع يفتنا ثم قصد ان يؤكده المعركة بذكر المنام السابق وما فعلوه قد كرها قال السدي كان على خد يوسف خال أسود وفي وجهه شامة بيضاء تتلأ بالنور فعند ذلك تحقروا أنه يوسف ثم انه سأله عن أبيه فقالوا له قد ابيضت عيناؤه ونحل جسده ثم ان يوسف أعطاهم قميصه الذى كان أتاؤه به جبريل وهو فى الحب وكان من الجنة فقال اذهبوا بقميصي هذا

فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا واتوني باهلكم أجمعين فقال يهوذا أنا أذهب بالقميص وأفرحه
يوسف كما أتى أعطيته القميص الماطخ بالمم وقد أخذته عليه ثم ان يهوذا توجه من أرض مصر
الى كنعان في سبعة أيام وأرسل معه اثني جل محملة من الزاد والقماش وكان وصول يهوذا يوم الجمعة
وكان يهوذا يبحث السير قال كعب الاحبار ان ربح الصبا استأذنت ربها بان تأتي الى يعقوب ربح
يوسف قبل أن تأتيه البشري بالقميص فقال يعقوب لمن حوله اني لا جدر ربح يوسف لولا أن
تفقدون أي تستزؤون بي قال معاهد في تفسير هذه الآية فن يومئذ ربح الصبا اذهب على عليل يجلبه
بهاراحة واذا هبت على محزون تنفس عنه الكرب قال السدي فلما جاء يهوذا بالقميص الى يعقوب
وألقاه على وجهه فارتد بصيرا وعادت اليه الشبوبة وذهب عنه الحزن والبكاء وعادت اليه القوة
والنشأة بعسا قاضي الشدائد وأنشد في المعنى

جاء البشير مبشرا بقبومه • فلت من قول البشير سرورا

والله لو قطع البشير بهجتي • لو هبت يا ورأيت ذاك يسيرا

فكما أتى يعقوب من فرسي به • قد عاد من شم القميص بصيرا

فعنه ذلك قال يعقوب أم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون فقال له اولاده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف استغفر لكم في انه هو الغفور الرحيم • قال فتأذنه ان
يعتوب آخر الدعاء لاولاده الى ليلة الجمعة وقت السحر لان الدعاء فيه لا يرد ثم ان يعقوب عليه السلام
أخذ اولاده وعياله وتوجه الى مصر فلما وصل نزل بمدينة بليس وكانت مدينة كبيرة عامرة وقد
ذكرها الله في التوراة وسماها أرض حاشان فلما بلغ يوسف قدام أبيه خرج اليه هو والمالك الريان
وخرجت أمامهما العساكروا الوزراء والامراء وكان عسكره نحو أربع مائة ألفا انسان فلما بقي بين
يوسف ويعقوب مقدار فرسخ كشف الله عن بصره فرأى يوسف في وسط العسكر كالأسد
الضاري ثم تلاق يوسف مع أبيه على التل المعروف بالسكرش بعد أن نزل عن المظلي وكذلك الملك
الريان نزل عن فرسه فترجلت العسكر كلهم أجمعون فتعاقب يوسف مع أبيه وبكيا حتى غشى عليهما
فله أفا قال أنت يا بني كيف بكيت على وأذهبت نفسك ألم تعلم أن القيامة تجتمعنا قال بلى ولكنني
كنت أخشى أن تساب من دينك مما قاسيت في حال بيني وبينك • وقيل لما اتقيا قال له يعقوب
يا يوسف على أي دين أنت قال يا بني على دين ابراهيم عليه السلام ففرح يعقوب بذلك • قال
وهب من منبه لما دخل يعقوب مصر كان معه من أولاده وأولاد أولاده اثنا وسبعون انسانا رجال
ونساء فلما وافى مصر نجحوا ويتناسلون الى أيام موسى عليه السلام فلما خرج موسى من مصر قارا
من فرعون كان معه من طائفتي اسرائيل ست مائة ألف وخمسة وسبعون رجلا غير النساء

والاطفال فكان جلهم قاطبة ألف ألف نسوة ألف انسان • قال السدي لما دخل يعقوب الى مصر
مشى السكريين يديه فرسخا حتى وصل الى داره فلما وصل الى التهر ودخل رفع يوسف ابويه
أي آياه وخالته ولما كانت أخته أمه لها عليه تربية سميت أمه لاجل ذلك رفقهما على سريرهما
السكرا أن يسجدوا لهما وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية • قال يوسف لايهاتيت ههنا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقا • فادعى الله الى يعقوب لم قلت أخاف أن يأكله الذئب ولم
تفوز الامر الى قلناك فرقت بينكما ولما اجتمع يوسف بابه أقاموا في مصر في أرغد عيش أربعا
وعشرين سنة فينهاهم على ذلك اذ هبط جبرائيل على يعقوب وقال له يا يعقوب قد اشأقت اليك
أرواح أبائك وقد قرب الوقت بانتفاء أجلك فكره يعقوب أن يخبر يوسف بذلك بل قال يا بني أريد
أن أزور قبور آبائي بيت المقدس فاذن له في ذلك فخرج من مصر معه ابنيه يوسف لوداعه
في السكرو رجع هو والسكر وأرباب الدولة • قال السدي لما أراد يعقوب أن يخرج من مصر رجع
أولاده بين يديه وقال لهم اتعبدون قالوا لا نعبد الا الله • قال العزيز يأتى يوسف بمصر بموت
أبيه ثلاثا وعشرين سنة فلما دنا أجله أتاه ملك الموت وهو يريد أن يركب على فرسه فلما وضع وجهه في
الركاب قال للملك الموت اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما أيقن يوسف بالموت
قال لا خونه لا تقيموا من بعدى في أرض مصر فانهادوا فراعته ومسكن الجبارة • قال السدي لما
توفي يوسف جعلوا في حوض من رخام أبيض ودفنوه في إحدى جانبي النيل في القيوم فاحصب
ذلك الجانب دون الآخر فنقلوا الى الجانب الآخر فاحصب دون الآخر فلما رأوا ذلك جعلوا ذلك
الحوض في وسط النيل بين عمودين من الصوان وجعلوا الحوض في سلسلة من حديد وسدوها
بسكك من حديد في تلك الاعمدة فلما صنعوا ذلك أحصب الجانبان من النيل جميعا قال العزيز
توفي يوسف وله من العمر مائة وعشرون سنة وقسمات قبل زليخة بمائة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم
مكان قبرها فكان كناية قال

عجتي لا تنقضي • بلولة تطلها • كلتها دائرة • أتوها أوطا

(قال) السدي اختلف جماعة من العلماء في نبوة اخوة يوسف ففهم من قال ما كان فيهم نبى سوى
يوسف عليه السلام ومنهم من قال كلهم أنبياء وهم الاسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال
السدي ان الملك الرلين صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال انه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه
الريان بن الوليد بن أرسلا دس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف
ألف دينار ولما وقع الغلاء في أيلمه أسقط عن المزارعين بلوز مصر خراج ثلاث سنين وكان من جملة
فراغته مصر انتهى قال الكسائي ان يوسف هو أول من أظهر علم المنسنة ولم يكن الناس يعرفون

ذلك وهو أول من قاس النيل بمصر ووضع له قياسا محكما وهو الذي حفر خليج المنتهى بالقيوم
 * ومن العجب ان الخايج لا ينقطع جريانه على الدوام ولولا قطع ماء النيل عنه وهو أول من خص
 بتعبير الرؤيا وأول من خزن القمح في منبلة وأول من أظهر القرايطيس أى الورق البلدى * قال ابن
 الهيثم في أخبار مصر ان يوسف عليه السلام هو الذي بنى مدينة القيوم وديرها بالوحى من جبرائيل
 وكانت أرضها مائة ارض الماء فديرها حتى أخرج منها الماء وجعل بها عشر قناطر وعمل عليها أبو إمام
 الحديد وبني بها من جهة الشمال الى جهة الجنوب حائط اطولهما تاذراع بذراع العمل وأحكمه برد
 الماء اذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج المنتهى عدة طواحين تدور بالماء قال العزيز
 وكان انتهاء العمل منها في سبعين يوما فتعجب الملك من ذلك وركب هو ووزراؤه ورأوا ما صنع
 يوسف فتعجبوا من ذلك وقالوا هذه الطواحين كانت تعمل في ألف يوم فسميت من ذلك اليوم
 القيوم وكانت محكمة على ثلاثمائة وستين قرية منها على مسيرة يوم من مصر وكان في القيوم ألف
 منبر من ذهب يرسم الوزراء والحجاب يجلسون عليها في المواعيد فدهاها الله في القرآن بالقام
 الكريم * قال أقام يوسف دفونا ببحر النيل في خليج المنتهى نحو ما من ثلثمائة سنة حتى ظهر موسى
 عليه السلام * قال السدي لما خرج موسى من مصر ومعه بنوه راثيل وأوى الله اليه بان يحمل معه
 جثة يوسف قال موسى يارب ومن يدري أين جثة يوسف فأوحى الله اليه ان عجوزا كبيرة قد ذهب
 بصرها تسمى سارح وهي بنت أشر بن يعقوب فهي تعرف مكان جثة يوسف فضى لها موسى
 وسألهما عن جثة يوسف قالت ما ذلك على مكان جثة يوسف حتى تحملني معك الى بيت المقدس
 وتدعوني بان الله رد على سمعي وبصري فقال لها موسى أفعل ذلك ان شاء الله تعالى فدعا لها فرد
 الله عليها ما ألت فدلته على المكان الذي فيه جثة يوسف فاخذها من خليج المنتهى وكانت في وسط
 الماء فحملها معه في تابوت من خشب وتوجه بها الى بيت المقدس ودفن يوسف عند ابراهيم الخليل
 عليه السلام ثم ان موسى حمل معه تلك العجوز وصارت كما نسلت * قال السدي فن حين نقلت
 جثة يوسف من القيوم تناقصت ابركة منها في زرعها وغلاتها ومواشيتها * قال الكسائي كان بين
 مؤلفي موسى ووفاء يوسف زيادة عن خمسمائة سنة وكان مؤلفي يوسف بارض كنعان ومؤلف موسى
 بمصر فت قصه يوسف عليه السلام

(اذ كر قصة أيوب العابر عليه السلام) قال الله تعالى واذ كر عبدنا أيوب قال كعب الاحبار
 كان أيوب من الريم وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ولم يحج من نسل العيص
 سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رجة وهي بنت اقرا ثم بن يوسف عليهم السلام قال العزيز
 كان أيوب نيا في زمن يعقوب وقد بعث الى أهل حوران من نواحي دمشق * قال السدي كان

أيوب في سعة من المال وكان لا يفتر عن قرى الاضياف ويؤوي الغرباء وكان يتعطي المتجر والزرع وله عدة أولاد ورجال كثيرة قال وهب بن منبه كان لأيوب عبادات يقصر عنها العابدون فحسده ابليس اللعين على تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمنع من العمود الى السماء وكان يتحدث مع الملائكة وهم يشنون على أيوب خيرا لكثرة عبادته وجوده وقراء الاضياف قال ابليس اللعين لو كان أيوب فقيرا ما عبد الله فلوسلطني الله على ماله اترك العبادة فارح الله الى ابليس اني قد سلطتك على ماله فجمع ابليس جنده ومضى الى زرعه ومواشيه فلم يشرب أيوب الاوقد ثارت نار عظيمة من تحت الارض فاحرق جميع زرعه وهبت على مواشيه فاحرقها عن آخرها ثم ان ابليس أتى الى أيوب وهو قائم يصلي في محرابه فقال له ان الذي تملى له فاحرق جميع زرعتك وأهلك جميع مواشيتك فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وأخذني ما كان وهبني فرجع ابليس خائبا ثم صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبرا أيوب قال هو على ثقة من ربه فلوسلطني الله على أولاده لما كان يصبر فارحى اليه فسلطتك على أولاده فغضى ابليس وحرك الدار على أولاده وبعيا له فسقطت الدار عليهم فهلكوا جميعا فأتى ابليس الى أيوب وهو قائم يصلي في المحراب على صورة دابتهم ففاحت بين يديه وبكت وضجت فقال أيوب بالخبر فقالت فسقطت الدار على أولادك فهلكوا جميعا فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى وأخذ ثم جاء ابليس في صورة خادمهم فقال لورأيت أولادك وقد سالت دماؤهم ونسقت بطونهم وأمعأؤهم فما زال يقول وينوح حتى رق قلب أيوب وبكى وقال يا ليتني لم أخاق فأتبع ابليس بهذه الكلمة ثم ان أيوب استغفر الله من ذلك وصبر واحتسب ثم ان ابليس صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت أيوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابليس فلوسلطني الله على جسده لما صبر على ذلك فارحى الله اليه اني قد سلطتك على جسده فرجع ابليس وأتى الى أيوب فوجدته قائما يصلي فدنا منه ونفخ في أنفه نفخة فاشتعل منها دماغه وقدمه وما بينهما فحلك جسده بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت أظفاره وذاب لحمه وظهرت عظامه وأثخن لحمه ودود جسده وحصل له ألم شديد في اللحم والجلد وكان أبوبة تزوجا بثلاث نسوة فلما رأته على تلك الحالة ذهبت اثنتان وبقيت راحة عنده فأتى ابليس الى أهل تلك القرية التي فيها أيوب فقال لهم اخرجوا أيوب عنكم ولا يمدكم في أجسامكم من دانه فقال أهل القرية لراحة اخرجي أيوب عنا والافتناه فحملته راحة على كتافها وأنت به الى خربة هناك ففرشت تحته التراب فنام عليه (قال وهب بن منبه) نام أيوب على التراب مطروحا والدود يرمي في لحمه سبع سنين ولم يقرب اليه أحد سوى زوجته راحة فكانت تذهب الى أهل القرية وتعمل لهم أشغالهم وتأتي الى أيوب بما يعمل لها من نوالهم من الخبز والاطعام فجاء ابليس الى أهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا راحة تدخل عليكم فتمدبكم من حال زوجها فقال

أهل القرية يارحمة ابعدي بزواجك عنا ولاقتلناك بالحجارة فحملته على كتفها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرضت تحته الرماد ووضعت عليه وجعلت تحترق رأسه حجرا وقالت يا أيوب اطلب لك العافية من الله فقال يارحمة خوان الله في نعمائه أفلا تصبر على بلائه فكانت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطردونها ويقولون لما ذهبي عنا لقد ينامن داء زوجك فلما بلغ بها الجهد وأضر بابوب الجوع عمدت الى صغيرة من شعرها فقطعتها وابتاعها برغيف وأتت به الى أيوب فقال لما أيوب من أين لك هذا الرغيف فأخبرته بما كان من شعرها فلما سمع أيوب بكى بكاء شديدا وصبر (وعما يحكى من موافاة النساء) قال أبو الفرج الاصفهاني ان رجلا من العرب يقال له عبيدة بن حشرم أمر بقتله معاوية بن أبي سفيان فلم يتحقق الاعرابي ذلك أرسل خلف زوجته تحت الليل فأتت اليه وهي مختلقة في ثوب خز والمسك يفرح منها وقد نبتت لاخلها وكانت ذات حسن وجمل فلما اجتمعا جلسا يتحدثان ثم اتهمتا بكيا ثم نلم معهما وكان بينهما ما كان فلما أصبح الصباح أخرجوه من السجن ومضوا به الى القتل فالتفت له زوجته وكانت ابنة عمه فتأمل اليها وأنها تقول

أقلى من التعنيف وارعى لمن رعى • ولا تجزى عما أصاب فأوجعا

ولا تنكحني ان فرق الله ربيتنا • أغم القفول الوجه ليس بازعا

قال فلما سمعت زوجته ذلك ماتت الى جدار الحائط وأختت سر كينا وقطعت بها أنفها ثم التفت اليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شيء يوجب النكاح فبقي في قيوده قال الآن طاب الموت فقتل • وقال العلبي بينما أمشي في شوارع البصرة ولذا أنا لم أرأى من أجل النساء وجهها وأطرفهن شكلا وهي تقبل شيئا فهاهم ماسح الوجه والخالقة وهي تعاد ثم تولا عبه وتضعك في وجهه وتغلي فيه من القمل فلما رأيت ذلك دنوت منها وقلت لما هذه من يكون هذا الشيخ السمج منك قالت زوجي فقلت لما وكيف تصبرين على ما جئت وبيع وجهه مع وجود حسنك وجمالك ان هذا الحب فقال يا هذا أتجيب من مسنم الله تعالى فلعن هذا الشيخ زقمتلى فشكروا زقمتله فصبرت والصبور والشكور في الجنة أفلا أرى عارضى الله تعالى الى من هذا الامر فقركتها وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها (وعاروا معاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو خرج من أحدكم كفيح أودم فغسخته امرأته بلسانها ولم يرض عنها جاءت يوم القيامة في تابوت من نار ويهوى بها الى قعر جهنم قال وهب بن منبه ثم ان ابليس العيين تصور لرحمة زوجة أيوب في صورة طيب فقال لما أنت زوجة أيوب المبتلى قالت نعم قال أنا داوود ومن هذه الملة بشرط انما اذ لخب لا يسمى وأن يشرب الخمر فيشقى فلما رجعت الى أيوب أخبرته بذلك فقال لما لو كان هذا ابليس العيين فغضب أيوب على رحمة وحلف بمنا عظماءه ان اذا شفى من هذه الملة ليجلسنها ما عجلة حيث انها لم تقبل

لابليس ان الله يشفيه ثم ان ايوب بكى وقال الهى انا لم اكن قط بين امرين الا وقد طلبت رضاك فيهما دون وضاي وما شيعت من الطعام قط خوفاً ان انسى قبأى ذنب آخذتني به فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب هل كان صبرك على البلاء بتوفيقى أم بتوفيقك وأوحى الله اليه ثانياً يا ايوب لولا انى جعلت تحت كل شعرة فى جسده صبراً لما كنت تطيق بعض ما فى جسده من الالم قال الكسائى ان الدود لم يزل يرعى فى جسده ايوب حتى وصل الى لسانه نخس أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين قال الله تعالى فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر (قال) السدى لما قال ايوب رب انى مسنى الضر علم الله تعالى انه قد جزع لاجل الله تعالى لجاء اليه جبرائيل عليه السلام برمانه من الجنة وقيل بسفر رحلة وقابل ايوب فقال له ايوب من أنت أيها العبد الصالح الذى أنت بك من بعد ما نفرت عني الاحباب والاحباب فدانمته جبرائيل وناوله تلك الرمانه فلما أكلها ونزات في جوفه ذهب عنه الالم الذى فى جسده جميعه فقال له جبرائيل يا ايوب قم فقال وكيف أقوم ولم يبق لي حول ولا قوة فاخذ جبرائيل يده ومشي به نحو اثنتي عشر خطوة وقال له اركض برجلك اليسرى فركض بها فظهرت له عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليمنى فظهرت له هناك عين ماء بارد فقال له جبرائيل اغتسل من الحارة واشرب من الباردة فلما شرب واغتسل عاد اليه حسنه وجاله وصار جسده كالفضة النقية ثم أتاه جبرائيل بحلة من الجنة والبسه اياها وتوجه بتاج من الجنة فصار ايوب يزهر كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى ايوب ركعتين شكر الله تعالى على نعمته ورضاء وقديله فى المعنى ماضق بالمرء أمر فاستعله * عبادة الله الاجاءه الفرج

وما ألم بباب الله ذنوب * الا تخرج عنه الهم والحرج

(قال) وهب بن منبه لما اغتسل ايوب من تلك العين تناثر اللود وصار فرشاً من ذهب وطار في الآفاق فصار نعمة بعد ان كان بلاء (قال) السدى ان اليوم الذى اغتسل فيه ايوب وشفى كان يوم النيروز فاندلك تجمد الاقباط تتراسش بالماء يوم النيروز قال وكانته رجعة غائبة فى طلب القوت لا يوب فتعرض لها ابليس فى الطريق وقال لها يا رجعة الى متى هذا التعب والجهد العظيم فى حق من لم يخلص من البلاء والمرض وقد وعدك اذا عوفى لي جلدك مائة جلدة فلم تلتفت رجعة الى كلامه واقبلت نحو ايوب فجعلت تطوف عليه فى القضاء فلم تجده فاخذت تنادى وتقول ايوب هل أكلت السباع أم باعته الارض ثم ان ايوب نادى رجعة فقال لها يا جارية ما الملعين قالت أريد الصابر قال وكان ايوب لا يلبس الخلل وعلى رأسه التاج وعند عين ماء وهو عند روضة فى خير وعافية فاشتبه على رجته حاله لانه كان فى بلاء وعناء فلم تعرفه فقال لها ايوب هل لك فى ايوب علامة تعرفينها فتأملتته فقالت انك أشبه ايوب فضحك فى وجهها وقال أنا ايوب وقد عاقتى ربي فترجل جبرائيل وأشد الى داره فعمرت

وأحياء الله تعالى له أولاد مودع عليهم مواشيهم وزرعهم ونسي أيوب ما قاساه من البلاء والمحنة في السبع سنين وهو صابر وقديل في المعنى

كن راضيا بحكم الله * عز وجل بلا وجل

وارض القضاء فإنه * حتم أجل وله أجل

(قال) السدي لما عوفي أيوب من بلائه بقي متحيرا في عينته الذي حلفه وتوعد به رجعة بالمائة جلدة فذاق صدره لذلك فاتاه جبرائيل وقال له يا أيوب خذ ما عود من أصول السنبل واجمعها حزمة واضرب بهار حتى ضربته واحدة فتخلص من اليمين ففعل ذلك أيوب وخلص من عينته قال السدي واستمر أيوب في نعمة حتى مات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم ولم مات دفن بمحوران وكانت أم أيوب بنت لوط عليه السلام ولم مات أيوب سارت أولاده على سيرهم من العبادة والطاعة وكان أكبرهم حواميل وبعده مقيل ورشد ورشيده وبشير وكان في زمانهم ملك يقال له لام بن دعام وهو من ملوك الشام

(ذكر قصة ذي الكفل) قال كعب الأحبار لما قبض الله تعالى أيوب عليه السلام تقلب على أولاده الملك لام بن دعام فإرسل هذا الملك إلى أولاد أيوب ليزوجوه باخهم بنت أيوب فإرسلوا إليه وقالوا ليس في ديننا أن تزوجك وأن نعلي الكفر فان أحببت فادخل في ديننا فزوجهك إياها فلما سمع ذلك الملك هددهم وعزم على قتالهم فباغ ذلك أولاد أيوب فقتلهم من أشار بقتاله ومنهم من أشار بعمارته بالمواعيد فعند ذلك قال حواميل بن أيوب لا بد من قتاله وحربه فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال برز أولاد أيوب بمن معهم من المؤمنين والتي الجيشان واقتتلا قتالا شديدا فوقعت الهزيمة على جيش حواميل بن أيوب واحتوى لام على جميع أموالهم وأملأ كهفهم وأسر من قومهم أمسا كثيرة وفيهم بشير بن أيوب فهم الملك بصلبه ثم أمهلهم وأمر بحبسهم في القديلة فأراد أخوه حواميل أن يرسل له القديلة فرأى في منامه قتلا يقول يا حواميل لا ترسل القديلة ولا تخف على أخيك وإن هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبته إلى خير فقص الرؤيا على من كان عند مورج عن إعطائه القديلة فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فإمر أن يتخذ خندقا ويجعل فيه النار ليلحرق بشير بن أيوب فعند ذلك أحضر الجنود النار وأوقدوها واحتملوا بشيرا وألقوه فيها فلم تحرقه النار فذهب الملك لام من ذلك وقال إن هذا السحر عظيم فقال له بشير أيها الملك لست بأسا من وقد كان لنا جد يقال له إبراهيم الخليل فعل به العمود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما كذلك يفعل الله بأولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الإسلام فزوجهوا باخهم وسمي الملك بشيرا ذا الكفل لأنه لما أراد الملك القديلة تكفل بشير بإصال القديلة إليه من أخوته ثم إن حواميل

أرسل أخاهذا الكفل رسولاً إلى جميع أهل الشام بأذن الله تعالى وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار فلم ير الواعلي ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذوالكفل ثم مات بعدهم الملك لام بن دعلج فتغلب على أهل الشام العمالة إلى أن بعث الله شعيب انتهى على سبيل الاختصار

(ذكرة قصة نبي الله شعيب عليه السلام) قال كعب الاحبار ان أمماء مملوك مدين منهم أبو جاد وهو زوج حطى وكان وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالة وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى أبي جاد أي آدم أي خالف الطاعة ظاهر أوجدني كل الشجرة ومعنى هوز أول من نزل إلى الأرض ومعنى حطى حطت عنه مذنوبه بالتوبة ومعنى كل من الشجرة ومن عليه به بالمغفرة ومعنى سعفص عصي آدم به فآخذه من النعمة إلى النكد ومعنى قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هي أمماء مملوك أممها بالايكة قال كعب الاحبار ان مدين بن إبراهيم عاش عمر أطول ولا وكان له امرأة من العمالة فولدت له أربعة بنين فزوجوا وتوالدوا فصار منهم خلق كثير فدامدين بكبراء نسله وجمعهم عنده وقال لهم انيكم أكثرتم والرأي عندى أن تبنيوا لكم مدينة كبيرة حصينة حتى لا تخافوا على أنفسكم من العمالة قال فينوا مدينة وحصنها وسموها باسم جدتهم مدين ونزلوا بالايكة وهي قرية من مدين فكان أهل مدين يعبدون الله وأهل الايكة يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض وكان في المدينة رجل من عبادهم يقال له صنعون وهو والد شعيب وكان تحت صنعون امرأة من العمالة فولدت له ولداً وهو شعيب واسمه يبرون حين كان غلاماً وكان سبب تسميته شعيباً ان والد عمل كبر سنه وضعف خاف على نفسه من كثرة القوم فربح أن يسحقه ولده فكان صنعون يقول اللهم بارك لي في شعبي أي ولدي فغلب عليه اسم شعيب فقبل له شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم توفي أبوه صنعون فقام شعيب مقام أبيه وفاق بالزهد والعبادة على أهل زمانه من أهل مدين واشتهر بذلك قال وكان أهل مدين أممها بتجارلات يشترون الخنطة والشعر وغير ذلك من الخبث ويخزنونها عندهم ويتربصون بها الغلاء فهم أول المحتكرين وكان له مكبالان مكبالان لاجل الشراء ومكبال ناقص لاجل البيع وميزانان كذلك فكانوا على ذلك مدة وشعيب لا يعاشرهم ولا يداخلهم وكان له غنم ورثها عن أبيه يأكل من لبنها لاطيباً فينما هو جالس على باب داره يذكرة الله اذا قبل عليه غريب فسلم عليه وقال يا شعيب أنت رجل صالح واني اشتريت من رجل مائة كيل من الطعام بمائة دينار فاخذتها واكتبتها فاقصت عشرين كيلاً واتمس من شعيب أن يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معه إلى القوم فسألهم عن قضية المشتري فقالوا ألم تعلم يا شعيب ان ذلك سنتنا نأخذ بالوافر ونعطي بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله فاتقوا الله وأعطوا الرجل حقه فلما رآوه على غير سنتهم سبوه وكذبوه وجفوه (مبعث شعيب عليه السلام)

فنزّل عليه جبريل في الحال فقال له السلام عليك فقال له وعليك السلام من أنت فأخبره جبرائيل ان الله اطلع على سرّ رتمو يا امرء أن يكون رسولا الى أهل مدين وأصحاب الايكة وغيرهم عن بعد الاصنام يا امرءم بطاعة الله ويخبرهم بأسه وقمعه وينهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان فوجه شعيب الى ما أمره الله به حتى أتى الى القوم فقال يا قوم اعبدا الله وحده واتركوا عبادة الاصنام فان الله أرسلني اليكم لانهاكم عن معصية وأذنكم تقمتموا بهاكم عن بخس المكيال والميزان وذلك قوله تعالى يا قوم اعبدا الله ما لكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان فقالوا يا شعيب لم نكن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معك حجة وقد عرفناك وعرفنا بك ولوشئنا لخرجنك ولكننا لا نفعل ذلك حتى نجتمع نحن وبنو اسرائيل ونشكولهم سوء فعلك قال فانصرف عنهم بعد كلام كثير ثم عاد اليهم في اليوم الثاني وقد اجتمعوا معهم ملكهم أوجاد فوقف عليهم وخطب ونهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان فقال له قومه ما نفقه كثيرا ما تقول ثم عاد اليهم من غد فنادوا اننا نراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجنناك وما أنت علينا بعزيز قال فآخذ القوم في الاستهزاء فقال اعمالوا على مكاتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا اني معكم قريب قال وأقبل عليه سادات قومه من أهل مدين والايكة وقالوا يا شعيب الملك ترجع الى حسب ونسب والى عفاف عرفاك به فان كنت تريد الرياسة والاموال شاركناك بها واترك ذكرنا لهننا لا نغير فقال لا أريد منكم شيئا من ذلك وانما أريد أن أنصحكم وأن لا تعبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم وان تعملوا كل ذي حق حقه فمنذ ذلك احتمله القوم جميعا وجاؤ به الى أبي جاد وهوز وحطى ولكن وسعقص وقرشت واجتمع الناس ليسمعوا ما يجري بينهم فامرهم شعيب ونهاهم وحذرهم قد كره ما نزل بقوم نوح من الفرق وبقوم هود ومن الريح وبقوم صالح من السمومة وبقوم ابراهيم من الزلازل والبعض وبقوم لوط من الانقلاب وارسال الحجارة عليهم فقال كلن يا شعيب ان كان الامر كما تقول فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنتم من الصادقين قال الكسافي لما انصرف شعيب أتاه وزير من وزراء الملوك وأمن به سرا وكتب عنده شعر اقاله حين أسلم

شعيب بن صنعون أتى رسالة * وخص بها من دون وهط أبي عمرو
بحق أتاهم صادقا ففسدوا به * وجاؤا عليه بالمظلم من الكفر
فلما رأيت القوم صدوا وأعرضوا * عن الحق والانذار ضاق بهم صدى
فجئت شعيبا تابعا ومصدقا * لارجوا ثواب الله في آخر العمر

ثم بعد ذلك قالوا كلهم يا شعيب ألك حجة فيما تقول قال نعم قالوا ان نطق الاصنام بصدق ما تقول

تسكن قد جئت بالحق فرضي القوم بذلك لانهم ظنوا ان اصنامهم لا تنطق بمثل ماير بدشعيب فتقدم
شعيب الى الاصنام فقال من ربكم ومن انا فتكلمت باذن الله تعالى وأطعها الذي أنطق كل شيء فقالت
الاصنام ربنا الله ورب كل شيء وخالقنا وخالق كل شيء وأنت يا شعيب رسول الله ونبيه ونكست من
أمرتها ولم يبق منهم من جالس الا تنكس فلم يصدقوه وأرسل الله على قوم شعيب ريحا كادت
تنسفهم نسفا فبادروا مسرعين الى منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب في ذلك اليوم خلق كثير
رجال ونساء فأرسل الملك يهدد من آمن فقال شعيب لا تخافوا فامر الملك أبرجاء أعوانه أن يترصدوا
لشعيب ومن آمن به ويقتلوه فعمد ذلك قال شعيب بنا فتح يثناو بن قومنا بالحق وأنت خير
الفالحين واذا برح قد عاجت عليهم فيها حر وكره لا طاقة لهم بها فرمى القوم أنفسهم في الآبار
والسراديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادون الاعتوا ونفورا وشعيب يحذرهم فيقولون هذا من
فعل ألهتكم فأمر فأرسل الله عليهم الطيب الأزرق يلدغهم كل دغ العقارب ويربم يقتل أولادهم
وشغلهم الله بانفسهم عن أذى شعيب ومن آمن به وهم لا يؤمنون فهبت عليهم ريح السموم فكانوا
ينشقون من مكان الى مكان ليحسوا لهم في جامن الكرب وشعيب يناديهم الى ابن تهرير بن فليس
لكم الا التوبة فيقولون يا شعيب نحن نكفركم بربك فردنا عما نحن فيه واذا بسحابة سوداء
قد أظلمت فصبوا لهم ظلة واستظلوا جميعا فاطلعت الارض عليهم حتى لم يبصر بعضهم بعضا واشتد
عليهم الحر فأوحى الله الى شعيب أن اخرج أنت وقومك واشترطوا نظر كيف يحل عذابي بهم ثم زمّت
السحابة بوجهها وحرها وضربت القوم بعضهم في بعض وأضرمت فأحرقت جلودهم وأكبادهم
وجميع ما كان على وجه الارض والمؤمنون ينظرون اليهم ولم يصل شيء من العذاب الى المؤمنين
فذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ولمن ظلموا الصيحة
يعني صيحة جبرائيل فأصبحوا في ديارهم جايعين فأقبلت أخت الملك كلن وكانت قد آمنت بشعيب
فأبصرت أهلها فوجدتهم قد نسجت جلودهم وجاء شعيب بقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج
بامرأة من المؤمنين ورزقه الله رزقا كثيرا ولم يزل مقبلا بارض مدين حتى كف بصره وجاء موسى عليه
السلام فزوج بابنته انتهى على سبيل الاختصار

(ذ كرقصة موسى بن عمران عليه السلام) قال وهب بن منبه لما أمدت الله لربان بن الوليد ملك
مصر وكان مكرما عند بني اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية فلما بعده ابنه منجباب (قال) وكان
بمصر رجلا يقال له مصعب برحى الغنم وكان لعمن العمر مائة وسبعون سنة ولم يرزق ولدا فقرأى بقرة
وضعت عجلا فحلبها فأنطق الله البقرة فقالت يا مصعب سيول لك ولذ كرو ويكون من أركان جهنم
فواقع زوجته فحملت بفرعون ومات مصعب قبل ولادة زوجته فلما ولدت من بعده أنت بالولد

فسمته بالوليد بن مصعب فلما كبر وبلغ سلطته أمه إلى النجارين قطع صنعة النجارة وأتقنها بهم ولع بالقمل ولم يكن له صبر عنه فعابته أمه بذلك فقال يا أمي كفي عني فاني عون نفسي فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف الابن فزال قماره وشغل حتى لم يبق عليه ثوب فقتل بنجرة لا توار به فاستحي من الناس فهرب على وجهه فقبل فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه هل تريد أن تشتغل بالنجارة قال لها لأرضي الأعمام يده نفسي فوجد معه درهما فاشترى به بطيخا وجلس على قارعة الطريق ليبيعه وإذا بعريف الطريق يطلب من درهما فقال فرعون يا هذا ليس معي الاثنى قيمته درهم فقال أمر الملك أن يؤخذ من كل بائع درهم فغضب فرعون وخطى رحله ومضى وجعل يدور بأرض مصر ينقب ويسرق فيهرب مرة ويغيب مرة فاتفق أن رجلا من العمالة ركض به فرسه فلم يقدرا أن يضبطه فوثب فرعون إلى القوس وضبطه بلجامه وأوقفه فقال العمليقي يا فرعون أراك قويا فلوأقت عندى لا تخذلك سايسا فرضى فرعون وأقام عند العمليقي مدة يتخذه حتى مات العمليقي ولم يخلف أحد من آل بيته فاحتوى فرعون على جميع ماله وحمله إلى أمه ولم يزل فرعون يتفق من ذلك المال حتى نفد منه فوقع في قلب فرعون أن يقعد على باب مقابر مصر ويطلب أرباب الجنائز بشئ ويظهر أنه يأمر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له بساطا وجعل له خادما وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك مالا عظيما حتى مات الملك بنت فتماق بمنائزها فرعون فاخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر ودعا الملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله ففدى نفسه بمال جزيل فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يقره على عمله فنهته أرباب دولته وقالوا له هذا أمر قبيح ففعله وذكره بين الملوك مدة فقال فرعون للملك اني قوى على أن يكون أمر الحرس في يدي وكان الملك كثيرا لاعداءه فخلع الملك عليه وجعله أمينا على الحرس فاختد فرعون قبة في وسط البلد وجعل له أعوانا للحرس شداد اليأس * قال فرأى الملك في منامه أن عقره بأسود له شعاع قديلا المدينة لسع الملك فافاق الملك من منامه صرعا فركب الجليل وقصدوزيرامن وزرائه ليخبره بما رأى فرآه فرعون فاخذه إلى القبة فقص الملك لفرعون ما رأى فصد ذلك أخذ فرعون سيفا وقتل الملك سراورك فرعون وقصد قصر الملك فجلس على السرير ووضع التاج على رأسه وفتح الخزائن واستدعى بالوزراء وأصلحهم بالمال ودانوا له فاول من دخل عليه وسجد بين يديه هامايا وكان غلاما لسنجاب * قال كتب الاحبار أول من سجد بين يديه بليس العين وأول من سجد له هامايا ورأى سجد هامايا والوزراء والاعوان والكهنة ثم بعث فرعون إلى أسباط بني اسرائيل فدعاهم إلى الطاعة فاقبلوا وسجدوا بين يديه وقصدوا بالعبادة قال فجاء بليس على الصورة التي سجد بها لفرعون فقال يا هذا الملك أنا اتخذك صنما تنفرد به ولقومك أصناما فقال افعل

ما بدالك وأمر فرعون باتخاذ الاصنام وعبادتها وكان بنو اسرائيل يعبدون الله سرا

﴿ذِكْرُ قِصَّةِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاهِمٍ﴾ قال كعب الاحبار ان آسية كان أبوها من احم قد تزوج بامهافى الليلية التى افترق سعد الكوا كعب بالزهره فحملت امرأة من احم بآسية فرأى مزاحم فى منامه كان شجرة خضراء خرجت من ظهره واذا بقربا قد انقض عليها وقال يا صاحب هذه الشجرة فانتبه من احم وقص ذلك على بعض صلحاء المعبرين فقال ترزق جارية حسناء صديقة وتكون عند رجل كافر وترزق الشهادة فلما ولدت آسية وصار لها من العمر عشرون سنة واذا هى بطائر مثل الحمامة وفى فمه دودة فرمى بهافى حجر آسية وقال يا آسية خذى هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان تزوج بك واذا احمرت فهو وقت الشهادة ثم طار الطائر فاخنت الخرزة دور بطنها على عضدها راخنت فى العبادة واشتهر أمرها بالخيرات فوصفت لفرعون فاحب أن يتزوجها فذهب من أبيها فانغم أبوها لذلك وقال ان ابنتي صغيرة فكذب فرعون فقال مزاحم اجعل لها مهر اراقى فرعون فتناطفوا بفردون الى أن أرسل اليها خلعة ومهر فاطت فتناطفوا بها لاجل مداراة فرعون وقالوا لها أنت على دينك وهو على دينه وكان قد أمهرها عشرة آلاف أوقية من الذهب ومثلها من الفضة وبني لها قبة عظيمة وجعل لها جوارى كثيرة وأمر بذيخ البقر والغنم فلما حارت عند فرعون دخل عليه اوهم بها فلم يقصر على ذلك وكان هذا حاله معها فرضى بالنظر منها فقط

﴿ذِكْرُ الْآيَاتِ الَّتِي رَأَاهَا فِرْعَوْنُ﴾ قال فينبها هو نام فى قبة آسية اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون قد قرب زوال ملكك ويكون على يدفى من بنى اسرائيل قال فرعون أما سمعت يا آسية قالت نعم ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ فينبها هو ذات يوم نام على سريره واذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب ونحت الشاب أسد عظيم ويده عصا وهو يضرب بهارأس فرعون ويقول انظر الى نفسك وأين أنت وأخذ به رجله ورماه فى البحر فله أفاق استدعى بالمعبرين وقص عليهم القصة فقالوا أجلنا فاجلهم فلما خرجوا قالو بعضهم هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاءه لاجل خافوا منه فقالوا له أضغاث أحلام ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ فلما كانت الليلية الثالثة رأى ذلك الشاب قد أتاه وتلك العصا بيده فضرب بهارأسه وقال له ويلك يا فرعون ما أقل حياءك من اله السموات والارض ثم رأى بعد ذلك ان آسية صار لها جناحان فتناورت بهما بين السماء والارض وهو ينظر اليها ويرى الارض قد انفجرت فادخلته فيها فانتبه مرعوبا فجمع الكهنة وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولود يولد ويسلب ملكك ويزعجك انه رسول اله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه ﴿حَدِيثُ قَتْلِ الْاطْفَالِ﴾ فلما تشار فرعون وزرأه وقومه فاشاروا أن يجعل على الحبالى حرسا فكل من حملت الى داره ويكون ولادتها ناك فان كان ذكر اقرقله وان كان أنثى تركها فعمل ذلك حتى قتل اثني عشر ألف طفل

فضجت الملائكة الحرس وقالوا الهنا واقتنا أنت الفاعل لما تريد فاحس اليه ان لهذا الامر أجلا
 محدود افيشرهم بموسى ورجل أمه به وكان فرعون أمر وزراءه وأمر بباب دولته أن لا يفارقوه لان
 الكهنة قالوا له ان هذا المولود يكون من أقرب الناس اليك وكان عمران من جلة أر بباب دولته
 المنوعين عن مفارقتها ايضا فبينما عمران جالس على كرسيه اذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاء بها
 الى جانب عمران فواقعها فرعون قائم لم يشعر فحملت تلك الليلة بموسى عليه السلام ثم اغتسل من
 حوض في دار فرعون واحتماها الملك وذهب بها الى مكاتها وكل ذلك تحت الليل ولم يعلم بذلك أحد
 من الناس وكان فرعون عين نساء يطفن في البائنة فكان يطفن على النساء جميعا الا امرأة عمران
 لم يدخلن عليها العلم ان عمران لا يفارق فرعون فلما تم حملها تسعة أشهر أخذها الطلق في نصف
 الليل ولم يكن عندها أحد الا أخته فوضته ووجهه بالنور يتلأ لأفقرحت به وهي مكروبة خائفة
 عليه فتسكست الاصنام على رؤسها وأصبح فرعون مغموها موما في طلب المولود واتفق ان
 الوزير هامان وقع في قلبه أن الولادة في بيت عمران فاختمعه الإخوان ودخل الى دار عمران فجعل
 هامان يفتش الدار حتى لم يترك شيئا ونظر الى التنور فراه يقول نار اور أي البجين بجانبه فلم يشك في
 ذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة في حاجة فلما خرج الدار فلما رجعت رأت هامان وهو راجع
 فأخذه الرعب على موسى فدخلت الدار ونظرت الى التنور فوجدته يقول بالنار وكانت لما خرجت
 وضعت موسى في التنور وجعلت عليه آلة لوقود حتى لا يراه احد عند دخوله فجعل الله عليه النار بردا
 وسلاما فنظرت أم موسى في التنور فوجدت ابنها سالما فخرجته وأرضعته ولما بلغ عمره تسعين يوما
 أوحى الله الى أمه اذا خفت عليه فضعه في تابوت وألقيه في ايم ولا تخافي ولا تحزني ان اردوه اليك
 وجاعلوه من المرسلين فاقبلت أمه الى نجار بمصر يقال له سونام وقالت اصنع لي تابوتا طوله كذا
 وعرضه كذا وأحكمه للاب لا يدخل فيه الماء ولا يخرج منه فمنعه وألقته وسلمه الى أم موسى فعند ذلك
 أرضعت موسى وكلته وذهنت موضعه في التابوت وهي باكية حزينة وكان أبوه قد مات وعمره
 أربعون يوما وأخلفت التابوت وودته في بحر النيل نصف الليل فامر الله الملائكة بحفظه هنا
 وفرعون مشدد الطلب في أمه النساء والاطفال ولم يكن له هجوع قيل انه بقي التابوت في الماء
 أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا وهو الاصح

(اذ كر دخول التابوت لدار فرعون) قال وحسين لفرعون بنت برصاء وعجزت الاطباء عن
 مداواتها فقال الطبيب أيها الملك ليس لمداواة الا الاغتسال كل يوم بماء النيل فأتخذ خديجا من النيل
 الى داره واتفق ان ذك التابوت قد فتحت الامواج باذن الله حتى أدخلته الى دار فرعون فبادرت
 البنت وأخلفت التابوت وفتحته فاذا فيه موسى فترجته بيدها فحين لمسته برئت من علتها وأقبلت

بالتأبوت على آسية وذ كرت لها قصته وكيف دخل وكيف شفيت به فأخرجته آسية وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها فاضت به إلى فرعون وقصته قصته وكيف شفيت به البنت فقال يا آسية أخاف أن يكون هذا المولود عدوى ولا بد من قتله فقالت فرعون عيني ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأمه لم يفهم عندك فحي تبين أنه عدو فاقته

﴿ ذ كرمة رضاعه ﴾ ثم انهم عرضوا عليه المراضع فلم يقبل ثم إن أمه قالت لاخته مريم اخرجي وخذي خبر أخيك فخرجت إلى آسية تتأخذ خبره فنظرت وإذا هو في حجر آسية فقالت مريم أنا أدلكم على من يكفله لكم وذهبت إلى أمها وأخبرت بما ذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرضت آسية أنها امرأة عمها فقالت لها عرضي عليه لبنك فلما أخذته أمه وجدر أعتها ارتضع منها فقال فرعون أرى لك لبنا غزيرا فهل لك من ولد قالت وحل ترك الملك لاحد ولدا فظن أن ولدها قتل مع من قتل ولم يعلم أنها امرأة عمران فقالت لها آسية أحب أن تكوني عندي فقامت عندها مستبشرة حتى استغنى عن الرضاع فلما همت أمه بالانصراف أمرت لها آسية بحمل من الذهب والياب الناضرة وذهبت غنية مستبشرة

﴿ عجائب موسى صلى الله عليه وسلم ﴾ فلما صار لموسى ثلاث سنين أقعده فرعون في حجره فهدم موسى يده إلى الحية فرعون وتنف منها خلة فأغتاظ فرعون غيظا شديدا وقال هذا عدوى وهم يقتله فقالت له آسية ليس للصغار عقل ولا معرفة وأنا آتيك بدليل وأمرت باحضار طشت وجعلت فيه نورة وجرة وقدمته إلى موسى فهدمه إلى النمرة فحول جبرائيل يده إلى الحجر فرفعه إلى فيه فاحترق لسانه وأخذ في البكاء الشديد فمكّن غيظ فرعون ﴿ آية أخرى ﴾ فلما تم لموسى سبع سنين كان قاعدا مع فرعون على سريره فقرصه فرعون فزال موسى عن السرير غضبان وضرب برجله قوائم السرير فكسره منه قائمتين فسقط فرعون وانهمش أنفه وسال الدم على وجهه فهم يقتله فقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يدفع عنك أعداءك فمكّن غضبه ﴿ آية أخرى ﴾ فلما صار لموسى من العمر اثنتا عشرة سنة قعد يوما على المائدة وعليها جمل مشوي فقال له موسى قم يا ابن الله فقام قائما على المائدة ففرغ فرعون من ذلك ودخل على آسية فأخبرها بذلك فقالت ألا يسرك أن يكون لك ولد يأتي بجمل هذه العجائب فمكّن غضب فرعون ﴿ آية أخرى ﴾ فلما أتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوما وتواؤم وقد يصلي فقال رجل من خواص الملك يا موسى لمن تصلي قال اسبدي ومولاى فقال الرجل تعني أباك فرعون قال على فرعون لعنة الله وعليك معه وكان ذلك ١٠ أب موسى يلحن فرعون وكل من أتى ليخبر فرعون بما يشتمه به موسى سطا الله عليه فرعون قبل الاخبار ففهم من يقتله ومنهم من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار ﴿ آية أخرى ﴾ علم أهل مصر

أنهم أراد أن يشي لك بما يفعل موسى يسلط عليه ويضرد قبل أن يشي فامتنعوا من أن يخبروا
 فرعون بشئ من فعل موسى إلا بالجيل قال فلما صار لموسى أربعون سنة وبلغ أشده وكان موسى
 يذكر ليني اسرائيل ما عليه فرعون من الضلالة وكان يأمر بالعرف ويهي عن المنكر ويغض
 أهل الكفر (حديث القبطي) وكان طبائخا فرعون فاشترى حطبا فربه فتي من بني اسرائيل
 من كان يجلس موسى فبذبه القبطي ليحمل الحطب فامتنع واستنصر بموسى فقال موسى خل
 سبيله فابى القبطي فوكره موسى في صدره فأت قدم موسى على قتل القبطي خوفا من الله فقال الرب
 اني ظلمت نفسي فاعف عني فغفر له فلما أصبح في اليوم الثاني صار موسى خائفا من فرعون لان
 فرعون علم بذلك الامر فبينما موسى خائف يتربق فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على
 قبطي آخر هو ابن أخي المقتول وكان هذا القبطي يطالب الاسرائيلي بدم عمه ويريد ان يأخذه الى
 فرعون فطلب الاسرائيلي من موسى أن يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيلي انك لغوي
 مبین أغويته بالامس حتى قتلت رجلا وترى اليوم أن تقوئي لقتل آخر فزى الفتى من كلامه
 وعلم أن موسى يندم على ما فعل بالامس وعلم القبطي أن الاسرائيلي لم يقتل عمه وانما قتله موسى
 فاطلق القبطي الاسرائيلي وجاء الى فرعون وأخبره أن موسى قتل عمه فارسل فرعون في طلب
 موسى وأذن لأولياء المقتول أن يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان رجل يسمى حزقيال مؤثما من آل
 فرعون لما سمع ذلك أتى الى موسى وقال له ان الملا يا تمردون بك ليقتلوك فخرج اتي لك من
 الناصحين فخرج موسى شقفا الى نحو أرض مدين حافيا بنير زاد متوكلا على الله تعالى

(قصة موسى لما كان بلرض مدين) فلما وصل موسى الى مدين في اليوم السادس وجدة عاتة الغنم
 على بئر يسقون غنمهم واذا بامرأتين تزدودان وهو قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة
 من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تزدودان فقال موسى ما خطبكما قالتا لانسق حتى
 يصدر الرعاة وياقي الماء لمواشينا وأبونا شيخ كبير نبي هؤلاء القوم يحسدونه على ما آناه الله وكان الرعاة
 اذا فرغوا من السقي يضعون حجرا كبيرا على رأس البئر لا يقدر أحد على فتحه خوفا على أخذ
 شئ من الماء فصبر موسى حتى وضعوا الحجرا فوافقوا فقال موسى لمرأتين قريا أغنماكما الى
 الحوض ثم تقسم ورفع الصخرة عن رأس البئر يدمولا يقصر على رفعها لاجم غنير أي رجال كثيرة
 وذلك مع ضعفه وجوعه فسقى لهما ثم تولى الى الظل تحت شجرة كانت هناك فقال رب اني
 لما أنزلت الى من خير فقير فتمنى موسى في ذلك الوقت قرصا من خبز الشعير فلما أتت المرأتان الى
 أبيهما وهوني الله شعيب فقال لهما انكما جئتما بسرعة وكان موسى قد سبق لهما فقصتا عليه خبر

موسى فقال شعيب لاحداهما وكانت شديدة الحياء اذهبي فاتي بي به فاقبلت الى موسى وقالت (ان أبي
 يدعوك ليجزئك أجزا مسقيتنا) فقام موسى معها فكانت تمر بين يديه فكشف الرج عن ساقها
 فقال لموسى تأخري الى خلفي ودليني على الطريق فتأخرت فكانت تقول له عن يمينك عن
 يسارك قد امك حتى دخل مدين الى بيت شعيب فاذن له شعيب في الدخول فدخل فسل عليه وجلس
 بين يديه فسأله شعيب ما الذي جاء بك الى أرض مدين فقص عليه موسى حاله كما قال الله تعالى (فلما
 جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) فدعا شعيب بالطعام فأكل وحمد الله
 تعالى (قالت احدهما يا أبت استأجرنا خير من استأجرت القوي الاميين) فكان من قوته أنه رفع
 الحجر عن البئر وكان لا يرفعه الا جمع من الرجال وكان من أمانته تأخير المرأة عنه لئلا ينظرها فقال
 شعيب يا موسى (انني أريد أن أنحكك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرن ثمانى حجج فان أتممت
 عشر افن عندك وما أريد أن أشق عليك) فرضى موسى وقال (ذلك بيني وبينك أيمان لا جلين فضيت)
 من الثمانى أو العشر (فلا عدوان على) أي لاسلطان على فرضى شعيب قال لجمع شعيب المؤمنين من
 أهل مدين وزوجه بنته صفورا بحضرتهم ثم أدخله عليها فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قال له
 شعيب ادخل هذا البيت وخنصها فدخل موسى ونظر الى عصي معلقة فاخذ من جاتها صاعرا
 فقال شعيب أرى في هذه العصا التي أخذتها يا موسى فلما لمسها شعيب قال وضعها مكانها وخذ غيرها
 وأرى في ما أخذت ففعل ذلك موسى مرارا فكان كلما وضعها وأخذ غيرها لا يخرج يده الا تلك العصا
 فقال شعيب يا موسى خذها فهي من أشجار الجنة أهدها الله لأدم يا موسى واتى لموصيك بها
 فاحفظها وان أهل مدين يحسدوني فيدولوك على مكان لاء فيه ولا مرعى فاعلم ذلك فخرج موسى
 بغير شعيب وكانت أربماته شاة فزال تزيدهم موسى حتى صارت أربعين ألفا وكان لا يجسر أحد
 من الرعاة أن يسبق قبل موسى * قال فلما بلغ موسى الثمانى حجج قال له شعيب مهمما جاء من الغنم
 ذكور في السنة التاسعة فهي لك وفي السنة العاشرة بامات فهي لك فانت الاغنام في التاسعة بذكور
 خالص وفي العاشرة بامات خالص فسبحان الرزاق العليم فأخذ الجميع موسى ثم خرج موسى من
 أرض مدين فلما نزم موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركا على فكيف
 خرج بابنتي وقد كبرت وضعف بصري وكثر حسادي وغنمي شاردة بغير راع فقال لموسى طالت
 غيبتى عن أمي وأختي وخاتني وقد تركتهم في بلدة فرعون فقال شعيب أكرمان أمنعك عن أمك
 وهذه ابنتي معك نعم الصاحب لك فككن بها شقيقا ونعم الرفيق أنت وهي وأوصاها كذلك ودعا لهما
 (قلا) فصار موسى باهلا وولده وغنمه ير بد أرض مصر فلما قرب الى وادى طوى بقرب الطور
 وكان آخر النهار وقد هبت لرياح وسكب المطر وعظم البرد فانزل موسى أهله وضرب الخيمة على

جانب الوادي وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في الحال فجمع موسى حطباً وأخرج زناده وأضر بها فلم تور شيئاً واجتهد فلم يحصل شرور فرمى بها وخرج من العجوة متحجراً في أمر النار فاشتعل له ذلك فنظر على بعد فأذاهو بنار نوح فتوجه في طلبها (فلما أتاهانودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) يعني من عند الشجرة ولم تكن نار ايل نوراً فتودي ياموسى (انى أنار بك فأخضع لعليك انك بالوادي المقدس حاوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) انى قوله تعالى (وماتك بينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها رب آخرى) ومن المآرب أنه كان يعاقب عابها كساءه ويستظل به ويقال لها السباع وعلق عابها زواده قال الله تعالى (القمها ياموسى فالتقاها فاذاهى حية تسمى) فلما رآها (ولى مدبر اولم يعقب) فلما هرب قال له جبرائيل أنه هرب من ربك ياموسى وهو بكامك فرجع موسى موضعه والحية بداها قال الله تعالى (خذها ولا تخف) فأدخل يده في كه لياخذها بكفه لانه خاف أن تلدغه فقال جبرائيل ان أذن الله في اسعها لك لا يفتى كك فأخرج يده فأخذها فاذاهى عصا قال الله تعالى (واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء) فذهب تحت ابطة نخرت بيضاء من غير برص (آية أخرى) مع العصا فانس موسى وذهب عنه الخوف وقال الله ياموسى (أنا اخترتك) رسالى لا بعثك الى عبد من عبيدى بطر نعمتى وتسمى باسمى وعبد غيرى قال موسى (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلك هرون أخى) الآية قال الله تعالى (لقد أتيتك بآية عظيمة) قيل لما اشتد بآية شعيب الطلق سمع بذلك سكان الوادي من الجن فاجتمعوا اليها وأوتدوا عند النار وقبوا هاجتى وضعت وانصرفوا عنها فلما رجع موسى حمد الله وشكره وتوجه الى مصر * قال سخر الله لابنة شعيب راعياً من أرض مدين ففرقها لخمها الى أرض شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ موسى من أمر فرعون فبلغ ذلك شعيبا فرد الى موسى زوجته

فذكر دخول موسى الى مصر فأرسل الله الى هرون أخى موسى بقدم موسى وهو يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارق ليل ولا نهاراً فأرسل الله اليه في المنام ان آخاك موسى قدم من أرض مدين برسولا وأنت شريك في الرسالة الى فرعون فانتبه هرون خائفاً وظن أنه من الشيطان وعاد الى منامه فعاد اليه القتال كذلك ثلاث مرات ثم قاله نعم قم الى أخيك وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قاعة الطريق وقال له امض يا هرون واستقبل أخاك فكان الريح يلقى الى موسى كلام هرون والى هرون كلام موسى حتى احتد حافشهم موسى أخاه هرون بالرسالة ثم أقبلا يريدان أمهما فقال هرون لى أخاف أن يعلم بنا أحد فقال موسى لا تخف فقال الله تعالى (انى معكما أسمع وأرى) فلما وصل الى باب أمهما قرع الباب ودخل ليلاً فلما رأتهما اتهمتا الاجتماع عندها غشى عليها فلما

أفادت قص موسى عليها قصته جميعها وانمرسول الله الى فرعون وقومه فسجدت لله شكرا فبات
موسى تلك الليلة عند أمه فلما كانت الليلة الثانية أخذ موسى عصاه ومضى فما كان يضرب بها بابا الا
ودفع حتى فتح كذا وكذا بابا حتى صار في قبة فرعون فلقبه ناعما وأخوه عنتر أسه جالس على كرسي
فلما رآه هرون قام اليه وقال يا موسى أفي مثل هذا الوقت وفي مثل هذا المحل يكون الكلام اذهب
فكل مقام له مقل قد ذهب موسى هذا وفرعون نائم لا يشعر فلما أصبح الصباح أتى موسى الى
فرعون فن القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه فأخبر الناس فرعون بقدوم موسى فقال على أي حالة
جاء موسى فقالوا رجل طويل أسمر كت اللحية عليه جبة صوف وفي رجله نعل مخصوف وفي يده
عصا حراء فعند ذلك اصفر وجه فرعون وارتعلت قوائمه خوفا شديدا فأنمر هامان أن يحبس
موسى وقال فرعون لآخيه هرون لأى شئ لم تعطني عندى موسى فقال أيها الملك خفت أن أشوش
عليك بجبره والآن هو في حبسك فأحضره بين يديك واسأله فيم جاء (مخاطبة موسى افرعون) قال
فرعون قصره وكشف عن جواهر سريره واستدعى بكبراء قومه وأوقف هرون عن يمينه
وهامان عن شماله على العادة وأحضر موسى فكانت تقول بنو اسرائيل لاشك في أن يقتل فرعون
موسى فلما حضر موسى قال له فرعون تجاها لمن أتيت قال موسى أنا عبد الله ورسوله وكلمه قال
فرعون يا موسى انك عبد فرعون وابن عبده وابن أمته قال موسى ان الله أعز من أن يكون له ندا لاله
الا هو قال فرعون الى من أرسلك ربك قال موسى اليك والى أهل مصر قال فرعون فمى أرسلت قال
ليقولوا لاله الا الله وحده لا شريك له واتى موسى عبده ورسوله وهذا أخى هرون مرسولا اليكم
انزل يا أخى وبلغ رسالتى ربك فترى هرون عن رسيه وقال يا فرعون انارسولا ربك اليك لتؤمنوا
بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فبهت فرعون وتغير لما قال هرون ذلك لانه كان عنده بمنزلة عظيمة فعند
ذلك غضب وقال لوزيره انزع ما كان على هرون من لباسه فردوه من أثوابه فبقى عريانا ولم يبق عليه
شئ غير لباس عورته فترى موسى مدبرته وأبساها لآخيه هرون فقال فرعون لوزيره هلمان خذهما
اليك واذا كرهما نعتى وترى بيتى وما صنعت معهما من الجليل فجاها بهما الى منزله وأكرمهما فصار
بعظمهما هامان ويطلق بهما اليد خلهما فى طاعة فرعون وهما يعظانه ليس خلاه فى طاعة الله فلم يقصر
أحسمن الفرقيين على اطاعة صاحبه قال فأحضرهما فرعون بعد ذلك وقال لموسى ألم تر بك فينا
وليدأوليت فينا من عمرك سنين الآية الى قوله تعالى وجعلنى من المرسلين اليك وقال موسى
يا فرعون جعلت بنى اسرائيل عبيد لك فأنجأهم واستحيى نساءهم فجلس فرعون وكان متكئا
فغضب وقال فأتى بآية ان كنت من الصادقين فاضرب رب العصا فى فأنفها فاذا هى
تسبان ميين فلما رآها فرعون ومن حوله فروا هاربين فكان لهم ضجة عظيمة فكان أول من

حرب فرعون وبعه القوم فقال ان هذا لساحر عظيم فأرسل فرعون فأحضر السحرة ووعدهم
 بمال جزيل ان كانوا هم الغالبين فجمعوا احبالا وعصيا فجعلوا بين كل حبلين عصا وبين كل عصوين
 حبالا واجتمع الناس من المدينة والمناطق الاق حوله فكانوا خلقا عظيما وكان ذلك اليوم يوم
 الزينة فأحضر موسى وهرون فكانت الحبال والعصى يمشي بعضها في بعض وجاء اسحر عظيم
 فامتلا الوادي من الحيات فصارت يرصكب بعضها بعضا فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوحى
 الله اليه لا تخف انك انت الاعلى وألقى ما في يمينك تلقفها صنعوا فألقى موسى عصاه فصارت حية
 لها سبعة رؤس فابتلت جميع تلك الحبال والعصى وجعل زينة القوم فوق فرعون ووزرائه على
 تل عل لينظر واخر ما فعل الحية فأخنت الحية نحو القوم فولوا هاربين فقال كبير السحرة وكان
 مكشوف البصر هل تجدون العما منقوخة أم لا فقالوا على حالها لم تتغير فقال لو كان فيها سحر
 لاتفتخت ولكن صدق بان رسول الله فآمنوا وقالوا انا آمن برب موسى وهرون ثم خروا سجدوا لله
 رب العالمين فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأمر بصلبهم أجمعين فقالوا يا فرعون
 نرضى بمذاب الدنيا فإنه ينقضى ولا نرضى بعذاب الآخرة فإنه لا ينقضى وكانوا سبعين رجلا (ذكر
 الآيات التسع) قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان فدام عليهم ثمانية أيام ليليا اليها فكانوا الاريون
 فيها شمسا ولا قرا حتى امتلأت الدور والاسواق ماء فأخذت الأرض في الخراب فجاء القوم الى
 فرعون فقال لهم انصرفوا أنا كشفنا عنكم فدعا فرعون بموسى وسأله أن يدعو برفع الطوفان
 فدعا موسى الله ته الى فرفع الله الطوفان وكان موسى دعا الله برفعه رجاء أن يؤمن فرعون فلما لم
 يؤمن أرسل الله عليهم الجراد فأكل أشجارهم ووزرهم ودام عليهم ثمانية أيام ففرغوا الى
 فرعون فأوعدهم بصرفهم فدعا فرعون بموسى وقال ان صرفت الجراد تؤمن بك فدعا موسى
 ربه رجاء في إيمانهم فأرسل الله على الجراد يحارب دة فهلك الجراد عن آتوه فلم يؤمنوا فأرسل الله
 عليهم القمل فأكل جميع ما في بيوتهم وجميع ما على الأرض ووقع في ثيابهم فقرضها وقرض أبدانهم
 وشعورهم فضجوا الى فرعون فصرفهم ثم دعا موسى ووعده بالامان فدعا موسى ربه فصرف
 عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع فكانت أشد بلاء لانها كانت تقع في طعامهم وقدرهم
 وبين ثيابهم وفرشهم وكان لها رائحة كريهة فبقى ذلك ثمانية أيام فرجعوا الى فرعون ودفروا
 رجوعا الى موسى فدعا موسى ربه في كشف ذلك فعرفه الله عنهم وأرسل اليها مطر الجراد الى البحر
 فلم يؤمنوا فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك النيل فصر به موسى بعصاه فصارت ماء ييطافا شدة
 بهم العنق حتى أشرفوا على الهلاك فكان يعضى الفرعون في الامم ارائيلي الى النيل من موضع واحد
 فيعرف الفرعون منه فيكون دما ويرف الامم ارائيلي ماء فلم يؤمنوا فضمن فرعون لموسى إيمانهم

فدعا الله فكشفه عنهم فلم يؤمنوا فكان ذلك أربعين يومين ثم آتين ثمانية أيام ثم إن موسى قال
يا رب اتك آتيت فرعون وملأ من ينطق بأموال في الحياة الدنيا الآتة فكان الدعاء من موسى والتأمين
من هرون فأوحى الله إليهما أني فلاستجبت دعوتكما فاستقيما على رسالتي فطمس على كثير منهم
فأصبح بعض من الرجال والنساء والصبيان عجارة وكذلك أسواقهم وما كان فيها فذلك قوله تعالى
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في التفسير كان أول الآيات
العمامة اليد البيضاء الطوقان والجراد والقمل والضفادع والقمل والطمس والبحر حين صار يسام
أخرج عمر بن خطبة فيها ذناب ودرهم وجواهر وحطبة وشعير وأرز وجص وعدس وماش ولو بياء
وقد مسخ جميعه وقت الطمس

(حديث قتل الماشطة وقتل آسية رحمة الله عليهما ورضوانه) قال وكان لبنت فرعون ماشطة
فكان يوضع تحتها كرمي من الذهب والفضة فينهاي تمشطها اذ وقع المشط من يدها
يوما فقالت نعم من كفر بالله فتمطت البنت وأخبرت فرعون فغضب وأحضر الماشطة
فاستخبرها فقالت وحق الحق أنا مؤمنة بالله موسى فعند ذلك أمر بالقاء الماشطة إلى الأرض وبسمير
يديها ورجليها بمسامير في الأرض وأتى بالولد الماشطة فقال فرعون إن آمنت في أهلك والاذبح
أولادك على صورك فابت قبيح أولادها على صدرها وهي تقول الحمد لله ثم بعد ذلك وضعها في
صندوق من حديد نحى بنار فأت في ذلك الصندوق وكان معدا لئلا آمن بالله فيحميه ويضع فيه من
آمن بالله إلى أن يموت فرأت آسية الملائكة تنزل من السماء وتبشر بقدم الماشطة على ربهما
وبأيديهم الكرامات لها فقامت آسية من قتها وساعتها وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله وكان فرعون مغموما على قتل الماشطة فلم يشعر إلا وآسية عنده حاضرة عن
وجهها وهي كالولادة فقالت لها يامعون إلى كم أصبر وأنت تقتل أولياء الله حتى وصلت إلى الماشطة
ولم تزع حقها يامعون إلى كم تأكل رزق الله وتكفر به ولا تشكره وإلى كم ترى من الآيات ولم تعتبر
فصاح فرعون فاجتمع عليه وزراء فقال انظروا إلى فعل موسى وهرون كيف فعل بنا
وبقومنا وابلنا وأفسدهم علينا بجره ولم يبال بسحره ولكن صعب على حال آسية انكرامتها
عندي ولا أدري كيف وصل إليها سحر موسى فسألها فرعون أن ترجع إلى أمها ليذهب ما بها من
الجنون فابت فجعلوا يملطون بها فجاءت أمها ونصحتها فابت وهي توحده الله وتشهد أن موسى رسوله
فقالت الوزراء لفرعون إن لم تقتلها أفسدت عليك جميع قومك فامر فرعون ففنعهم ما مثل ما صنع
بالماشطة فقتل في الحال جبرائيل فبشرها بالجنة ونارها كأنها فبشرت عنه وبشرها بانها تكون
زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فماتت من غير أن يرى الله عنها وأرضاها

(حديث غرق فرعون في البحر) روى أن الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمي حسن
اللباس فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من عبيد الملك جئتكم مستفتيا على
عبد من عبيدي ملككم من نعمتي وأحسنت اليه كثيرا فاستكبر على ربي ووجد حق وتسمى
باسمي وادعى في جميع ما أنعمت عليه أنه وأني لست المنعم عليه قال فرعون بش ذلك العبد من
عبد قال له جبرائيل فما جزاؤه عندك قال جزاؤه أن يفرق في هذا البحر قال له جبرائيل أسألك أن
تكتب لي خطك ذلك فكتب له فآخذ جبرائيل وخرج إلى موسى فأخبره بذلك وقال يا موسى إن الله
يأمرك أن ترتحل من موضعك فنادى موسى في بني إسرائيل وأمرهم بالرحيل فارتحلوا وهم يوشع
مئة ألف فالتفت فرعون إلى ساحل البحر فوجد موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون
لكثرتهم ولحقوا موسى لأنهم اعتقدوا أنه هارب فالحقوه فأدركوه فقال بنو إسرائيل يا موسى
أدركنا فرعون بجنوده فقال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك
البحر فصر به فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنتان عشر طرifa لا سباط الاثنى عشر وجعلوا
يسرون ويرى بعضهم بعضا وموسى بين أيديهم وهررون من وراءهم حتى دخلوا البحر جميعهم فقبل
فرعون وهامان عن يمينه ووزراؤه وجنوده خلفه فنظروا إلى البحر وإلى تلك الطرق فوجدوها
يابسة قد تفسح عنها الماء فحدثه نفسه في السخول وعلمه وهم بالسخول فابت فرسه من السخول وإذا
بجبرائيل عليه السلام راكب رمكة فدخل في أثره فرس فرعون دامعا في الرمكة قال فدخلوا
أجمعون فرعون وقومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل فأنطق عليهم الماء وإذا بجبرائيل عليه
السلام ومعه الصحيفة التي كتبها فرعون فاعطاها له فلما قرأها علم أنه خالق وأخذت الطرقات تضم
بعضها إلى بعض حتى انطبق عليهم فهلكوا كلهم ولم ينج منهم أحد قال فلما استيقن فرعون
بالمهلك قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وقوله تعالى اليوم نتجيك بيدك لتكون لمن خلقك آية يعني أنجي الله جنته وأخرجها
إلى البرلان بني إسرائيل كانوا في شك من غرقه ففعلت بني إسرائيل أنه غرق وغرق قومه أجمعون
وأورثهم الله أرضهم وديارهم ثم إن الله تعالى أوحى إلى موسى أن يسير إلى الأرض المقدسة فإن فيها أقوما
يعبدون الاصنام وهي أرض فيها مواضع الانبياء فامر موسى قومه بالسير معها إليها فقلوا يا موسى إن
الله بعثك وأخرجك إلى النالجينا من فرعون والآن تحملنا ما هو أشق علينا من فرعون ومعنا النساء
والصبيان والزمن والشايع وتلك البلاد فأورزوا يس معنارادوبها الحرا الشديدا فوحى الله إلى موسى أني
مظلم بالانعام ومنزل عليهم للن والى وجعلت تعاليم لا تبلى وثياهم كذلك وأمرت بالحجارة أن
تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى فوجدوا جميع ذلك من قرة الله تعالى

فاختار موسى اثني عشر رجلا فقال أريد أن تسوجهوا إلى أريحا مدينة الجبارين لتأتوني بجبرها
 وغير أهلها وإذا اجتمعتم فاكمموا خبرها عن بني إسرائيل فخرجوا معهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
 وساروا حتى أتمروا عليهم فرأهم رجل من الجبارين فساقتهم حتى أدخلهم إلى أريحا فاجتمع عليهم
 أهلها فوجدوهم عظيمي الجثث طولا وكان بنو إسرائيل بالنسبة إليهم صغار الجثث ضعفاء فهموا بقتلهم
 فقال بعضهم لا تقتلوهم واجعلوهم لنا عبيدا فلما جاء الليل هربوا فوصلوا إلى وادي العنقود
 فاخذوا منهم مائة غنم لهم اثنتان وعنقودا من العنب فعمله اثنتان فلما وصلوا إلى بني إسرائيل أشاعوا
 ما صدر لهم وأروهم الرمانة والعنقود فوقع الخوف في قلوب بني إسرائيل فقالوا يا موسى إن ملكة
 فرعون كانت علينا أخضعتنا نحن فيه من دخول مدينة الجبارين وإننا لندخلها بدماء داموا فيها
 فاذهب أنت وربك فقلنا إنا هنا قاعدون فقال موسى يا قوم لا تردوا على أدياركم فثقلوا خاثر بن
 قابوا عن المسير معه إلى أريحا إلا القليل منهم فقال موسى رباني لا أملك الانفس وأخى فافرق بيننا
 وبين القوم الفاسقين فأوحى الله إليه لمسميتهم فاسقين فها هم مسميتهم أربعين سنة يتهبون في
 الأرض فلا تناس على القوم الفاسقين قال فكان كلما خرج واحد من الفاسقين عن أصحابه بقيه في
 الأرض فلا يهتدي أن يلقى أصحابه فيهلك فإزالوا كذلك انقرضوا عن آسورهم في أربعين سنة
 فسار موسى بمن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى أريحا فغلب موسى على المدينة وأهلها فهرب من كان
 بها إلى بلاد أخرى وتفرقوا وأهلكهم الله تعالى

﴿حديث قارون وبنيه﴾ وكان قارون ابن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فجاءه إلى أخت
 موسى وقال طامن أين لموسى الذي ينطقه من الذهب فقالت إن الله علمنا صنعة الكيمياء ففعلتها
 لقارون فاخذ قارون يفعل الكيمياء فاخذ في اللباس الفاخر والخيل المسومة والبناء الرفيع وجع
 ملا عظيما قال الله تعالى وآتيناهم الكنوز ما نمتنعها لتتوبوا بالعصاة أولى القوة معناه إن مفاتيح
 كنوزه كانت تحمل على أربعين بغلا فعند ذلك ترك العبادة واشتغل بها عن ربه حتى كانت الناس
 تقول يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون فيقول نفر من المؤمنين ويلكم نواب الله خير لمن آمن وكان
 موسى ينصح قارون فيقول قارون كل هذا من الحسد حتى إن قارون قال لامرأة جيلة في الحسن
 فقيرة جاءته أن أنتاهمت موسى وقلت أنه دعاني إلى أن يفعل بي القبيح فلم أطاوعه أعطيتك مالا
 كثيرا ونزوت بك فأنصرفت المرأة في تلك الليلة وقد أتتني الله في قلبها التوبة فلما أصبحت أتتني
 جمع بني إسرائيل وفيهم قارون فقالت يا بني إسرائيل هذا مالتى الاختيار من الاشرار في الاسرار
 أعلمه أن قارون دعاني إلى نفسه بالامس وقال لي كنوكنا وأمرني أن أكذب على موسى بما هو
 كذا وكذا وإن موسى كان ينهاني عن فساد كنت فيه وأنا الآن تائبة إلى الله تعالى فلما سمع بنو

اسرائيل ما قالت المرأة قاموا من جانبه ورجعوا مولا، وموت تركوه فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يارب
عليك به فارسي اقمه الى موسى اتي قد اشرت الارض الطاعة لك وسلطتك عليه فقبل موسى ودخل
على قارون وقال له يا عدو الله تريد ان تفضحني يا أرض خفيه ففاصت داره في الارض ذراعا فسط
قارون عن كرسيه ففاصت قوائم في الارض الى ركبته فاحتفت بموسى فقال موسى يا عدو الله تبني
مثل هذه الدور القصور وتأتي كل في أواني الذهب والفضة وأما أنتهاك فلم تنته يا أرض خذته فاخذته
شيأ وهو يستغيث بموسى فقال موسى ألم تنعظ بهلاك فرعون وغيره من الامم الماضية يا أرض خذيه
فاخذته الارض هو وداره قال الله عز وجل خذ فذابه وداره الارض فكان عبرة لمن اعتبر

(قصة موسى والخضر عليهما السلام) قال كعب الاخبار اعطى الله عز وجل التوراة لموسى وأما
من العلم كثير افعال يارب هل آتيت أحدا من عبادك مثل ما آتيتني فارسي الله اليه ان لي عبدا آتيت
من العلم ما ليأتك فقال يارب أسألك أن تجمعني به فاخذ موسى فتاه يوشع بن نون وقد حل معه خبزا
من شعير وحوثا مشويا ثم سار على الساحل ألبا فظرباه فقال يارب أرشدني اليه فارسي اليه يا موسى
اذا رأيت الخوت الذي معك قد صار حيا فذلك موضعه فصار موسى ومعه فتاه واذ بقبة عظيمة وفيها
قوم يركعون ويسجدون فسلم موسى عليهم فردوا عليه السلام فسألهم من تكونون وعن الخضر
فقالوا نحن ملائكة نعبد الله في هذه القبة من حين خلق هذا البحر فسر فان الله يرشدك فصار موسى
حتى وصل الى بحيرة وعين ماء فقص موسى عندها فتام وكان الخوت في زنبيل واذا بالخوت قد سقط في
ذلك العين ويوشع ينظر اليه فأتته موسى ونسي يوشع أن يخبره بقضية الخوت فجعل يمشيان حتى بلغا
نهر انصب في البحر فقع بجانبه موسى وقال ليوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
فاخرج يوشع الخبز وأخبره بذهاب الخوت عند الصخرة فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على
أنارهما قصصا حتى أتيا الى الصخرة فنظرا بمنقوسا فاذا هو بالخضر يصلي في جزير من جزائر
البحر فقال موسى لفتاه ارجع أنت لبني اسرائيل وكن مع هرون حتى أرجع ومشي موسى حتى وصل
الى الخضر فوقف ينتظر فرائعه من الصلاة فاحس به الخضر فالتفت من صلاته وقال السلام عليك
يا موسى بن عمران فقال موسى عليك السلام أيها العبد الصالح من أين عرفتني فقال الخضر عرفني
بك من عرفك في فقال له الخضر يا موسى صل عمادك فقال موسى هل أتبعك على أن تعلمني بما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لاني أعلم على الباطن وأنت تعمل على الظاهر قال
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعني فلا تنائي عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا فسار على جانب البحر واذا بطائر قد أقبل فغمس منقاره في البحر ثم أخرجه فمسحه على
جناحه وطار نحو المشرق حتى غاب ثم طار نحو المغرب حتى غاب ثم رجع فصاح فقال الخضر لموسى

أبصرى ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما أوتوا من العلم الا بمقدار ما أخذت بمنقارى من هذا
البحر فتعجب موسى من علمه ثم خرج على الساحل عشيان فبلغا الى مقبرة فجلا ينظران الى جاجم
الموتى وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه ججمة فلان المملوك وهذه ججمة أخيه وعد لموسى سبع
جاجم اخوة فنطقوا كلهم عن أميائهم وأفعالهم فتعجب موسى وخرجا من القرية ومشيا على
الساحل فاذا هم بسفينة قد رفع أهلها ثرايعها وهم يسرون في وسط البحر فلوح الخضر اليهم فاقبلوا
اليه وقالوا ما حاجتك قال أريد موضع كذا وكذا وأحب أن تحملونا الى هناك فقرروا السفينة
ودخلوا عندهم فساروا حتى صاروا في لجة البحر فعند الخضر الى لوح من ألواح السفينة فكسره
وسد موضعه بخرقه كانت معه قال له موسى أخرقها لتغرق أهلها ليس هنا جزاء أهلها فانهم جلا ما لا
أجر قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فاستك موسى وقال لا نؤاخذ في عما نسيت الآية
ثم ساروا قليلا فاستقبلتهم سفينة ملكهم فقالوا ان الملك يريد سفينتيكم ان لم يكن فيها عيب فسلخواها
فوجدوها معبية وهو الموضع الذي كسره الخضر فتركوها فخرج الخضر وموسى من السفينة وجعلا
عشيان فلقيا غلمانا يلعبون وفيهم غلام أحسن ما يكون فاخرجهما فخرجهما من بينهم وعمد الى صخرة
فصرب بهما رأس ذلك الغلام فقتله فعظم ذلك على موسى فقال أيها الصالح أقتلت نفسا زكية بغير
نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الخضر يا ابن عمران ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سألتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ثم سارا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجدافها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر وجع الطين والحجارة وسواء
فصبر موسى فقال أيها الصالح استطعمت أهل هذه القرية فلم يطعموك قال يا ابن عمران هذا
فراق بيني وبينك واتى نبيك أما السفينة فكانت لمثرة أقص خمسة ضعاف مرضى وخسة محتاج
وكان الأصحاء يعملون للرضى وكان ذلك الملك يأخذ السفن السالئة غصبا فأعبرها ثلاثا يأخذها الملك
وأما الغلام فكان يقطع الطريق وكان أبواه ينفران منه ويدعون عليه فقتلته لاني لو تركته لكان
فعله يوجب لأبويه الكفر ولم ير الله ذلك لهما وأن يرزقهما خيرا منه وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين وكان تحته كنز لهما ولو سقط الحائط لتبين الكنز وذهب المال فأراد الله أن يبقيه لهما ببركة
واللهما فذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا انتهى ولما توفى موسى صلى الله عليه وسلم أرسل الله اليه
ملك الموت فجاءه وهو يقرأ في التوراة بين أهلها فقال السلام عليك يا موسى فقال وعليك السلام من
أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض وروحك ولكني أراك تسكنا كلام من شرب المسكر فاختلف
عقل موسى عند ذلك وقال ما شربت مسكرا قال فادن منى حتى أثمر وأثنتك فدانمته فقال تنفس
متنفس فقبضها موسى ملك الموت عليه السلام

(ذِكْرُ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ إِنَّ يَوْشَعَ أَخَذَ بِعَدْمُوسَى فِي الْجِهَادِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ
 نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَدِينَةً مِنْ مَدِينِ الشَّامِ ثُمَّ جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ أَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ مَدِينَةَ أَرِيحَا
 فَتَحَهَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَبَارِينِ نَهَارَ الْآنَ قَدَ عَادُوا إِلَيْهَا وَأَتَانَا رَأْيُهُمْ نَحْنُوا أَهْبَتَكُمْ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ فَسَارَ يَوْشَعَ بِأَهْلِيهِ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحَةِ أَرِيحَا وَتَقَابَلُوا مَعَ الْجَبَارِينِ فَقَتَلَ مِنْ
 الْمُنَافِقِينَ خَلْقًا كَثِيرًا وَنَهَزَ مَتَلَجِبَارَةَ عِنْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى أَنْ يَوْمَ السَّبْتِ
 لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ يَوْشَعَ إِنَّ فُرْزَانَهُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ يَكُنْ يَوْمَ السَّبْتِ هَلَّا فَيَقْوَى عَدُوْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَدَعَا
 اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَطْلُعْ عَلَيْنَا بَقِيَّةَ هَذَا الْيَوْمِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ ضَعْفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فَأَنْصُرْنَا يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ مَلَكًا إِلَى يَوْشَعَ أَنْ يَحْبِسَ لَكُمْ الشَّمْسُ وَنَصْرُكُمْ فَإِذَا زَالَ
 يَوْشَعَ يَجْعُدُ وَيَجَالِدُ وَالْكَمِيسُ مَحْبُوسَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ حَتَّى دَخَلَ يَوْشَعَ مَدِينَةَ أَرِيحَا وَأَبَادَهُمْ وَغَنِمَ
 أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ سَارَ مِنْ أَرِيحَا إِلَى بِلَادِ كَنْعَانَ فَقَتَلَ مِنْ مَلُوكِهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ مَلَكًا وَفَتَحَ ثَلَاثِينَ حَصَنًا
 (حَدِيثُ الْيَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ كُتِبَ لِأَخْبَارِ لَنَا وَلِدِ الْيَاسِ طَلَعَ مِنْهُ نُورٌ سَاطِعٌ أَضَاءَ مِنْهُ
 الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَقَالَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ سُلُوعًا مِنْ أَمْتَادِ هَذَا النُّورِ فَتَبِعُوهُ فَوَجَدُوا مَوْلُودًا وَلَدًا مِنْ
 وَلَدِ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَذَا الَّذِي بَشَّرَنَاهُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْلِكُ الْجَبَارَةَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمَّا
 بَلَغَ الْيَاسُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَ سِنِينَ حَقَّقَ التَّوْرَةَ وَقَالَ يَوْمًا مِنَ الْيَوْمِ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ أُرِيكُمْ مِنْ
 نَفْسِي عَجَبًا فَصَاحَ صَوْتُهُ عَظِيمَةً فَأَرْتَعَبَ قُلُوبَهُمْ فَلَمَّا سَكَنَ الرَّعْبَ عَنْهُمْ أَرَادَ وَقْتَهُ فَنَزَلَ مِنْهُمْ
 إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَ يَذُرُّ مَعَ السَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ عُمُرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَهَيَّطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى الْيَاسِ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا جِبْرَائِيلُ قَالَ بِمَاذَا جِئْتُ قَالَ بِشَرِّكَ بِالنَّبُوءَةِ وَإِنَّ اللَّهَ
 جَعَلَكَ رَسُولًا إِلَى الْمُلُوكِ الْجَبَّارَةِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ فَقَالَ الْيَاسُ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا وَحِيدٌ
 وَهُمْ عِنْدَهُمُ الْجُوعُ وَالسَّلَاحُ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ إِنَّ النَّصْرَةَ لَكَ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْوَحُوشَ
 وَالنَّارَ بِاطْعَتِكَ وَأَعْطَاكَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ نَبِيًّا قَامُوا إِلَى قَوْمِكَ (قَالَ) وَكَانَ قَوْمُهُ فِي سَبْعِينَ قَرْيَةً كُلُّ
 قَرْيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ مَدِينَةٍ وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ جَبَّارٌ يُسَوِّسُهُمْ فَتَزَلَّ الْيَاسُ إِلَى قَرْيَةٍ جَاءَتْ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ جَبَّارِهَا
 وَأَخَذَتْ لَهَا التَّوْرَةَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ فَصَمِعَهُ الْجَبَّارُ وَزَوْجَتُهُ جَاءَتْ تَزُوجُهُ الْجَبَّارُ إِلَيْهَا فَقَالَتِ مَنْ أَنْتَ وَمَا
 تَرِيدُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَقَالَتِ وَمَا جِئْتُكَ فَقَالَ وَمَا تَرِيدُونَ قَالَتْ ادْعُ هَذِهِ النَّارَ لَتَأْتِيكَ فَدَعَا
 النَّارَ فَاتَتْ فَخَبَّرَتْ الْمَرْأَةَ قَرْيَتِهَا فَأَتَمَّتْهُ ثُمَّ مَضَى عَنْهَا وَجَاءَ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 فَضَرَبُوهُ وَأَهَانُوهُ وَأَتَقَوْمُوهُ أَخَذُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ الْأَكْبَرِ فَنَحَى لَهُ الْقَدُورَ وَقَالَ لَهُ أَنْ تَمْنَنَ وَالْأَسْرَ قَتَلَتْ
 فَصَاحَ الْيَاسُ صَوْتَهُ الْمَعْرُوفَةَ فَأَرْتَعَبَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَخَفَتِ النَّارُ فَصَبَرَ النَّاسُ وَقَالُوا يَا يَاسُ قَدِ عَرَفْنَا
 حَالَكَ فَأَصْبِرْ إِلَى غَدٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ الْيَاسُ إِلَيْهِمْ وَوَعَّظَهُمْ وَحَنَّنَهُمْ عَنْ أَبِي اللَّهِ وَبَلَغَ رِسَالَتُهُ فَقَالُوا

الياس لما خرج عن قومه فاذا هو بفرس تلتب نورا فقالت انا هبة انا اليك فركب فاستوى على ظهرها وجاء جبرائيل عليه السلام فقال يا الياس طرمع الملائكة في الارض حيث شئت فقد كساك الله الريش وقطع عنك لذة الطعام والشرب وجعلك آدميا مهابيا أرضيا

(ذ كر قصة اليسع عليه السلام) قال وهب بن منبه هو اليسع بن خلطوب بعثه الله الى بني اسرائيل بعد الناس قال السدي هو ابن عم الياس فلما رفع الله الياس استخلف بعده اليسع قال الواقدي ان في أيام اليسع بنيت مدينة طرسوس وملطية واستمر اليسع يقضي بين الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسطين فلما مات اليسع استمر بنو اسرائيل عشرين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهم كاهن يقال له عالي بن أسيباط بن هرون وكان رجلا صالحا فدير أمور بني اسرائيل أحسن ما يكون واستمر على ذلك نحو أربعين سنة وفي أيامه ولد شععون من أنبياء بني اسرائيل وولد أيضا داودا يوسليان عليهما السلام وكان بين وفاة عالي الكاهن ووفاته موسى عليه السلام أربع مائة وسبعة وعثمانين سنة انتهى والله أعلم

(ذ كر قصة شععون عليه السلام) قال الله تعالى ألم تر الى الملائكة من بني اسرائيل من بعد موسى الآية المراد من قوله بعد موسى هو شععون وكان من ذرية هرون عليه السلام وكان أنبياء بني اسرائيل بمنزلة القضاء يحكمون بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى أم شععون كان بنو اسرائيل يدعون الله تعالى أن يبعث فيهم نبيا من الاسباط فلما حلت به وكانت عجوزا عقيما من ذرية الاسباط تعجب بنو اسرائيل من شأنها وقالوا لم تحمل هذه العجوز الابن من نسل الاسباط فحبسوها في بيت حتى تضع مافي بطنها وكانت هي أيضا تدعو الله تعالى أن يكون لها ولد اذ كرا فولدت شععون وكان اسمه أولا شمويل فلما كبر تعلم التوراة فكشفه على الصخر على الكاهن المتقدم ذكره فلما بلغ أشده وجاوز أربعين سنة أتى اليه جبرائيل ففزع منه وقال لعالي الكاهن سمعت في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له عالي يا شععون قم وتوضأ فهذا جبريل عليه السلام فقام شععون وتوضأ وجلس فظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى بني اسرائيل وبلغهم رسالتك قال فان الله تعالى قد بعثك اليهم نبيا فلبث فيهم نحو أربعين سنة يقضي بين بني اسرائيل بالحق وكان يعرف بابن العجوز ثم ان بني اسرائيل قالوا يا شععون ادع الله بأن يقيم علينا ملكا حتى يكون لنا قوة ويستخلص لنا تابوت السكينة من أيدى العمالة فلما دعا الله بعث الله اليه بني اسرائيل طالوت وقال لهم فيهم ان الله قد بعث لكم طالوتا ملكا الآية انتهى

(ذ كر قصة اخضر عليه السلام) قال السدي اختلف جماعة من العلماء في أمر اخضر عليه السلام قال ابن عباس انمن ومنه صالح بن أرشد بن سلم بن نوح عليهم السلام وقال ابن اسحق

انهم ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وقال النقاش انه ابن فرعون صاحب
 موسى ولم يصحح الطبري ذلك وأبطله وقال آخر هو الياس صاحب الياس ولم يصحح ذلك وقال
 آخر هو أرميا ولم يصحح ذلك وقال الاستاذ الحافظ أبو القاسم عبد الله بن الحسن الخنعمي في كتاب
 التعريف ان الخضر عليه السلام ابن ملك يقال له عاميل وهو من ولد العيص بن اسحق وأمه بنت
 ملك يقال له فارس وكان اسمها الها وانها ولدت في مقارة وكان بها شاة فصارت ترضعه كل يوم فأخذته
 الراعي ورباه حتى كبر وشب وصار ماهرة جيدا لخط قارنا للصحف التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام
 وقال ابن اسحق ان أبا الخضر عاميل طلب كاتبا جيدا لخط ليكتب له الصحف التي أنزلت على ابراهيم
 وشيث فقدم عليه جماعة من الكتاب وابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما عرضوا خبا وطهم على الملك
 استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبة واستحسن شكله وعبارته في الكلام ثم انه بحث عن
 حقيقة نسبة فتبين انه ابنه فقام اليه واعتنقه وضمه الى صدره ثم انه نزل له عن الملك وولاه على رعيته
 عوضا عن نفسه واسفر على ملك أبيه وهو يقضى بين الناس بالحق الا أنه فر من الملك لاسباب يطول
 شرحها واستمر سائحا في الارض الى أن وجد عين الحياة ففتر منها كما سيحكي والكلام على ذلك
 فهو حى الى أن يخرج الدجال ويقتله ثم يحييه الله تعالى بحضرة الدجال بعدما يقطع قطعاً قال جماعة
 من العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يصح وقال البخاري وطائفة من أهل
 الحديث منهم الشيخ أبو بكر ابن العربي ان الخضر قدم قبل انقضاء المائة من عمره لقوله عليه السلام
 المرأس مائة عام لا يبق على الارض ممن هو عليها أحد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة والصواب
 ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب المواعظ بسند يرفعه الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال
 لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمع هاتف يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلفاء من كل
 هالك وعوضا من كل فائت وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا فكانوا يسمعون صوته ولا
 يرون شخصه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخضر عليه السلام فهو دليل على حيائه
 وأما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك عدة أقاويل قال زهير بن منبه كان اسم الخضر بليا وكنيته
 أبو العباس وانما سمي بالخضر لانه جلس على قررة بيضاء فصارت خضراء وقبل ان القررة هي
 الارض وقال الخطابي انما سمي الخضر خضرا لاشراق وجهه قال مجاهد كان اذا صلى الخضر مكان
 سجوده وقال آخر كان اسمه خضر ون والله أعلم وأما أمر نبوته فالجهور من العلماء أجمعوا على أنه
 كان نبيا وقال بعضهم كان نبيا ورسولا يوحى اليه وقال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا ولم يكن
 نبيا وهو قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا أتينا بركة من عندنا وعلما من لدنا علما وأما قول
 الخضر لموسى وما فعلته عن أمرى فهذا يدل على أنه كان رسولا يوحى اليه والصحيح أنه نبى لا رسول

كآرجه العلماء وقد مرت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه السلام وأما قول من قال أنه باق إلى
 اليوم فقال عمرو بن دينار إن الخضر والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجودا في الأرض
 فإذا رفع القرآن يموتان أي الخضر والياس وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن الخضر والياس
 يجتمعان كل سنة على جبل عرفات مع الحجاج وفي مسجد الخيف في منى وذكر أن كل واحد
 منهما يحلق رأس صاحبه هناك ويأخذ كل واحد منهما شعر صاحبه ويمضيان ويقولان عند
 تفرقهما الدعاء المشهور (وروي) عن بعض الصالحين أنه رأى الخضر عليه السلام وذكر
 صفته أنه أشهل العينين ضخيم الجسد طويل القامة أبيض اللحية أحر الوجه زاهي المنظر فصيح
 اللسان يتكلم باللغة العربية انتهى ما أورده من أخبار الخضر على سبيل الاختصار (وذكر حرب
 طابوت مع بالوت) قال وهب بن منبه إن الله تعالى أنزل على شمعون عصا من الجنة وقاله إن
 الملك الذي أبغته إلى بني إسرائيل يكون طوله على طول هذه العصا قال عكرمة إن الملك طابوت كان
 أصله سقاء يسقى الماء من بحر النيل على حماره فضاع ذلك الحمار منه فخرج في طلبه فرعى باب
 شمعون النبي فدخل عليه وقال له يا بني الله ادع لي بأن يرده الله على حاري فقال شمعون نعم فمرأى
 أمارات تدل على ما أوحى الله به إليه من أمر الملك الذي يرسله إلى بني إسرائيل فأخرج تلك العصا
 للتقدم ذكرها فتناسها على السقاء فجاءت طولها سواء وكان طابوت طويل جدا ولتلك سمي طابوت
 فقال له شمعون إن الله تعالى قد أمرني أن أجعل ملكا على بني إسرائيل وقد ملكتك عليهم فلما
 خرج إلى بني إسرائيل قال لهم قد ملكت عليكم هذا الرجل فاطيعوه فغضب بنو إسرائيل وقالوا له
 كيف تولى علينا مثل هذا وفيما من هو أحق بالملك منه لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب
 والملك في سبط يهوذا وطابوت كان من سبط بنيامين فقال لهم شمعون إن الله قضاة طفاة عليكم
 فقال الرجل من بني إسرائيل وكان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام هذا رجل فقير لا مال له
 وهو سقاء يحمله إلى البيوت بني إسرائيل فقال لهم شمعون إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت على
 يده كما جرتي أمته وكان طابوت أحفظ الناس للتوراة ثم إن بني إسرائيل ملكوا عليهم طابوت ثم أنه
 خرج إلى قتال العماليقة وكانوا يسكنون بقرى حول فلسطين فلما خرج إليهم حاربهم على تابوت
 السكينة لأن العماليقة كانوا سلبوه من بني إسرائيل قبل ذلك واستمر عندهم مدة طويلة حتى
 رده الله تعالى عليهم على يد طابوت قال السدي إن تابوت السكينة كان طوله ثلاثة أذرع في عرض
 ذراعين وهو من خشب الشهدا ويقال إن فيه نعل موسى وقطعة من عصاه وعمامة هرون وقطعة
 من المن التي كان ينزل على بني إسرائيل وهم في التيه وكان هذا التابوت إذا قدموا ما منهم رثيت
 الحرب ينتصرون على عدوهم فلما سلبه العماليقة منهم أقام عندهم نحو من عشرين سنة فكان كل

من دنا اليه يحترق فقال لهم رجل صالح ما دام عندكم التابوت لم تغلقوا ابدا فخرجوه من بينكم فقالوا له كيف العمل في اخراجه وكل من دنا منه يحترق فعمدوا الى العجلة ووضعوا التابوت عليها ثم علقوا ذلك التابوت على ثورين وساقوهما من غير أحد معهما من الناس حتى أخرجوه من أرضهم فصارا الثوران الى أرض بني اسرائيل ووقفاهناك ومضى من كان معهما من العمالة فلم يشعر بنو اسرائيل الا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيرا عظيما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة أخذوا ذلك التابوت من أعلى العجلة ورفعوه بين السماء والأرض والناس ينظرون اليه حتى وضعوه في دار طالوت وهو قوله تعالى تحمله الملائكة فلما عين بنو اسرائيل ذلك علموا أن الله تعالى قد اختار طالوت أن يكون ملكا عليهم قال السدي ان تابوت السكينة مدفون في بحيرة طبرية الى أن يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيخرجه انتهى ذلك

(ذكر قصة النهر وتابوت السكينة) قال قتادة لما أوحى الله الى نبيه شمعون المتقدم ذكره بان يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت ملك العمالة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بني اسرائيل فكان عدتهم نحو اربع مائة من ثمانين ألفا فقاتل فخرج طالوت بالجنود حتى قارب النهر وقت القافلة فشكوا من شدة الحر ودفعة الماء فقال لهم نبيهم ان الله مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو الشريعة ثم قال فمن شرب منه فليس مني أي ليس من أهل ديني ولا طاعتي ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة يده لماء كفه وقال البراء بن عازب ان أصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه النهر وكانوا نحو ثمانية اربعمائة وقد قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة يوم دفعة بدر أتم على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال السدي فلما جاوزا أصحاب طالوت النهر شرربوا منه وسقوا دوابهم ولم يغترفوا منه كما أمرهم الله تعالى فقوى عليهم العطش واسودت شفاههم فقال الذين شرربوا من النهر وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجنبوا عن أمر القتال فلم يبق مع طالوت الا قليل من الجنود وكان معه رجل يقال له ايشا وهو ابو داود نبي الله وكان له ثلاثة عشر ولدا وكان داود أصغرهم فقال يوما لايه ايشا يا أبت اني لم أرم قط بقدي شيئا الا صرعت في الحال فقال أبوه بأشريا بني فان الله تعالى جعل رزقك في قدحك ثم قال لايه مرة أخرى يا أبت اني دخلت بين الجبال فرأيت أسدا عظيما خضع لي حتى ركبت ثم قبضت يدي على منكبيه فتركته هناك ميتا فقال له أبوه بأشريا ولدي فان سعدك أقبل ثم قال لايه مرة أخرى يا أبت اني اذا سمعت في الليل أسمع الجبال تسبح معي فقال له أبوه بأشريا بني فهذا دليل نبوتك فلما تلاق طالوت مع جالوت أرسل جالوت يقول اطالوت ان أبرزت لي من يقاتلي فان قاتلتني فله ملكي وان أنا قتلته فلي ملكه فشق ذلك على طالوت ونادى في جنوده من يرزالي جالوت وقتله أعطيته

نصف ملكي وزوجته بابنتي فلم يجبه أحد من أجناده وكان في محبته شمعون النبي فقال له طالوت
 يا شمعون ادع الله تعالى أن يأتينا بمن يريز الجالوت ويقتله فدعا شمعون الله تعالى أن يأتيه بمن يقتل
 جالوت فقال شمعون لا يشار أني أريد أن تعرض على أولادك فلما عرضهم عليه وكانوا اثني عشر
 ولداؤهم أمثال الاسود فقال له شمعون هل بقي منهم أحد فقال ايتاني لي ولد صغير يرعى الغنم
 واسمه داود وهو في الوادي عند الغنم فضى اليه شمعون فلما رآه قال هذا هو المطلوب ورأى فيه من
 العلامة ما يدل على ما أوحى الله به اليه من أنه هو الذي يقتل جالوت فقال له شمعون ان الله قد
 أمرني أن أبعثك الى جالوت ويكون قتله على يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى مع شمعون
 فيبينا هو ومشى في أثناء الطريق اذ مر بثلاثة أحجار فدعا كل واحد منهما أن يحمله وقال هانك قتل
 جالوت بي فحملها في غلته ثم لما وصل الى طالوت بعثه مع الجنود الى جالوت وأركبه فرسا أدهم
 والبسه درعا من الحديد وقلده سيفا وسار به محبته الجنود الى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت
 أشد الناس بساوقه وكان يهزم الجيوش الكثيرة وحده وكان له خوذ من فولاذ وزنها نحو ثمانية
 رطل بالمصري وكان له فرس أباق عظيم الخلقه فلما برز اليه داود وكان صغير السن ألقى الله تعالى
 الرعب في قلب جالوت من داود فقال له جالوت يا هذا الصبي أنت مع صفر سنك تبارزني فقتل داود
 نعم أبارك ثم أخرج من الخلافة الاحجار ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر كما يبارز
 الكلب فقال داود نعم لانك أشرم من الكلب فقال جالوت لا قسم لحك بين الكلاب ثم قال بسم الله
 المباراهيم واسحق وموسى ويعقوب فلما وضع الاحجار في المقلاع ورعى بها جالوت وصلت مثل
 النار الى دماغ جالوت ففلقته وما كان عليه من الحديد حتى خرجت من فقا فقتل جالوت فحينئذ
 مات جنود طالوت على جنود جالوت بالضرب ونصرهم الله تعالى عليهم وكسرهم باذن الله تعالى
 ثم انه نزع خاتم جالوت من يده وجاء به الى طالوت ووضع بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح
 بنو اسرائيل بهذه النصره ومضوا الى أرضهم وهم سالون وكان جالوت يسكن بيت المقدس وهو
 من العمالة القديمة وكان داود لما بارز جالوت كان عمره نحو عشرين سنة وكانت وقعة جالوت مع
 داود بالقرب من المريج الاصفر بارض الشام انتهى على سبيل الاختصار (قصة وفاة طالوت
 وما جرى بينه وبين داود عليه السلام) قال السدي لما قتل جالوت ومضى أمره جاء داود الى طالوت
 وقال له أنجز لي وعدك من زواجي ابتك فقال له طالوت أزوجك ولكن بصدق فقال داود أنت
 شرطت صدقها فقتل جالوت ومعها نصف ملكك فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال
 له بنو اسرائيل أنجزه ما وعدته به فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل اليه قال يا داود اني معطيك
 ما تريد لكن بقي لنا أعداء من الكركين فانطلق اليهم وقا لهم فاذا قتل منهم مائتي انسان أزوجك

ابنتي من غير صداق فغضب اليهم داود وقاتل معهم فصار لداود قتل منهم رجال فظم قفقه بخيط فأكمل من قلفهم نحو مائتي قلفة فأتى بها إلى طالوت وألقاها بين يديه فقتل له منها ما شرطت فقال بنو إسرائيل اعجز له شرطه وما وعدته به فلما رأى طالوت قوة داود وسبل الناس إليه خشى من سطوته فاراد قتل داود وكان من عادة الملوك يتوكشون على عصافي طرفها زج من حديد فرأى داود جالساً في بيت فرماه طالوت بتلك العصا فخلادارد عنها فلم تصبه فأصاب الحائط فدخلت فيه فقال له داود عمدت إلى قتلي فقال طالوت لا ولكن اختبرت ثباتك للطمأن فعند ذلك قام داود وأخذ العصا وعزها نحو طالوت فقال طالوت بالحكمة التي ينبغي وينك أن تكف عني فقال له داود إن الله كتب في التوراة أن جزء السبعة بمثلها الأبدى أعظم فقال طالوت أفلا تقول قول هابيل لئن بسطت أيديك لتقتلني ما أنا بياسط يدي إليك لا قتلك فقال داود اتقي عقوبت عنك ثم إن طالوت زوجه بنته ومارال يتفكر كيف يقتل داود فمرم على أن يصنع لداود ولجعة في دار مو يخاله ويقتله فكانت ابنة طالوت علمت بما يحدث أبوها به على قتل داود فأرسلت إلى داود وأعلمته بأن أباه عزم على قتله فأخذ داود حنجره منه ثم إن طالوت صنع الوجعة ولم يبق شيء من أمر الوجعة فأرسل إلى داود ليحضر فلما حضر داود بين يدي طالوت قام لهواً كرمه وكان داود بشاشاً طليقاً عارفاً بصنوف الألحان (قال) الشعلبي إن داود كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود لطالوت لما تناظف عليه الإخلاط الرديئة فكان داود يعطى اسكل خاط نعمة لمعرفته بذلك فلما أقبل الليل وانتهى أمر الوجعة وانصرف الناس نحو أروبة آلاف إنسان قال طالوت لداود اصعد على السرير وتم عليه وانصرف طالوت إلى نسائه فعمد داود إلى زق خرو ووضعه على السرير مكانه وغطاه بالكسبة النوم وذهب داود واختبأ في مكان لا يظن ما يصنع طالوت فلما اتصف الليل دخل طالوت خفية يسلم إلى أن جاء إلى السرير وظن أن داود عليه فرفع سيفه وضربه ضربة محكمة فقطع الكساء والزق وسال الخمر فقال طالوت ما أكثر ما كان يشرب داود من الخمر فلما أصبح طالوت وعلم أنه لم يقتل داود أكثر من الحراس والحجاب رصاراً يحتجب عن الناس خوفاً من داود ثم إن داود دخل على طالوت ليلاً وقد أعجى الله بصـ الحراس فلما دخل داود وجد طالوت ملقاً على سريريه وهو نائم فوضع داود سهماً من سهامه عند رأس طالوت وسهماً عند رجليه وسهماً عن يمينه وسهماً عن يساره ثم خرج داود وتركه فلما استيقظ طالوت من منامه رأى السهام حوله ففرق أن ذلك من فعل داود ورأى عفوه بعد الظفر فقال داود أحلم مني ثم إن طالوت خرج يوماً إلى القضاء وحده وإذا بداود قابله من غير معياد فأخذ يمشيان وكان طالوت فارساً وداود راجلاً خفافاً داود على نفسه فدخل غاراً وترفيه فلما أدرك طالوت النار أعماه الله عن المكان الذي اختفى فيه داود ورجع طالوت فقتل جماعة من المؤمنين من أصحاب داود ممن كانوا يحبونه ثم ندب طالوت إلى

قتلهم وناب وأراد أن يعلم هل قبلت توبته أم لا فجاء إلى قبر شمعون ونادى يا بني الله شمعون فأجابته من القبر بإذن الله تعالى فقال طاولت اني فعلت كذا وكذا في المؤمنين فهل من توبة فقال شمعون يا طاولت سر أنت وأولادك وكانوا عشرة وقتل في سبيل الله حتى تقتلوا في توب الله عليكم وتكونوا من الصالحين فأخذ طاولت في البكاء وتجهز هو وأولاده ومضى إلى الجهاد وقتل هو وأولاده فكان يرى مصارع أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو للجهاد فقتل ثم أتى رجل إلى داود وقال له ان طاولت قتل هو وأولاده فاستخلف على بني اسرائيل كما سيأتي في الكلام عليه في موضعه ان شاء الله تعالى انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر قصة داود عليه السلام)

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية (قال رهب بن منبه) هو داود بن ايشا بن عوقد من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام (قال ابن كثير) لما قتل طاولت استخلف بعده داود وقد جمع الله له بين الملك والنبوة وكان قدمضى له داود من الحزن نحو أربعين سنة وقد قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فلما تم أمره في الملك رحل إلى بيت المقدس وكان عليه الفتوحات في أيامه ففتح الشام وأرضي فلسطين ومدينة عمان وحلب ونصيبين وحماة وعنتاب والاردن وكانت هذه بأيدي الجبارين (قال السدي) ان الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات والنبوة وأنزل عليه الزبور وخصه بالصوت الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين نغمة من الانعام فكان اذا سمعه المومنون يرققون والطيب يشفقون وكان اذا قرأ في القضاء تجتمع اليه الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان الريح يسكن عند صوته ويركد الماء الجاري أيضا عند صوته فغده ابليس على ذلك فصنع آلات الالحان والطرب مثل العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود عليه السلام قال افلاطون من حزن فليسمع الالحان يزل حزنه فان الحزن خود النفس واذا سمعت ما يطرب شعشت وأثرت (قال الرواة) ان القليل اذا اصطادوه يموت قهرا لمفارقة قطنه الا اذا أطر به باللاهي فانه يعيش ومن فضائل داود أنه كان اذا أصبح يسبح الطير معه والوحوش والجبال والشجر والحجر وكان يفهم تسبيحهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وما خص الله تعالى به داود السلسلة التي كان يعرف بها الحق والباطل (قال السدي) كانت هذه السلسلة موصولة بالحجرة وكانت معلقة بمحراب داود يتحاكم الناس عندها وكانت من عجائب الدنيا طايفة كقوة الحديد ولونها كلون النمر صعبة بالجواهر والياواقيت والزمر ذك كان اذا حدث في الدنيا حادث فصل فيعلم بذلك الحادث وكان لا يمسه ذرة الا يرى لوقته واذا مسها مشرك ذهب منه غل الشرك وكان المشرك لحق صاحبها اذا مده اليها لا يصل اليها واذا كان صادقا مده اليها فيصل

ومعها وكانت ترفع عند الباطل وتبدل عند الحق وإذا فسد أبدأ خشي منها ترتفع قال التعليق
 ان رجلاً أودع جوهرة عند رجل آخر فلما جاء ليطلبها منه أنكرها فقال له صاحب الجوهرة بمضي
 أمأوت إلى السلسلة وكان القى استودع الجوهرة قوضها في عكازه وكان لا يفارق منه يد قال قضى
 الرجلان إلى السلسلة فوصل إليها فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهرة خذ اليك هذا العكاز
 لا حلفك فأخذه فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذه الجوهرة قد أعطيتها لما بها هذا ومد يد إلى
 السلسلة فتناولها ثم أخذ عكازه من صاحب الجوهرة فتعجب صاحب الجوهرة فلما أصبح الصباح
 وجدوا السلسلة قد ارتفعت وغيبها الله عن الناس إلى الآن قال ابن عباس كان داود أشد ملوك
 الأرض سلطاناً فكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف إنسان من شجعان بني إسرائيل
 • ومن معجزات داود عليه السلام ان الله تعالى ألان له الحديد حتى كان يثقله بيده مثل الهجين
 فكان يصنع منه دروع الزرد وهو أول من اصطنع دروع الزرد وكان من قبله يستعملون دروع
 الصفائح فكان داود يصنع كل يوم ألفاً لواءاً يبيعه بستة آلاف درهم وينفق من ثمنه على عياله
 ويتصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئاً قال السدي كان داود يفتكر ويمشي في الأسواق ويسأل الناس
 عن سيرة نفسه حتى لقيه جبرائيل فسأله عن سيرة نفسه فقال له جبرائيل ان داود نعم العبد إلا أنه
 يأكل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمني صنعة أنفق على نفسي منها فعلمه الله صنعة
 الزرد والآن له الحديد فكان يأكل من ذلك قال الله تعالى (وإن الله الحديد) وقال تعالى (وعلمناه
 صنعة لبوس لكم) الآية

(ذ كرو قوع داود في الخطيئة) قال يهوب بن منبه بينما داود يقرأ في محرابه اذ دخل عليه طائر في
 محرابه من الكوة وكان ذلك الطائر على صفة الحمامة ريشها من الذهب وجناحها مكلل بأصواع
 الجواهر الملوثة ومنقارها من الزمرد الأخضر ورجلاها من الياقوت الأحمر فلما رآها داود شغفته
 عن القراءة فتأملها فظن أنها من الجنة فمده إليها ففرت من بين يديه إلى جانب فقام إليها ففرت إلى
 الكوة • وقيل كان سبب ذلك ان داود قال يارب ان جميع الانبياء ابتليتهم لتعظم لهم الاجور فهل
 ابتليتني لتعظم أجري فأوحى الله اليه يا داود استعمل بلاقي يوم كذا وكذا فلما كان الميعاد أتى اليه
 ابليس المعين في صفة الطائر المذكور • قال فتقدم داود إلى الطائر ففر من الكوة إلى بستان تحت
 قصر داود فنظر داود إلى البستان لأجل الطائر واذا في البستان امرأة جميلة ذات حسن فائق على
 أهل زمانها وهي تنفعل فلما نظر داود إليها خجلت وأسابت شعرها فغطى سائر جسدها فوق جها
 في قلبه وشغف بها وفي المعنى يقول القائل

نفت عنها التميمص لصبماء • فورد وجهها فرط الحياء

فقابلت الهواء وقد تردت • بمعتدل أرق من الهواء
وبدت معصبا كالماء منها • الى ماء معبد في اناء
رأت عين الرقيب على تدان • فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل • وظل الماء يقطر فوق ماء

قال فلما افتتن بها وسأل عن أمرها فقيل انها متزوجة برجل من الجند وهو سافر وله سنة أشهر في
الغزو فعند ذلك كتب الى أمير الجيش يقول قلم أدري يا ابن حنا أمام الجيش وأعطه الراية بيده
وكان أدري يا زوج المرأة وكان المتقسم بالراية قليلا ما سلم فلما وصل الكتاب فعل أمير الجيش ما أمره
داود فسلم الراية الى أدري يا وتقدم فقتل فكتب أمير الجيش يخبره بموت أدري يا فعند ذلك خطب
داود امرأته فتزوج بها فحملت منه بولده سليمان عليهما السلام وكان اسم المرأة تسايغ بنت صوري
فأقام معها أياما وكان لداود اذ ذاك تسع وتسعون امرأة وقدكمل بام سليمان المائة وهي تسايغ فعند
ذلك أرسل الله له الملكين بمقترجلين فدخلا عليه من غير اذن ففرع منهما داود فقال له لا تخف
خيمان بني بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط وهو قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم
اذ تسو) والجراب الآية فقال داود قصا لي قصتكما قال ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة
واحدة فقال أ كفلني يا وعزني في الخطاب قال لداود اذ غطلك بسؤال نجبتك الى نعاجه فضحك
المدعي عليه فقال لداود تظلم وتضحك فارتفعوا وحمية ولان قضى داود على نفسه فلم داود انه وقع في
الخطيئة فخر ساجدا أربعين ليلة وهو يبكي ولا يرفع رأسه حياء من الله تعالى حتى غرقت الارض
من دمه وأكلت الأرض جبهته فرفع رأسه وقام فلبس المسوح واقترب الرماة تحت وجهه وعاد
الى ما كان عليه فانهط عنه الوحي وكان يقول في سجوده سبحان خالق النور رب ان لم تحرم
ضعف داود وتغفر ذنبه والاصل حديثا في الخلق الى يوم القيامة ولم يزل ساجدا وهو يبكي ويتضرع
الى الله تعالى حتى ان شعب رأسه فجاء اليه جبرائيل وقال يا داود ان الله غفر خطيئتك فاذهب الى قبر
أدري يا ابن حنا واسألهم ان يحاللك فاطلق الى قبر أدري يا وقال يا أدري يا فقال من قبره لييك يا داود فقال
داود اجعلني في حل بما كان مني اليك فقال أدري يا وما كان منك فقال عرضتك للقتل بسبب
الزوجة فقال قد سالتك من ذلك فأرسل الله اليه يا داود هلاقت له عرضتك للقتل حتى قتلت
فتزوجت بزوجتك من بعدك فعاد اليه وقاله داود يا أدري يا فلبس من القبر ثانيا فقال داود يا أدري يا
عرضتك للقتل حتى تزوجت بزوجك من بعدك فلما سمع أدري يا بذلك سكنت فناداه مرارا فلم
يجبه أدري يا فبكى داود وحشا للتراب على رأسه فأرسل الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيامة
أعطي أدري يا الثواب الجزيل حتى أرضيه وأستوهبك منه فقال داود اهل الآن طلب قلبي بمغفرتك

وركبك وذلك فوله تعالى وان له عندنا ثلثي وحسن ما تب فكان داود لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وكان لا يأتى كل خبر الشعب الا وهو مزوج بدموع عينيه ويثر عليه الملح وكان لا يأكله حتى يصفى الخجوع ويقول هذا كل الخطايتين قال عطاء الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته في كفه ثلاثا فساها فكان كلما نظرها بكى • قال وهب بن منبه لما وقع داود في الخطيئة اشتغل بالبكاء والندم عن النظر في أحوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا وجاؤا الى ابنه سليمان عليه السلام وقالوا ان أباك كبرسته واشتغل بخطيئته عن النظر في أحوال الرعية والحق أن تكون أنت متوليا على بني اسرائيل ودخلوا على داود وتكلموا معه في ذلك وما زالوا به حتى خلع نفسه من الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل ولحق بالجليل فاجتمع أعيان بني اسرائيل وجاؤا الى سليمان وأشاروا عليه بقتل أبيه فلما بلغ داود أرسل يقول لابنه سليمان هل سمعت قذابين قتل أباه قبلك ولكن ان جعل الله قتلى على يد بني اسرائيل فلا تنحصر أنت قتلى فانه يصير ذلك سنة من بعدك فلما بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل أبيه • قال السدي لما تاب الله على داود وأراد أن يرجع الى ملكه ركب وحارب ابنه سليمان حتى هزمه عن المدينة وقتل في هذه الواقعة نحو العشرين ألفا من بني اسرائيل وهرب سليمان فلحقه قائده من قواد أبيه فلما نظفر سليمان تركه للجاهد وقال الفزوات هكذا نقله ابن كثير (وذكر قصة داود وسليمان في الحرث) قال الله تعالى (وداود وسليمان إذ يمتحنان في الحرث) الآية • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحرث زرعاً وذلك أنه دخل على داود رجلان واحد صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا الرجل انفلتت غنمه فليلا فوقع في حرقى فأكثته ولم يبق منه شيء فقال داود عليه السلام تخصمه اعطه الغنم التي أكلت الزرع في نظير زرعك وكان ابنه سليمان حاضرا فلما سمع ذلك قال لابي انك لم تأت بشيء فيما قضيت به فقال له داود وكيف تقضى أنت بينهما فقال سليمان أمر صاحب الغنم بان يدفع الغنم الى صاحب الزرع سنة كاملة فيكون له نسلا ولبنها وأصوافها فإذا كان العام القابل وصار الزرع كهيئته يوم أكل سلت الزرع الى صاحبه والاغنام الى صاحبها فقال داود اتقضاء على ما قضيت أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان ثم ان داود استخلف ابنه سليمان على بني اسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاث عشرة سنة فشق ذلك على بني اسرائيل وقالوا كيف يستخلف علينا غلاما صغير السن وفيما نحن هو أعلم منا فلما بلغ داود ذلك جمع أعيان بني اسرائيل من أسباط أولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم كيف تقولون في أمر سليمان فليجئ كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويحجى سليمان بعصا ويكتب اسمه عليها ثم ادخلوا المعصى كلها في بيت واقفلوا به فن أوردت عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كلهم رضينا

ذلك فادخلوا عصيهم كلها ووضعوها في بيت وقفوا كما أراد الله أن أصبحوا رجدا المعصي كلها على حالها
 الا عصا سليمان فانها صارت ورقة فلما رأت بنو اسرائيل ذلك علموا أن سليمان هو الخليفة عليهم
 من بعد أبيه داود واستمر على عبادة الله تعالى معتكفا حتى مات قال ابن كثير لمهمات داود منى
 في جنازة تاربعون المراهب ووليم البرانس السود ودفن في خارج بيت المقدس عند بيت لحم
 وقيل دفن في عنتاب وقبر مشهور بزار عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام) قال الله تعالى (ورث سليمان داود) قال التعلبي كان له داود
 عليه السلام تسعة عشر ولدا وكان سليمان أصغرا ولاده قال السدي كان سليمان أفع من أبيه وأقضى
 منه في الحكم ولكن كان داود أشد عبد الله تعالى والتعلبي لم يملك الدنيا كلها سوى أربعين مؤمنين
 وكافرين فاما المؤمنون فهم سليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فهم النمر وذو القرنين
 وشاد بن عد قال الله تعالى الحكيم سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من
 بعدي) فاجاب الله دعاءه وأعطاه * وقال لطيف قال بعض العلماء كيف طلب سليمان ملكا لا ينبغي
 لأحد من بعده والانبيا من شأنهم الزهد في الدنيا * الجواب أن سليمان عليه السلام علم بذلك
 فقال أولا رب اغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة فقال وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 * قال السدي سبب طلب سليمان الدنيا أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى سليمان وقال ان الله تعالى
 يأمرك أن تعفي إلى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فامض إليها وارفع
 عنها حوائج الدنيا بجميع ما تحتاج اليه من أكل وكسوة وغير ذلك فقال سليمان لجبرائيل ان الله تعالى
 يعلم أني عبد فقير لا أملك من الدنيا شيئا وكان سليمان يصنع القفف بيده ويبيعها ويأكل من ثمنها
 هو وعياله ولا يقرب بيت مال المسلمين فاروحى الله إلى سليمان اطلب عني ما تريد فلما رأى الاذن من
 الله في الطلب طلب وما قصر فطلب المغفرة والملك فاستجاب الله دعاءه وأعطاه الدنيا من مشرقها
 إلى مغربها * وهب بن منبه ان سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه وانما طلب أن يكون أمورها اليه
 حتى يعامل بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويجود على الفقراء والمساكين فان الدنيا مع العبد
 الصالح في يده لا في قلبه فان كان بالعكس فلهوى النفس وقول سليمان لا ينبغي لأحد من بعدي لان
 الله أهدى العبد في الرعية فعلم أن غيره لا يقدر على مثل عمله وكان سليمان متواضعا يجالس الفقراء
 والمساكين ويأكل معهم ويحدثهم كأنه منهم وكان لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس الا الصوف
 مع سعة ملكه ولا يتفق الا من عمل يديه قال وهب بن منبه ان الله تعالى سحر سليمان الانس والجن
 والوحوش والطيور والريح فكانت الريح تحمل باطه إلى مسيرة شهر في غداة من النهار وهو قوله
 تعالى (غدرها شور وروحها شهر) قال السدي كان طوبى لسليمان فرسخا وعرسه فرسخا وهو

مركب على أخشب • قال مقاتل ان الجان نسجت له البساط من حر يملون وعومر قوم بالذهب
 وكان يحمل عليه جنوده ودوابه وخيوله وسائر الانس والجن والوحش والطير وكان جيش سليمان
 ألف ألفان وان ويتبعها ألف ألف من الجان وغيرهم وكان هذا البساط يسير بين السماء والارض
 مثل السحاب ودونه الى الارض فان أراد أن يسيره بسرعة أمر الريح العاصف بحمل ذلك البساط
 فيسير كالبرق الى حيث شاء وكان البساط اذا سار لم يحرك انسانا ولا دابة ولا شجرة واذا امر على
 الزرع في الارض لا يتحرك منه ورقة وكانت تريح الصبا واقفة بين يديه فاذا تكلم أحد من المشرق
 أو المغرب بحمل الريح بذلك وتلقيه في أذن سليمان • قال الزمخشري كان لسليمان كرمي من الذهب
 واقضة يرسم الامراء الاعيان وحول ذلك الكرسي ثلاثة آلاف كرسي من الذهب واقضة • قال
 السدي كان لسليمان ألف قصر مبنية من قوارير وفيها ثلثمائة امرأة وألف سرية • قال كعب
 الاحبار كان جيش سليمان اذا نزل في الفضاء يملا مائة فرسخ فكان منها خمسة وعشرون للانس
 وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظه من حر
 الشمس وقت القائلة • قال الثعلبي • من مرتب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف شاق وأربعين ألف
 بقرة خارجا عن القواكه والحلاوات وغير ذلك ومع هذا كله لم يرجع عن كل خير الشهير بالمع
 الجريش وكان الجن يغوصون له البحار ويستخرجون له منها الدرر الكبار ويجعلونها بين يديه
 وذلك قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له) الآية • قال الثعلبي ان سليمان كان اذا جلس في
 موكبته تقف الفلمان الحسن على رأسه باطباق من الذهب وهي مملوءة من المسك السحيق وفيها
 صحاف من الياقوت الاحمر وفيها شيء من ماء الورد وفوقها طيور صفراء مثل العصافير ترقرق باجنحتها
 وتنزل في ماء الورد وتترغ في ذلك المسك وتغير وتنتفض على الكبير والصغير من جيشه قال السدي
 لم يبق لاحد من ملوك الارض مثل ما وقع لسليمان وذلك ان الريح مركبه والبحار خزائنه والجن
 خدمه والملائكة حفظته والطير من الشمس تظله والوحش تحرسه وأصف بن برخيا وزيره والاسم
 الاعظم مكتوب على خاتمه • وقيل ان سليمان تأمل ذلك وأعجب بنفسه فقال البساط من تحت في قوة
 سيره فهاك من حيث نحو اثني عشر ألف انسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط
 بقضيب كان في يده وقال اعتدل أيها البساط فاجابه البساط من تحت وقال له اعتدل أنت يا سليمان حتى
 أعتدل أنا فاعلم أن البساط • أمور فخر سليمان ما جلت • قال وهب بن منبه فلما اتسعت الدنيا عليه نسي
 الامة التي تقدم ذكرها فلما نذكرها اضطرب وتوجه اليها وهو ماشى على قدميه فوقف على بابها
 فاذنت له بالدخول فدخل فوجد المرأة عمياء وحولها ثلاث بنات فقالت يا سليمان يوصيك الله بي
 وتفعل عني هذه المدة الطويلة فاعتذر لها سليمان من ذلك وقال لها منذ كم رأيت عازبة فقالت له منذ

عشر سنين ومضى ثلاث بنات ولم يكن لى ما يكفهم من القوت فلما سمع سليمان ذلك حمل اليه امه
 رحل ما بين قاش ومال وغير ذلك وقال لما تفرغ من عندك شئ فارسلنى اعلمينى حتى ارسل اليك
 عوضه فان الله امرنى أن أكفيك هم الدنيا وأمر العيشة قال أبو عمران الجوفى بينا سليمان سائر
 على بساطه بين السماء والارض اذ مر برجل راع فلما رأى الراعى البساط وسليمان وجنوده ركوبا
 عليه قال لعلنا ناك اقم يا ابن داود ملكا عظيما لم ينهأ احد قبلك قالت الريح كلام الراعى الى سليمان
 فاحضر سليمان الراعى وقال له ان تدببعه من مؤمن أفضل لى وأتى سليمان من هذا الملك كلمة ومن
 النكت القرية ما نقله الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرئ فى كتاب العقاقير ان سليمان لما رأى أن
 الله تعالى أوسع له الدنيا وصارت بيده قال الهى لو أذنت لى أن أطعم جميع المخلوقات سنة كاملة قارى الله
 اليه انك ان تقدر على ذلك فقال الهى أسبوعا فقال الله تعالى لن تقدر فقال الهى يوما واحدا فقل
 تعالى لن تقدر فقال الهى مقصودى ولو يوما واحدا فاذن الله تعالى له فى ذلك فامر سليمان الجن
 والانس بأن يأتوا بجميع ما فى الارض من أبقار وأغنام ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوانات
 من طير وغير ذلك فلما جمعو ذلك اصطنعوا له القدور الراسيات ثم ذبح ذلك كله وطبخه وأمر الرجحان
 تهب على الطعام ثلاثة ثم مد ذلك الطعام فى البرية فكان طول ذلك السباط مسيرة شهرين
 وعرضه مثل ذلك ثم أوحى الله اليه يا سليمان بمن يتبئى من المخلوقات فقال سليمان أبتئى بدواب
 البحر فامر الله حوتان البحر المحيط أن يأكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت رأسه وقال
 يا سليمان سمعت أنك صنعت بابا للضيافة وقد جعلت عليك ضيافة فى هذا اليوم فقال سليمان دونك
 والطعام فتقدم ذلك الحوت وأكل من أكل السباط فلم يزل يأكل حتى آتى آخره فى لحظة ثم نادى
 ألعننى يا سليمان وأشبعنى فقال له سليمان أكلت الجميع وما شبعت فقال الحوت أكلنا يكون جواب
 أصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان أن لى فى كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وأنت كنت السبب
 فى منع راتبى فى هذا اليوم وقد قصرت لى حتى فعدت ذلك ثم سليمان ساجد الله تعالى وقال سبع لن
 المنكفل بارزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قيل فى المعنى

رزقى يأتى وتأتى بكفله • لا أقدم غيره ولا أسأله

ان كنت أظن أنه من بشر • لا أقدمه الله ولا يسره

ومن النكت اللطيفة ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء ان المهدي قال يوما لسليمان أريد
 أن تكون فى ضيافتى يوم كذا وكذا فقال له سليمان أنا لوسى قال لا بل أنت وجنودك فلما جاء يوم
 الميعاد توجه سليمان هو وجنوده الى ضيافة المهدي ونزل بجزيرة المهدي فطار المهدي الى الجوق غاب
 ساعة ثم أتى وفى فمه جادة فخنقها ورى بهامى البحر وقال له يا بنى الله تقدم وكل أنت وجنودك ومن

قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَحِكَ عَلَيْهِ سَلِيمَانُ فَصَارَ كَمَا تَذْكُرُ ذَلِكَ الضَّيَافَةُ سَلِيمَانُ يَضْحَكُ وَمَنْ
النَّكَتُ مِثْلُ ذَلِكَ الْقَنْبَرَةُ أَضَافَتْ سَلِيمَانُ وَأَتَتْهُ بَعْضُ جَوَادَةِ فَقِيلَ فِي مَعْنَاهَا

أَتَتْ سَلِيمَانُ يَوْمَ الْعَرْضِ قَنْبَرَةٌ * تَهْدِي إِلَيْهِ جَوَادًا كَانَ فِي فِيهَا
وَأَنْشَبَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةٌ * إِنْ الْهَدْيَ إِيَّا عَلِيَّ مَقْدَارُ هَدْيِهَا
لَوْ كَانَ يَهْدِي إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ * لَسَكَانُ قِيَمَتِكَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا

(ذِكْرُ قِصَّةِ تَزْوِيجِ سَلِيمَانَ بِبَلْقِيسَ) قَالَ يَهُوْيَاقِيمُ بْنُ مَتَّى يَهُدِيًّا سَلِيمَانُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَالِسًا عَلَى
سَرِيرٍ عَلَى كَتِفَيْهِ أَتَوْقَعُ عَلَيْهِ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَكَانَ الطَّيْرُ يُنَازِلُهُ مِنْ حَوْلِ الشَّمْسِ فَكَانَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي
وَقَعَ مِنْهُ الْبَعْضُ مِنْ نَوْرِ الشَّمْسِ مَكَانَ الْهَدْيِ لِأَنَّهُ تَنَقَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْيَ وَدُعَا الْغَائِبَ
وَكَانَ عَرِيفُ الطَّيْرِ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ الْهَدْيُ فَأَرْتَفَعَ الْعَقَابُ وَنَظَرَ يَمِينًا وَيسَارًا فَرَأَى رُفْدًا وَقَالَ إِنَّهُ غَائِبٌ
وَفِي الْمَعْنَى أَنَّهُ بَعْضُهُمْ

وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ أَنْ يَتَفَقَدُوا * أَصَاغِرُهُمْ وَالْمَكْرَهَاتُ عَوَانُهُ
سَلِيمَانُ ذُو مَلِكٍ تَفَقَّدَ طَائِرًا * وَكَانَتْ أَقْلُ الطَّائِرَاتِ الْهَدْيُ

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ سَلِيمَانُ قَاصِدًا الْهَدْيَ لِأَنَّهُ بَدَأَ الْآيَةَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَعْنَى عِتَابُهُ
الشَّدِيدُ بِمَا هُوَ فَقِيلَ يَأْنِي يَنْتَقِرُ يَسْمُو وَيَسْلُمُهُ إِلَى الْعَمَلِ فِي الْقِيَالَةِ وَأَبْضَعَهُ مَعَ غَيْرِ ذِيهِ أَوْ يَذْبَحُهُ فَلَمَّا
أَقْبَلَ الْهَدْيَ تَلَقَّاهُ الْعُقَابُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَلِيمَانُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَفَضَ جَذَاهُ الدَّلَّ
فَلَمَّا رَأَى سَلِيمَانُ ذَلِكَ مَنَرَقَ لَهُ وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ وَسْأَلَهُ عَنْ سَبَبِ غِيَابِهِ فَقَالَ الْهَدْيُ أَحْطَطَ بِمَا لَمْ يَحِطْ
بِهِ عِلْمًا فَقَالَ سَلِيمَانُ وَمَا هَذِهِ الدَّعْوَى الْعَرِيضَةُ قَالَ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا يُبَارِضُ الْيَمِينَ لَمْ يَكُنْ فِي قَصْرِكَ
مِثْلَهَا وَلَمْ تَقْعُ الْعِيُونَ عَلَى أَحْسَنِ مِنْهَا وَاسْمُهَا بَلْقِيسُ وَهِيَ عَرِضُ عَظِيمٍ أَيْ أَكْبَرُ مِنْ عَرْشِكَ
وَجَدْتُهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الطَّيْرُ إِنِّي اسْمُ بَلْقِيسَ بِأَقْمَةٍ وَهِيَ بِنْتُ
هَدَادِ بْنِ شَرْحِبِيلَ فَلَمَّا بَلَغَ سَلِيمَانُ سِيرَةَ بَلْقِيسَ وَانْهَاهَا تَجَدُّدَ الشَّمْسِ مِنْ دِينِ اللَّهِ أَخَذَ سَلِيمَانُ
بِدَعْوِهَا الْإِسْلَامَ فَقَالَ لِلْهَدْيِ سَتَنْظُرُ أَتَدْرُقُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ إِذْ هَبَّ بِكَ تَابِي هَذَا فَلَقَهُ إِلَيْهِمْ
ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ وَكَانَ مِنْهُمْ كِتَابُ سَلِيمَانَ أَنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَابْنُ بَيْسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ فَأَخَذَ الْهَدْيَ كِتَابُ سَلِيمَانَ وَمَضَى بِهِ إِلَى أَرْضِ سَبَأٍ وَهُوَ قَوْلُهُ
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ أَيْ مِنْ نَوَاحِي الْيَمَنِ فَصَارَ الْهَدْيُ وَالطَّيْرُ وَحَوْلَهُ وَأَبْنَاهُ سَلِيمَانُ التَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ
لَحْدَلِ الْكِتَابِ فِي مَنْقَارِهِ وَصَارَ يَدْعِي مِنْ يَمِينِهِ رَسُولُ سَلِيمَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَصْرِ بَلْقِيسَ وَكَانَ
وَقَبْتُ الْقَائِلَةَ وَجَدَ حَالِي مَرِيرًا نَائِمًا وَكَانَ فِي قَصْرِهَا تِلْكَ الْأَعْمَاءُ وَتَوْنُ كَوَّةٍ تَشْرِقُ الشَّمْسُ كُلُّ يَوْمٍ
مِنْ كَوَّةٍ فَلَا تَعُدُّوَالِيَا الْإِنْفِ سَنَةً أُخْرَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَكَانَ لِقَائُهَا الْقَصْرِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ فَلَمَّا أَتَى

المهدد بالكتاب دخل به من القوة التي تقابل وجه بلقيس وألقي الكتاب على صدرها ثم رجع إلى
 تلك السكوة التي دخل منها لينظر ماذا تصنع فلما انقضت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما
 قرأته قبلته ووضعته على رأسها قال السدي لما أتى المهدد الكتاب على صدر بلقيس طار الشوك
 من قبلها ومالت إلى الاسلام ثم أنها أمرت باحضار قومها وقالت يا أيها الملاء اني أتقي إلى كتاب كريم
 فيسل كرامتكم فاعلمتهم على الكتاب فلما سمعوا ذلك قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد
 والأمير اليك فانظري ماذا تأمرين وكأنت بلقيس تحكم على اثني عشرة قبيلة من قبائل اليمن فداقل
 قومها ثمن أولو قوة أو لو بأس شديد قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفهموها وجعلوا أعز أهلها أذلة
 وكذلك يفعلون واتي مرسله اليهم بدية فنظرة ثم رجع المرسلون وكانت بلقيس من ذوات العقول
 فقدرت ملك اليمن وسامت الرعية أحسن سياسة قال فتادة ان بلقيس أرسلت إلى سليمان هدية
 حافلة أرسلت خمسمائة لبنة من الذهب ومثلها من النضة وزن كل لبنة مائة رطل وخمسة أسياف من
 الصواعق وناجين من الذهب فيها من الجواهر النفيسة والبواقيت والزر بجد وأرسلت اليه حقنة
 فيها دوشمنة وخوزة من الجزع وهي معوجة الثنوب وأرسلت خمسمائة جارية وخمسمائة غلام مرد
 وألبست الغلمان لبس الجوارى والجوارى لبس الغلمان ثم أمرت الغلمان أن يتكلموا بكلام لين
 والجوارى تتكلمن بكلام غليظ وأرسلت مع تلك الهدية رجلا من عقلاء قومه يقال له المنذر بن
 عمرو وكتبت له كتابا بشرح الهدية وقالت ان كنت نبيا فيرنا بين الجوارى والغلمان وأخبر بما في
 الحقة قبل أن تذهبها واتي بالخرزة تقبلمت ريمان غير علاج انس ولا جان ونظم الخرزة كذلك
 ثم قالت للرسول انظر اليه فان كان نظره اليك يغضب فهو نبى والا فهو ملك فلا يهولك أمره
 وافهم قوله ورد على الجواب كما تسمعه منه فلما توجه إلى سليمان سبقه المهدد وأخبر سليمان
 بالهدية وبما قالت بلقيس به فلهما سمع سليمان بذلك رضى على المهدد وصارت له فضيلة على سائر
 الطيور وصار يرى الماء تحت الارض فكان دليل سليمان الماء في سفره وصار من الطيور
 المباركة ثم ان سليمان أمر الجن أن يعملوا لبنان من ذهب وفضة ويفرشوها على طريق جماعة بلقيس
 فلما فرشوها كانت قد راسبع فراسخ ثم أمرهم أن يعملوا بين اللبنة موضعاً خاليا على قصر
 اللبنة التي مع رسول بلقيس فصاروا عدلوا بجنس سليمان على كرسيه فامر الجن أن يأتوه بأحسن
 دواب البر والبحر فيجعلوها عن عيني الدبوان وعن شماله وجعل من حوله الانس والجن والطيور
 على كفة فوق رأسه والوحوش حول ذلك كله فلما وصل رسول بلقيس وصر على تلك اللبنة
 الذهب والفضة ورأى المجل الخالي بين اللبنة خاف أن يتهم فوضع الخمسمائة لبنة في ذلك المجل
 الخالي الذي جعله سليمان فصاروا مزال بعد ذلك سائر حتى دخل الرسول على سليمان فنظر اليه

نظرة البشاشة وقال له أين الحق التي معك فأتاها فقال قبل أن يفتحها سليمان للرسول ان فيها درة
 مشتمة من غير ثقب وفيها خزانة من خزع وهي معوجة الثقب فقال الرسول صدقت يا بني الله ثم ان
 سليمان أمر الارض وهي دوية صغيرة فاخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الخزانة وخرجت من
 الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تثقب تلك الدرة فتثقبها فتقبها فتقبها فتقبها وأعطاهما
 للرسول ثم أمر الجوارى والغلمان بأن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء
 بيدها الواحدة ثم تحمله في الاخرى فتضرب بها وجهها والغلام يأخذ الماء من لآناه دفعة واحدة
 ويضعه على وجهه * قال الثعلبي كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب الماء على
 ظاهر كفها فعند ذلك ميز بين الجوارى والغلمان ثم رد جميع الهدية الى الرسول فلما رجع الرسول الى
 بلقيس أخبرها بجميع ما رأى وما سمع وبما شاهد من عظيم ملكة فقالت بلقيس هو نبي وليس لنا
 بحره طافية ثم انها أرسلت تقول لسليمان اني قادمة اليك أنا وقومي لا نظرا اذا تدنوتنا اليه من دينك
 وعزمت على التوجه اليه وجعلت عرشها في قصرها وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حراسا
 وأوصتهم بحفظه ثم انها توجهت الى سليمان في اثني عشر ألفا من قوما فلما نزلت على مقدار فرسخين
 من مدينة سليمان بلغه ذلك فأراد أخا عرش بلقيس فقبل أن تصل اليها برماة الله تعالى وما
 أعطاه من المجزات فجمع أهل المعارف من قومه وقال أيها الملا أيكم يأتي بعرشها قبل أن يأتوني
 مسلمين أي قبل أن يؤمنوا بالله فيحرم علينا خنا ما لهم ثم انه حضر الجن وقال لهم ذلك وكان فيهم
 عفر يت من الجن يقال له صخر الجنى قال له أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا أي من مجلسك
 القدي تقضى فيه بين الناس وهو من أول النهار الى نصفه وهو وقت الزوال وقال العفريت واني
 عليه اقوى أمين أي أمين على الجواهر التي هي مرصعة به فقال سليمان أر يد أسرع من ذلك فقال
 الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قائمة تل هوجبرائيل عليه
 السلام وقال السدي هو أبو العباس الحضرة عليه السلام وقال مجاهد هو أصب ابن برخيا وكان يحفظ
 الاسم الاعظم فقال انظر يا بني الله الى جهة اليمين فظفر فارجع نظره الا والعرش فظهر قدم كرمي
 سليمان وكان بحية من مسيرة شهرين فلما رأه مستقرا عنده في أيسر مده قال هذا من فضل ربي فلما
 وصلت بلقيس ودخلت على سليمان قال أعكنا عرشك قالت تأنه هو فعلم سليمان انها امرأة عاقلة
 حيث لم تبهت أنه هو ولم تنفخ لاختباها عليها فشبته عليه كاشبه هو عليها ثم قال لما دخل الصرح فلما
 رآه حسبت لجة أي ماء وكشفت عن ساقها فرأى سليمان على ساقها شعر مثل شعر المعز فصرف
 وجهه عنها وقال انصرح عرمد من قوارير رأيت زجاج مستور وليس ماء ثم انهدا بلقيس الى الاسلام
 فأسلمت على يد مفاراد سليمان أن يتزوج بها ولكن كره منها ذلك الشعر فشكل ذلك الى بعض

الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشر من بدنها جميعه فهي أول من استعمل النورة ثم ان سليمان تزوج بها وأحبها بشديدا وأقرها على ملكها بالجن وأمر الجن أن ينزلوها ثلاثة قصور في بلاد الجن أحسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة وأقامت معه الى أن مات بعده بمدة يسيرة وكان سليمان من الزوجات نحو ثلاثمائة ومن السراري نحو سبع مائة فقام في ذهنه يوما أن يطوف على نسائه كلهن فتحمل كل واحدة بقلام فيجاهدون كلهم في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأه سوى واحدة قد حلت بولد بنصف جسد (قال النبي صلى الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده لو قال أخي سليمان ان شاء الله جاءته فرسان يجاهدون في سبيل الله كطلب الله كطلب الله الأمري بيننا سليمان سائر في بعض الغزوات اذ امر براد الغمل فرأى غلة قصر القرب العظيم وهي عرجاء ولها جناحان فدنا منها سليمان فسمعها تقول لبقية الغمل يا أيها الغمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم لكم سلیمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها ثم قال اتوني بها فقال لها أيها الغلة لم حذرت الغمل مني ومن جنودي أما علمت أني نبي لم أظلم فعناعها ولم يدخل الوادي الذي فيه الغمل قال بينا سليمان جالس في وقت القافلة واذا بخيل أسرع من الهواء وردت الماء وشربت منه ثم أذوت بسرعة كالريح فجمع سليمان الجن وقال أريد أن تحضروا الى عندنا خيل فقال بعضهم لا طاقه انابوا قال بعض الجن تعجبل في قبضها فوضوا اخرافي ذلك المكان بعد أن رفوا الماء فلما جاءت الخيل للشرب نفرت من رائحة الخمر ثم جاءت ثانيا فشمّت رائحة الخمر فازالت ثانی وتنفرت حتى أضرمها العطش فشربت من ذلك الخمر فكرت قائمتها الجن ومسكوها ووضوها للجحيم في أفواهها وركبوها فلما تأقت من السكر أرادت أن تنفر فلم تقدر أن تنفر من الجحيم فعرضوها على سليمان فأشغلها فقامت صلاة العصر فلما رأى أن العصر قد فاتته بكى وجعل يستغفر الله فرجعت الشمس له حتى صلى العصر حاضرا فلما فرغ من صلاته قال ردوها على وطفق يقطع رؤسها وسوقها أي قوائمها لانها كانت سبب المعصية وفي شريعته يلزم زوال ذلك السبب الذي حصلت به المعصية فقتل نحو سبع مائة نفر من وعرب البعض وبقي البعض وقد استمرت تلك الخيول تناسل من ذلك اليوم فكان من نسلها الخيول الجياد السوابق الى الآن المعروفات بالاصايل

(ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهما السلام) قال ذهب بن منبه كان سليمان لا يزال الخاتم معه في أصبعه مدائلا يافرا قليلا ولا يسهرا وكان اذا دخل الخلاء نزع من أصبعه ووكله به أحداهن شق به وكان على ذلك الخاتم مكتوب الاسم الاعظم في مرة دخل الخلاء وكان قد نزع وأعطاه الجارية فجاء بعض الشياطين الى تلك الجارية على صور قسليمان ولم تشك فيه الجارية فأخذ الخاتم منها

ووضعه في أصبعه وخرج الى الديوان وجلس على الكرسي فجاءت الجنود من الانس والجن
 والطيور ووقفت بين يديه على علاتها يظنون أنه سليمان فلما خرج سليمان من الخلاء طلب الخاتم
 من الجارية فنظرت اليه فرأت هيئته تغيرت فقالت له ومن أنت فقال لها أنا سليمان بن داود فقالت
 له سليمان أخذ خاتمك وذهب وجلس على كرسيه فلم سليمان أن شيطانا احتال عليها فاختتمها الخاتم
 ففر سليمان الى البراري والغفار وقد زاد به الجوع والعطش فكان بعض الاحيان يسأل الناس
 ليطعموه ويقول أنا سليمان بن داود ولم يصدقوه الناس فاقام على هذه الحالة أربعين يوما جاعا ثابا
 خلقه مكشوف الرأس ثم انه أتى الى ساحل البحر فرأى جماعة من الصيادين فاصطحبهم وعمل
 صيادا معهم ثم ان آصف بن برخيا قال يا معشر بني اسرائيل ان خاتم سليمان قد انتالت الشياطين عليه
 فسر قوه وان سليمان خرج هاربا على وجهه فلما سمع الشيطان الذي على الكرسي ذلك الكلام
 خرج هاربا الى البحر وألقى فيه الخاتم فالتفته حوت من حيطان البحر ثم ان سليمان اصطاد ذلك
 الحوت بامر الله تعالى فشق بطنه واذا هو بالخاتم فوضعه في أصبعه وسجد لله شكرا ثم انه قام من
 وقته ورجع الى كرسيه وجلس عليه وذلك قوله تعالى واخذ قنصا سليمان بالقبض على كرسيه جسدا
 الآية (قال وهب بن منبه) وكان سبب أخذ الخاتم وهوده اليه أن سليمان خرج في بعض الفترات
 فظفر بملك من ملوك اليونان يقتله واحتوى على ملكه وأمواله وأسر أولاده ونان في أولاده
 جارية حسنة لم تر العيون أحسن منها فاحبها سليمان حباً شديداً فكان لا يصبر عنها ساعة وكان
 يؤثرها بالحب على سائر نسائه فدخل عليها يوما فمرأها مغمومة فقال لها ما بالاك قالت قد نذرت
 أني لو ما كان عليه من الملك وأرى يدك أن تأمر بعض الشياطين بان يصور لي صورتي وهيئته حتى
 يذهب عني الحزن كما انظرت اليه اقامر سليمان عفر يثامن الجن يقول له صغرا المارد بان يصورها
 هيئة أيها فصنع لها صغرها كهيئة أيها يكاد أن ينطق فزيته وألبسته التاج والحل وصارت
 اذا خرج سليمان الى جنوده تسجد لذلك الصنم هي وجميع من عندها من الجوارى قدامت تلك
 الجارية على ذلك أربعين يوما وسليمان لا يعلم بالسجود لذلك الصنم فباغ ذلك آصف بن برخيا
 وكان صديقا لسليمان فجلس على كرسي سليمان وجعل يهتف الناس قائلي على من مضى من الانبياء
 عليهم السلام جميعهم الا سليمان فلم يذكروه بشيء فغير سليمان بسبب ذلك فلم يفرغ آصف من المجلس
 وقام وتفرقت بنو اسرائيل قال سليمان لآصف لم يذكروني مع جملة من ذكرت فقال آصف وكيف
 أذكرك وقد عبد في ادراك صنم من منابر أربعين يوما لا جل امرأة ثم ان سليمان أمر بكسر ذلك
 الصنم وعاقب تلك الجارية ودخل الى عبد مو صاريكي ويتضرع الى الله تعالى قاتلاً لاه الله بذهاب
 الخاتم ونزع الملك منه مقدرا ما عبد الصنم في داره (قال أبو بكر الحافظ) كان قد وقع قحط في بني

اسرائيل زمن سليمان عليه السلام فخرجوا يستقون فرسليان نخلة ملقاة على قفاها رافعة
يديهم نحو السماء وهي تقول اللهم نجنا فانا خلقنا من خلقك ضعاف لا قوة لنا فلا تهلكنا ولا تؤاخذنا
بذنوب غيرنا فلما سمعها سليمان قال ارجعوا فقد سقيتم بدعاء غيركم

(ذكر وفاة سليمان عليه السلام) قال العزري ان ملك الموت أتى الى سليمان وكان صديقه وكثيرا
ما يزوره فقال سليمان متى موتي فقال له عزرائيل عليه السلام وقت موتك اذا نبت من موضع مجودك
شجرة الخروب فاذا رأيتها فهو وقت وفاتك وكان سليمان اذا صلى بيت المقدس رنبت في مكان
سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول اسمي كذا ومن منافهي كذا ومن مضاري كذا
فيكتب ذلك ويأمر بفرسها في بستان له فينأه ويصلي ذات يوم اذ رأى شجرة نبتت بين يديه فقال
لها اسمك فقالت له اسمي الخروب قد جئت بالاشارة لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت
المقدس فلما سمع سليمان كلامها أمر بفرسها في حائط البستان وكتب منافها ومضارها ثم لبس
أكفانه ودخل الى عماره واتكأ على عماء وقال اللهم اكتم موتي عن الجن حتى يعلم الانس أن
الجن لا يعلمون الغيب فانه ملك الموت قبض روحه وهو متكئ على عماء ولم يزل كذلك سنة كاملة
ولم يشعر أحد من الانس والجن بموته قد سلف الله تعالى الارض على العاصا كلها شيئا فشيئا فخرماتي
على الارض لما سقطت به العاصا فعملوا آتة فماتت من سنة مضت وهو قوله تعالى ماد لهم على موتها الا
دابة الارض تأكل مناسنهم فلما شربوا للانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهيمن من بناء بيت المقدس وغيره (قال) وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من أبيه داود كان عمره
يومئذ ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سليمان وله من العمر مائة وثمانون سنة واختلفوا في مكان قبره قيل
دفن في طبرية وقيل ببيت لحم وقيل عند أبيه داود بيت المقدس في المسجد وقبره هناك مشهور
يزار والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر خبر بلوقيا ببناء بيت المقدس) قيل ان بلوقيا الاسرائيلي طاف في الارض فر بالبحر الثاني
فرأى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف فرأى سريرا من الذهب وعليه رجل ملق على قفاه
ويده على صدره والاخرى على بطنه وهو كالنائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى عنقه رأسه
تنبين عظيمين فاراد بلوقيا أن يأخذ الخاتم من أصبعه فقام اليه التفتان وصطعت من أفواههما
النار وسمع قائلا يقول لك يا بلوقيا اتجسر على نبي الله سليمان وتزعج خاتمه من أصبعه فخرج بلوقيا
وهو مروعوب (قال الثعلبي) أوحى الله الى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس مسجدا فشرع
في بنائه ومات قبل أن يستكمله فلما توفي داود وأوصى ابنه أن يجمع سليمان الانس والجن وقسم
عليهما الاعمال في البناء والاعقوف والرخام ثم انه جعل فيه اثني عشر بابا وأزل كل سبط في باب

وأمر الجبن أن يأتوه بمعادن الذهب والفضة والرخام الملون وبمعادن الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم جعل في وسط المسجدة قبة وجعل فيها عموداً أحمر من الذهب يتلأأ كالشمس فستضيء به المسافرون في الليل وجعل تحت القبة اصطبلًا لدوابه ووضع فيه المعالف لخيوله وهي باقية إلى الآن تزار وجعل حول ذلك المسجد سبعمائة ذراع بفراخ العمل وجعل عرضه أربع مائة وخمسين ذراعاً ثم سقفه بخشب الساج وسفحه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر واليواقيت من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف ألواحاً من الرصاص لاجل حفظه من الأمطار وفرش أرض المسجد بالرخام الملون فلم يكن يومئذ أحسن منه بناء فلما فرغ من بنائه صنع لجنوده ولجميع حاشيته قال السدي وكان بهذا المسجد من المعجائب ألوح من الرخام الأبيض إذا نظرت فيه إنسان وكان له زما أسود وجهه فيفتضح بين الناس وكان به عصا من الآبنوس إذا مسها أحد وكان من أولاد الأنبياء لم تضرد وإذا مسها أحد وكان من نسل غير الأنبياء احترقت يده وكان كلب من الخشب إذا صر به من كان عنده شيء من علم السحر نزع عليه فيعلم الناس أنه سحر وسلب منه علم السحر وكان في المسجد باب إذا دخل منه ظالم ضاق عليه ذلك الباب حتى يتوب وكان بهذا المسجد السلالة المقدم ذكرها وكان به عجائب كثيرة لا يسمع بمثلهما قال العزبي أقام سليمان في بناء هذا المسجد أربعين سنة وكان فيه من البنائين سبعون ألف بناء ومن الحجارين ثمانون ألفاً وكان له في كل ليلة ألف مملد دمشقي من الزيت برسم القناديل (قال) كتب الأخبار كان يحيى لهذا المسجد من البلاد كل سنة ثمانية قنطار من الذهب والفضة لاسيما من بلاد الروم (وروي) في بعض الأخبار إن صخرة بيت المقدس يخرج من تحتها ماء عذب من سائر البحار العذبة ثم تنفر في الأرض وفيه دفن كثير من الأنبياء ولم يزل هذا المسجد عامراً حتى ظهر بختنصر وخرب البلاد فخر به في جملة ما خرب به قال الثوري لما خرب بختنصر المسجد حمل منه ألف جبل من الذهب والفضة والجواهر انتهى

(ذكر بختنصر البابل) وقيل اسمه بخت فارسي وذكروا وقوعه مع أرمياء عليه السلام قال وهب بن منبه كان أرمياء من سبط أولاد يعقوب عليه السلام (قال) السدي أرمياء استخلف على بني إسرائيل فارسي فآوى إليه أن هلاك بني إسرائيل على يد رجل يقال له بختنصر وهو من ملوك بابل وكان بختنصر المدكور من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان قد عمده راطو يلا قيل أنه عاش ألفاً وخمسة مائة سنة فلما سمع أرمياء ما أوحى الله تعالى إليه بكى وصاح وأتى إلى ملك بني إسرائيل وكان رجلاً مؤمناً صالحاً فأخبره بما أوحى الله إليه فلما سمع ذلك جمع أعيان بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى إلى أرمياء وحذروهم من نزول هذه النعمة بهم وكان يحضرهم من أموره كتبوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين وهم لا يزدادون الاطفيانا وفسقا ومعاصي فلما حلت بهم نعمة الله خرج

مختصر عليهم وأتى من نحو بابل وكان محبته شتاته ألفاً ميراً من أمرائهم وافقون بالريات عند الجند
 والعشار فلما زحفوا على البلاد وصلوا إلى بيت المقدس قال أرمياة اللهم ان كان بنو اسرائيل على
 طاعتك فأبقهم وان كانوا عاصين فأهلكهم بشئ من قدرتك فحين دعا رسل الله صاعقة من السماء
 على بيت المقدس فأهلكتهم بنى اسرائيل جانباً عظيماً وأحرق مكان القربان ثم دخل مختصر إلى
 بيت المقدس عن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان بن داود وأمر رجاله أن يرموا فيه تراباً فلوّه
 بالتراب ثم بالجيف وذبحوا فيه الخنازير وأحرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بنى
 اسرائيل من كبير وصغير وصاروا يقتلونهم واستمر مختصر يذهب ويقتل ويحرق في البلاد
 والجموع ويقتل الناس من الفرات إلى العريش وهو على ماذكرنا من القتل والنهب والخراب ولم
 يرحم كبير الكبر ولا صغير الصغر (قال) قال النعماني ولم يبق من بنى اسرائيل رجل الا وقتله وأما
 الاطفال ففرقها على جنوده فأصاب كل رجل أربعة أولاد (قال) وكان في هذه الاطفال جماعة من
 الاسباط من أولاد يعقوب يوسف عليه السلام وكان فيهم جماعة من أهل بيت داود وكان فيهم
 دانيال عليه السلام وكان يومئذ مختصر المبلغ الحلم وهو قوله فاسوا خلال الديار ثم ان مختصر جعل
 الاسارى على ثلاث فرق فالشيوخ البجائز ولزمني تركهم وجعل النساء الشابات في الاسواق للبيع
 والبراء وفرق الاطفال لوقتل الشبان والشجعان وحل الاموال والتحف ورجل ورجع إلى الشام
 ثم توجه إلى مصر ففتك في القبط بالسيف وشرب ما كان بها من العمارات الجنية والطلسمات
 وأخذ الاموال التحف ورجل عنها وتركها خراباً بلقعا وبقيت مصر خراباً مدة أربعين سنة لا ما كن
 بها فكان النيل ينفرش على الارض يذهب ولا يزرع أحد عليه ثم ان مختصر توجه إلى بلاد
 الغرب وفعل كذلك ثم توجه إلى بلاد السودان وفعل كذلك وهو أول من أخذت الكمين من
 العساكر في الحرب فكان مختصر رقعة في الارض وجهه الله كالطاعون في الارض وقبور في
 الاخبار عن الله عز وجل أنه قال من عصاني عن يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ثم رجع بعد ذلك
 مختصر إلى بابل قال الله تعالى وكف قصصنا من قرية كانت ظالمة الآية فمن يومئذ تفرقت بنو اسرائيل
 في البلاد خوفاً من مختصر فزلت طائفة يثرب وطائفة يالمة وغير ذلك من الاماكن واستمر بيت
 المقدس خراباً مدة سبعين سنة حتى عمده شخص من ملوك الفرس يقال له كيرش (قال) فمن يومئذ
 فقتت التوراة ونسى أمرها وصار بنو اسرائيل لا يعرفون منها حرفاً واحد حتى ردها الله تعالى على
 لسان العزير عليه السلام (قال) السدي ان مختصر شرب بهذه الحركة لعنف الدنيا انتهى
 ما وردناه على سبيل الاختصار

(ذكر قصة العزير عليه السلام) قال الله تعالى وأكاذبي صر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال أنى يحى الله هذه بعد موتها فأما الله فماتة عام ثم بثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير (قال) فتادة طعامه من التبن الاخضر (قال) الطبرى كان طعامه من العنب الاسود وقد أنى عليه مائة عام ولم يتغير قال الله تعالى (وانظر الى حمارك) وكان حماره قد آمنه الله بعده فأحياه الله وألارأس العزير فصار ينظر الى العظام وكيف يكسوها الله لحما وحياه الحمار فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير (قال) السدى جاء بعد بختنصر ملك من الجبابرة يقال له بردادس وكان بمدينة أذر بيجان وكان على دين المجوس فأباح للناس نكاح الامهات والاخوات وعبادة النيران ولم يزل هذا الحبل معه ولا به عند الفرس المزمع كسرى أنوشروان فأبطله في أيامه انتهى

(ذكر قصة دانيال عليه السلام) قال الثعلبي لما أمر بختنصر الاطفال كما تقدم وأسر من جلتهم دانيال وأخذهم معه الى أرض بابل فوجن دانيال الوسجن معه جماعة من الاسباط ثم ان بختنصر رأى في منامه رؤى يا فرغته فسأل الكهان عنها فلم يجيبوه بشئ فجاء السجنان وقال لبختنصر ان عندنا فى السجن شاب يدعى أنه يفسر ما رأيت فقال اتنوفى به فلما حضر بين يديه لم يسجد له فقال لاى شئ لم تسجد لى فقال دانيال لا يبنى السجود لغير الله فحجب منه وقص عليه ما قدر آه قال دانيال هذا امر سهل وكانت الرؤى يا أنه رأى صناراً منه من نحاس ونقده من حديد وساقه من نحر ورأى حجر انزل من السماء على ذلك الصنم فكسره ثم انقثر ذلك الحجر حتى ملأ المرق والمغرب ورأى شجرة أصابها فى الارض وفرعها فى السماء ورأى عليها رجلا ويده فأس يقطع بها فروع تلك الشجرة ثم ترك أصلها قائماً على حاله فلما سمع دانيال فسر له ذلك على أحسن وجه ثم ان بختنصر أكرم دانيال وقربه وصار لا يتصرف فى شئ الا برأيه فلما رأى المجوس ذلك نهوا بختنصر عنه وحسوه منه فأمر بقتله فخفله أخذوا دانيال الى الأرض وألقاه فيها وألقى معه سبعين ضاربين فلما بات تلك الليلة وأصبح وجده بختنصر لم تضربه السباع فقر به الملك بختنصر فحمده المجوس واتهموه فقالوا لبختنصر ان دانيال يقول انك تبول فى الفراش كل ليل وكان ذلك عاراً عند الملوك فأمر بختنصر بولعه وأحضر دانيال اليها فلما جاء الليل أمر بختنصر دانيال أن ينام عنده تلك الليلة على فراشه وقال بختنصر لبلوايين اذا خرج عليكم من بريدان يبول فقلطعوا رأسه ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو بختنصر على فرش واحد حبس البول عن دانيال وانطلق على بختنصر فكان هو أول من قام بريداً فغضى وهو يسحب ذيله ولا يستطيع أن يرفع قامته من البول فرآه الحجاب فتنا واليه باليوسف فقال أنا بختنصر فقالوا كذبت انه أمرنا أن نقتل من خرج بريد البول فقتلوه بما اختاره وأهلكه الله لدانيال وأنجى الله دانيال (ذكر) بعض المؤرخين أن بختنصر مسخه الله وأقام عسو خاسع سنين على

صورة ثور فكان ذلك نأو يلرؤياه فلعمامات تولى بعده ابنه بلسطاس قاقام بعدأيه أربعين سنة ثم ان دانيال توجه الى جهة اسكندرية وأقام بها الى أن مات ودفن هناك وقبره مشهور بزار عليه السلام وهو أول من فرق بين اليهود عند الشهادة قال العزيزى لما فتحت مدينة الاسكندرية فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد عمرو بن العاص ودخلها المسلمون رأوا عجباً مقفولة بأقفال من الحديد ففتحوها فوجدوا فيها حوضاً من الرخام الاخضر مغطى برخامة خضراء فكشفوها فاذا فيها رجل عليه كفاف منسوجة بالذهب عظيم الخلقه فقا سوا الله فزاد على شبر بن فارسوا ليعلموا عمر بن الخطاب فاحضر عليا رضى الله عنهما وأخبره بذلك فقال على رضى الله عنه هذانى الله دانيال فارس عمر رضى الله عنهما بان يجددوا له كفافا فوق ما عليه من الاكفاف وان يحسن قبره حتى لا يقدر أحد على حفره فحفروا له قبراً فى مدينة الاسكندرية

(ذ كرقصة لقمان الحكيم عليه السلام) قال وهب بن منبه كان لقمان عبداً صالحاً ولم يكن نبياً وقال عكرمة كان نبياً من أنبياء بنى اسرائيل وكان أصله عبداً حبشياً وقيل نوبيا وكان اسمه لقمان ابن سرون وكان لرجل قصر من بنى اسرائيل من أهل مدينة أيلة فاشترى ثلاثين ديناراً فاقام عنده مدة ثم اعتقه وكان ينطق بالحكمة وكان قياً بمدينة الرملة قريباً من بيت المقدس فكان بنو اسرائيل يأتون اليه ليسمعوا منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بنى اسرائيل فقال يا لقمان ألم تكن عند نابالاس عبداً الفلان قال نعم فقال بنى لك هذه الحكمة قال بصدق الكلام وبتك ما لا يعنى وكان نبي الله داود عليه السلام يأتى اليه لسمع منه الحكمة فلم يزل لقمان بمدينة الرملة حتى مات بمولد دفن بين المسجد الذى بها وبين السوق قال السدى دفن حول قبر لقمان سبعون نبياً ماتوا كلهم فى يوم واحد بالجوع والعطش وكان قد حاصره ملك من بنى اسرائيل حتى ماتوا وقصد كراهة لقمان فى القرآن العظيم حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية (قال) وهب بن منبه كان من الانبياء ثلاثون لوان لقمان وذو القرنين ونبي الله صاحب الاخدود

(ذ كرقصة صاحب الاخدود) قال وهب بن منبه كان ملك من ملوك الفرس جباراً عنيدا سكر ذات ليلة فسكر اختله فلما أفاق من سكره جمع العلماء الذين فى زمانه وقال لهم كيف الخلاص عما وقعت فيه فلم يجيزوا له ذلك فقالت أخت الملك ان من رأى ان يخرج الى أهل ملكتك وتخبرهم بان الله قد أحل نكاح الاخوات ففعل فانكر عليه نبي ذلك الزمان الذى بعثه الله اليهم فلما بلغ الملك انكار النبي عليه أحضره بين يديه وقال له أخبر الناس بان الله قد أحل نكاح الاخوات فامتنع من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يحل ولا تكذب على الله فامر الملك بان يقتل فحفر له اخدوداً فى الارض

وجعل فيها لرا موقدة وقذف في تلك النار وقذف معه اثني عشر ألفا انسان من العلماء من بني اسرائيل من خلف امره انتهى

(ذ ك قصة بلوقيا)

قال الثعلبي كان في زمن بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علماء بني اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة فرفها على نعت محمد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة وخبأها عنده في صندوق وقفل عليه قفلا وخبأ مفتاحه في مكان غني عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلحامت أبو بلوقيا أوصى ابنه بان يقضي في بني اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الاوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجد مفقودا فسأل أمه فقالت لا أدري ما فيه ولا أعلم أين مفتاحه ثم ان بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهت الامنياء والمرسلين وان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها هو وأمنته فلما قرأ الصحيفة أخرجها لعلماء بني اسرائيل فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا بلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم يخبرنا فوالله لولاك لخرقنا قبره لاجل أنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان بلوقيا ودع أمه وقال يا أماء اني قد وجدت انه سيبعث في آخر الزمان واني مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره فقالت أمه بلغك الله منك وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم وطاف البلاد من المشرق الى المغرب حتى وصل الى البحر الرابع ورأى الجبابرة الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس فمن جلة ما رأى في جزائر البحر جزيرتها حيايات كمثل البخا في الكبار وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت له الحيات ما سمعنا قط بمثل هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا من أنت فقال من بني اسرائيل فقالوا لا نعرف آدم ولا بني اسرائيل فقال لهم بلوقيا وكيف عرفتم محمدا فقالوا نحن من خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيايت جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبر جهنم فقالوا سوداء منقنة تنفص في كل سنة مرتين مرق في الصيف فنلك الحر من نفساومر في الشتاء فنلك البرد من نفسا ثم ان بلوقيا دخل الى جزيرة أخرى فرأى فيها حيايات أعظم مما رأى أولا كمثل جذوع النخل ورأى بينهن حية صفراء ان مشيت مشى حولها الحيات فلما رأى بلوقيا قلن له من أنت فقال أنا بلوقيا من بني اسرائيل فقلن ما سمعنا بهذا الكلام من قبل وأناموكم بجمع الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بني اسرائيل وقتلتهم في يوم واحد قضى بلوقيا لها أن وصل الى البحر السابع فرأى من الجبابرة ما يطول شرحه فمن جلة ما رأى جزيرة فيها نخيل من ذهب اذا طلعت عليه الشمس يصير لها لعل كالبرق فلا تستطيع الابصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم حلقها فديده الى حل بعض الاشجار فنادته اليك عنى يا غلطى فتأخر وجلس واذا هو بجماعة نزلوا من السماء ويايديهم سيوف مسلولة فلما رأوا بلوقيا قالوا له كيف

وصلت الى هذا المكان فقال لهم انا من بني اسرائيل واسمى بلوقيا ومن تكونون اثم قالوا نحن قوم
من الجن المؤمنين كنانا السماء قازنا الله الى الارض وامرنا ان نقاتل كفرا الجن في الارض فنحن
بقائهم فتركهم بلوقيا ومضى فاذا هو ملك عظيم الخلقه واقصوده الجنى في المشرق والاخرى في
المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه قال له من انت قال بلوقيا انا رجل
من بني اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال له بلوقيا ومن انت قال انا الملك المتوكل بظلمة الليل
وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذا السر ان اللذان في جيبتك فقال مكتوب فيهما زيادة الليل
والنهار وقصرهما فاما مسك الليل الا بقدر معلوم وتقدم بلوقيا واذا به ملك عظيم الخلقه وهو يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فلم عليه فرد عليه السلام فسا له بلوقيا عما هو فيه فقال انا ملك موكل بالريح
وبالبحر فلا اخرج الريح الا باذن من الله وانى ماسك يميني وماسك البحر شمالى ولولا ذلك لهلك جميع
من في الارض فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوته خضراء وقدا حاط
بالدنيا جميعها فن شمع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكا فاذا اراد الله
ان يزلزل جانب من الارض امر ذلك الملك ان يحرك العرق الذي يعمل بذلك الجانب الى جبل قاف
فتدبر الزلزلة واذا اراد الله خسف قرية اذن الله لذلك الملك ان يطلع عرقها من الارض فتخسف
فقال بلوقيا لذلك الملك وما وراء هذا الجبل قال اربعون ألف مدينة غير مدائن الدنيا وهي من ذهب
وفضة وامن يشاهل ولا تهاجر وسكان تلك المدن لا تكة يسعدون الله لا يغترون قال بلوقيا
وما وراء تلك المدن قال سبعون ألف حجاب كل حجاب قدر الدنيا ولا يعلم ما وراء تلك الحجاب الا الله
تعالى فتركه ومضى حتى انتهى الى جبل فوجد فيه ملائكة على هيئة الغزلان فلم عليهم فردوا عليه
السلام فقال لهم من اثم قالوا نحن ملائكة من ملائكة الله نعبد الله ههنا منذ خلقنا فسا لهم عن جبل
يقابلهم عظيم وهو يلهم كالشمس فقالوا هذا جبل الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التي في
الارض عند قدميه ثم تركهم ومضى حتى انتهى الى البحر عظيم وفيه حوتان عظيمان فلم عليهم فردا
عليه السلام وقال له من انت يا خاتم الله قال انا بلوقيا من بني اسرائيل جست في طلب خاتم النبيين
هل عندكم ما تعطوني فاخرجوا له من غيب الله رغيفا فاكله فلم يصح بعد ذلك ثم انتهى الى جزيرة
فراى فيها طيرا عظيم الخلقه من الهيئة وفيه ما يدعش العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة
ونحت الشجر تمامه موضوعا وعليها سمكة مشوية فدنا من الطائر وسلم عليه وقال له من انت قال
انا ملك من ملائكة الجنة ارسلني الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين اجتمعا على جبل عرفات
قالا منها ثم امرني الله ان اضعها هنا واقف عند ما الى يوم القيامة واصرني ان اطعم منها كل
من جاء هنا فاكل منها بلوقيا ولم ينقص منها شيء وهي على حالها فسا له عن حالها فقال الطائر ان طعام

الدنيا من ويتغير بالكل وأما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا هل يأكل من هذه
أحد فقال نعم إن الخضرا بالعباس يأتي أحيانا فياً كل ثم ذهب فلما سمع ذلك بلوقيا قام ليظهر
بالخضرو يجتمع معه يسأله فينهاه وذات يوم جالس واذ بالاعصر عليه السلام قد أقبل وعليه ثياب
بيض فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا أبا العباس خرجت في طلب نبي آخر
الزمان حتى انتهيت الى هذا المكان فكنت الى قدومك لتعبرني فقال له يا بلوقيا ان نبي آخر الزمان
لم يظهر في هذا الاوان ولم تتركه الآن يا بلوقيا أتدري كم بينك وبين أمك قال لا أعلم قال سيرة
خسين علما أعجب أن أضحك عند أمك فقلت نعم قال غص عينيكم فغمضتها فلم أشعر الا رمي بجاني
ففتحت عيني وسمعت على أمي وقلت لها من جاء في اليك يا أمي فقالت رأيت طائرا أبيض قد وضعك
وذهب سريرا فقص على أمه قصته وخرج الى نبي اسرائيل وسلم عليهم وسلموا عليه وسألوه عن حاله
في غيبته فأخبرهم فخلوا يكتبون عنه جميع ما رأى من الجباب مدة أربعين سنة فلم يجدوا ما عنده
عما رأى قيل انه عاش نحو من ألف سنة والله أعلم

(ذكر قصة اسكندر ذي القرنين) قال الله تعالى (ويألوئك عن ذي القرنين) الآية قيل هو من
أولاد الضحاك وكان أصلهم من جبر وكان أسمر اللون وكانت أمه من بنات الروم وقيل انه اسكندر بن
دارب ملك اصطخر وابل والمدائن بالشرق وقد كلفه جده أبو أمه واسمه فيلسوف وكان ملك الروم
وقال على رضى الله عنه وعكرمة كان اسكندر ذو القرنين من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام قال بعضهم كان طول أنفه ثلاثة أشبار وقس على ذلك عظم رأسه وجشته ويقال انه هو القدي
نبي المنارة بالاسكندرية وقيل عاش نحو ألف سنة وزيادة واختلف في نبوته فقال وهب بن منبه كان
عبدا صالحا وقال عكرمة كان نبيا مرسل الى أهل بابل وكان قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام
بثلاثمائة سنة وقال الحسن البصري كان ملكا وغزا الفروذين كنعان وكان مسلما على ملّة ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان في زمن ابراهيم حاكما وهو القدي قضى لاراهيم في وادي السبع لما رحل
عن قومه ومرت هذه القصة عند قصة ابراهيم الخليل وكان اسكندر اذ امر بمكان ابراهيم نزل عن
فرسه حتى يغوث ويركب وهو القدي ملك البلاد وقهر العتاة من العباد وفتح المدائن والحصون
والقلاع من المشرق والمغرب قال الامام على رضى الله عنه كان الاسكندر يسير والله سبحانه
تطوى له الارض ويسهل الله الامور ببركة صلاحه وحسن سيرته (وقيل في سبب تسميته
ذا القرنين) قال الامام على لما غزا ودعا الى عبادة الله ضربه قومه على جانب رأسه فأثرت ثقت
الضربة فغاب عنهم ثم جاءهم فضر به ودعا الى الجانب الآخر فأثرت فسمى ذا القرنين قال ابن عباس
لما سار الى مغرب الشمس والى مشرقها سمي ذا القرنين وقيل انه رأى في منامه أنه ماسك بقرن

الشمس فيها قوم هذا القرنين لما قص رؤيا عليهم وقيل انه ملك الروم وقام فسماء قومه ذا القرنين
وقيل كان له ذواتان من الشعر في رأسه فسمى بذى القرنين وقيل انه كريم الجدين فسمى بذى
القرنين وقيل كان في رأسه عظمان تائشان مثل قرني الكبش ويلبس عليهما عمامة فيسترهما وهو
أول من لب العمامة وأول من صافح بكفه وقيل انه ملك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة أقوال في
ذلك قال وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن الناس ولم يظهرهما على أحد الا انه ذهب
يوما الى الحمام فترفع عمامته عن رأسه فراها كاتبه فقتل لكاتبه ان ظهر أمرى يكن منك فكان
الكاتب يأخذه الهيمان ليظهر الكتبان فلم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى القضاة فينذى ويقول
اسكندر لغمران فيذهب حال الكتم ويأتى وكان هناك قصبتان يسمعان صوته فلما كبرت
القصبتان أنطق بهما الله فقالتا لاسكندر لغمران فشاغ ذلك فقتل عند ذلك اسكندر هذا أمر أراد
الله اظهاره (قال وهب بن منبه) أوحى الله الى ذى القرنين في منامه انى باعشك في الارض الى
سبع أمم مختلة اللسن والصفات أمتان يقال لهما هاويل وهي في قطر الارض الايمن وتاويل وهي
في قطر الارض الايسر وأمتان أمة في طول الارض عند مغرب الشمس يقال لهما ناسك والاخرى
عند مشرق الشمس يقال لهما منسك وثلاث أمم في وسط الارض يقال لهما بأجوج وبأجوج قال
ذا القرنين يارب زحل أقدر على محاربه هذه الامم العظيمة فوحى الله اليه انى ألبسك الهيبة وأسخر
لك النور والظلمة حتى أجعلهم ملك جنبا (قال الحسن البصري) كان ذوا القرنين اذارك ربك
معنى خدمته من الحيوس ألف ألف وأربعمائة ألف انسان وكان الخضر عليه السلام وزيره
ومدبر ملكه فساروا القرنين بهذه الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وهو قوله تعالى (حتى
اذ بلغ مغرب الشمس) الآية قال السهيلي هم قوم ناسك وكاثوا من نسل قوم نود فلما نزل عليهم
وأحاط بهم من كل جانب بن معهم من الحيوس استدعاهم اليه وأوقفهم بين يديه ودعاهم الى توحيد
الله ففهم من آمن ومنهم من بقى على كفره فسلط الله على الذين دلموا على كفرهم ظلمة شديدة
بغير علف ودخلت تلك الظلمة والغباب في أفواههم وأذانهم فاقنوا بالهلاك فاجابوا الى توحيد الله
فتركهم ومضى الى أهل هاويل ففعل بهم مثل ما فعل بالاولى فآمنوا ثم سار حتى أتى الى القطر الايمن
فدخل على أهل منسك وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم كما فعل بالاولى ثم تركهم ومضى الى قطر
الارض الايسر فدخل على أهل تاويل وفعل بهم كما فعل بالاولى وقد قال الله تعالى (حتى اذ بلغ مطلع
الشمس وجعلها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) * قال السدي هم أهل منسك الذين
هم عند مطلع الشمس * قال الامام السهيلي لما بلغ ذوا القرنين مطلع الشمس رأى هناك مدينة
عظيمة يقال لها جابلقار رأى لها عشرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ ووجد أهل تلك المدينة

بشعين المنظر عراة الاجساد وليس لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في
 امة تحت الارض من حوالى الشمس ليس لهم طعام الا مما حرقه الشمس بحرها اذا طلعت فاذا امت
 الشمس الى وسط الفلك طلعو من الاسرة الى معاشهم فيتخذون مما حرقته الشمس من طير
 ووحش وغير ذلك * قال مجاهد ان هؤلاء القوم سودا اللون عراة الاجساد حفاة الاقدام وهم
 من جنس الزنج الاعلى وهم اُم لا يحصون * قال السدى ان الشمس تشرق من عين ماء هناك
 فاذا طلعت على تلك العين تصير كهية الزيت في اللون من حوالى الشمس فتتفر من تلك العين الاسماك
 على وجه الارض فيخرج القوم من الاسرية فيلتقطونها ويأكلونها * قال السدى لما بلغ
 الاسكندر مغرب الشمس رأى هناك العين الحية التي ذكرها الله تعالى في القرآن واذا غربت
 الشمس في تلك العين يسمع لها دكة مثل صوت الرعد القاصف وتغور تلك العين وتغلى
 كغليان القدر فيفيض ماؤها على الارض مسيرة ثلاثة ايام فلا يمر ماؤها على طير او وحش الا وموت
 فتأكله اهل تلك المدينة * قال الثعلبي مر ذوالقرنين على وادي النمل فرأى كل غلة كالجن البختي
 فنفرت منها خيول الاجناد فجاء حتى مر بقوم آخرين فشكوا اليه وقالوا يا ذا القرنين ان بين هذين
 الجبلين اقواما من خلق الله لانعرف اهم من الانس ام من الجن يقال لهم بأجوج وما أجوج
 مفسدون في الارض يقتربون الدواب والوحوش ويأكلونها وهو قوله تعالى (ثم أتبع سبياحي
 اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوم الا يكدون بقهون قولا) الآية قال بعض المفسرين ان
 افساداً بأجوج وما أجوج القواطع ينظفرون به كبراً وصغيراً فقال لهم ذوالقرنين ما مكنتي فيه ربي
 خير اى الذى أعطانيه ربي من المال خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر
 الحديد * قال السدى وجد الاسكندر معدن الحديد فاختطف منه لبنات من الحديد وبنى بها السد * قال
 الثعلبي ان ذا القرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردماً بين الحديد وجعل ارتفاعه من
 الارض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع فكان يضع القبتين من الحديد ويذوب
 النحاس ويجمعه بينهما قال الثعلبي كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ فحفر أساس ذلك الردم حتى
 نبع الماء منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وساوى ذلك الجبلين فصارت قطعة واحدة من حديد
 قال الله تعالى (فلا تطعوا ان يظهروا وما واسطاعوا له تقياً) فعند ذلك قال ذوالقرنين هذا رحمة من
 ربي الآية قال ابن عباس ورضي الله عنهما ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى
 رأيت سدأجوج وما أجوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لى فقال له الرجل انه ردم أسود
 وعليه صفائح من نحاس أحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هو * قال الثعلبي بنى بناء السد
 الى الهجرة النبوية ألف وخمسة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في آخر

الزمان عند اقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الارض ويشربون نهر
سيحون ويجمعون وبركة طبرية في يوم واحد وبأكلون الاشجار والنبات جميعها في يوم واحد
فإذا كثرت منهم الفساد في الارض وحصل منهم الضرر العام أرسل الله عليهم ريحا سودا مثل الريح القدي
أرسله الله على قوم عاد فيدخل في أفواههم ويخرج من أبدانهم فيموتون أجعون في ساعة واحدة
فتجفف منهم الارض لكثرتهم فيرسل الله تعالى اليهم طيور اسودا لهم أعناق كالبحاني فيلتقطونهم
من الارض ويلقونهم في البحر ومن الحكايات القريبة ما حكاه أبو الحسن ابن النادى البغدادي
قال بلغني أن أمير المؤمنين الوائى بالله هرون بن المعتمد رأى في منامه شخصا فقال له ان السد
الذى بناه ذو القرنين قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج فالتفت من النوم مرعوبا فاحضر
سلما الترجان وأمره أن يسافر الى مكان السد الذى بناه الاسكندر ويكشف أخباره ثم ان الوائى
دفع اليه خمسة آلاف دينار وقال له هذه مديتك ادفمها الى أولادك ثم عين معه خسين فارسا ثم كتب
معهم اسم الى من يمر عليهم من النواب في البلاد ثم ان سلما الترجان خرج من بغداد وسار معه
الفارسان المذكورة الى أن وصل الى أرمينية فكتب له صاحب أرمينية الى ملك الان ثم كتب له
صاحب الان الى ملك الخزر فلما وصل الى ملك الخزر أرسل معه جماعة من جنوده يدلونه على
الطريق فلما سار من عنده مئتي خمسة وعشرين يوما ودخل الى أرض سوداء وخلة فسار فيها
عشرة أيام فرأى بهلماثن خربة فسأل عن خراب تلك المداين فقالوا هذه المداين التى كان يفسدها
يأجوج ومأجوج حتى خربت وهى الى الآن خراب ثم سار من تلك المداين الخراب حتى أشرف على
مدينة فيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤن القرآن وعندهم المساجد والجموع
ويصلون الجمعة والجماعة فقال لهم صاحبهم أين أقيمتم قال لهم سلام الترجان نحن رسل أمير المؤمنين
الوائى بالله هرون فلما سمعوا تعجبوا من قوله أمير المؤمنين وهم يقولون ما سمعنا فبهم هذا اللفظ الا في
هذا اليوم منكم فتركهم ومضى حتى أشرف على جبل أبيض وقامه جبل منقطع وبينهما واد
عرض مائة وخمسون ذراعا قال السدى أن يأجوج ومأجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين
الجبلين ومن ورائهم البحر المحيط ولولا ذلك ما كان غيب السدى ثم ان سلما رأى ضادتين
على هذا الجبل من جانبي الوادى عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك مبنى بلين
الحديد ورأى درودا من حديد طرفه على تلك العضادة مائة وعشرون ذراعا وفوق ذلك
البروقد بناء السمل رأس ذلك الجبل الاملىن وارتفاعه مقدار مئتي البصر اليه وفوق ذلك البناء
شرقات من الحديد في كل شرقة قرنان يفتنى كل واحد منهما على صاحبه وفى وسط ذلك البناء باب
له درقان عرض كل درقة مائة وخمسون ذراعا فى مثلها ارتفاعا وعلى ذلك الباب قفل طوله سبعة

أذرع في غلط ذراع ونصف وله مفتاح معاق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنا في كل سن قدر يد
 طون وهو معلق في سلسلة طوطا ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ولذلك الباب عتبة عرضها
 عشرة أذرع وطولها مائة ذراع وقد جعل لذلك السد حارس ركب كل يوم ومعه جماعة من قومه نحو
 عشرين فارسا ويديهم المرزبات من الحديد فيضربون على ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصفون
 بأذانهم إلى ما وراء الباب فيسمعون دويًا كدوي النحل فيعلم يأجوج ومأجوج أن هناك حرسه
 وحفظة خلف الباب قال سلام الترجان رأيت بالقرب من السد عين ماء تجري وحول تلك العين
 آلة البناء وهي قنبر من حديد ومغارف وبقية من لبن الحديد طول كل لبن مائة ذراع ونصف في سمك
 شبرين وقد صرت عليها الدهور وصدت والتدق بعضها على بعض قال سلام فسألت أهل تلك
 الحصون هل رأيتم أحدا من يأجوج ومأجوج فقالوا نعم رأيناهم مرارا عديدة فوق شرفات
 السدور بما يقع منهم أحد على الأرض من الرمح الشديد فكتب سلام ذلك جميعه مما رأى وسمع
 من السدوا أخبر يأجوج ومأجوج فصارا المكتوب درجا وعزم على الرجوع إلى بغداد ففسار
 في براري وقفار حتى خرج إلى أرض سمرقند إلى بغداد فكان مدة غيبته ثمانية وعشرين شهرا
 فلما دخل إلى بغداد صار يحدث الناس بهجائب رأى وما سمع انتهى أورد ذلك ابن الجوزي
 في كتابه تنوير القبس

(ذكر أخبار يأجوج ومأجوج) قال الحسن البصري إن يأجوج ومأجوج أصلهم من ولد
 يافث بن نوح عليه السلام ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج من الترك قال وهب ابن منبه إنما
 سمى الترك تركا لأن ذا القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم جماعة غائبون لم يعلموا
 ببناء السد فتركوا خارج السد فسموا تركا وقال بعضهم إن يأجوج ومأجوج خلقوا من نقطة آدم حين
 قاض منه لما أهبط إلى الأرض فاختلطت تلك النطفة بالتراب فخلق الله تعالى منها يأجوج ومأجوج
 وليس هم من حواء فانكر بعض العلماء هذا القول وقال أنه ليس بصحيح قال ابن عباس رضي الله
 عنهما إن يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء والعالم جميعه جزء واحد (ذكر صفاتهم) قال السدي
 أنهم على ثلاثة أصناف صنف كالنخل الطويل حتى قيل إن فيهم من طوله مائة وعشرون ذراعا
 وصنف منهم طوله وعرضه سواء يفترض إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى فهذا الجنس لا يترك وحشا
 ولا ذريرح إلا يأكله ومن مات منهم أكلوه وصنف منهم في غاية القصر ففهم من طوله شبر وثلاثة
 لا يموت أحدهم حتى يرى له ألف دابة وهم لا يحصون لكنرتهم * وقيل في الأخبار إن يأجوج
 ومأجوج يلحسون السد بالسهم حتى يروا منه شعاع الشمس إذا غربت ويقولون هذه افتتحة
 فيأتون إليه في اليوم الثاني فيجده ميتا كما كان أولا في الشدة والسمك وهذا نادأ بهم إلى قيام الساعة

فليحسونه في آخر الزمان اذا جاء الوعد ويقولون غدا نضعه ويقولون ان شاء الله فلما يعودون في اليوم الثاني يجدونه مقتوحا فيخرجون على الناس ويسبحون في الارض ويأكلون الاشجار ويشربون الانهار ويرمون الناس بسهامهم ويضربون على الناس معيشتهم ويأكلون زروعهم ويرسل الله عليهم الريح التي اهلك الله بها قوم عاد فيموتون في ساعة واحدة وتنشق الارض من جيعهم فيرسل الله تعالى طيورا فتلقطهم وتلقيهم في البحر كما تقدم قال الثعلبي ان الناس يلتقطون أسلحتهم من الارض ولا يزالون يلتقطون ذلك سبع سنين

(قصة دخول ذي القرنين الى الظلمات) روى الثعلبي عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال لما سار ذو القرنين في الارض أراد أن ينتهي الى جانب الارض وكان الله تعالى قد وكل بذو القرنين ملكا من الملائكة يقال له قاتيل فكان يسير معه أعماسا فيبينها هو يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذو القرنين يا قاتيل حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في السماء من هو قائم لا يرفع رأسه ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يرفع رأسه دائما أبدا فقال ذو القرنين أحب أن أعيش دهرًا طويلا أو أتاقي عبادا قري فقال له الملك ان الله خلق عين ماء في الارض ماها عين الحياة فمن شرب منها شربة لم يمت الى يوم القيامة أو حتى يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلم أنت مكان هذه العين فقال الملك لا أعلم مكانها ولكن كنت أسمع عنها في السماء انها في الارض المظلمة فلما سمع ذو القرنين ذلك من الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسألهم عن هذه العين فقالوا لانعلم لها خبرا فقال عالم منهم اني قرأت في وصية آدم عليه السلام قال ان الله تعالى وضع في الارض ظلمة وفي تلك الظلمة عين الحياة فقال ذو القرنين أين موضعها من الارض قال في مطلع الشمس فاستعد ذو القرنين في المسير اليها وقال لاصحابه أي الهواب أبصر في الظلمة قالوا الجحيرة البكرية فجمع ذو القرنين ألف حجرة بكارية ثم اتخبط من جيشه ستة آلاف انسان من أهل العقول وأهل الجلال وكان الخضر أبو العباس وزره فصار الخضر أمام الجيش وجدوا في المسير نحو مطلع الشمس جهة القبلة فلما زالوا وجدوا في السير نحو اثني عشرة سنة حتى بلغ طرف الظلمة فاذا هي ظلمة تقور مثل الدخان لا كظلمة الليل فيها عقلاء جيشه عن الدخول فيها وقالوا له أيها الملك ان الملوك السابقة لم يدخلوها لانها مهلكة فقال لا بد من ذلك فلما رأوه غار ما على الدخول تركوه فقال لهم أقيموا مكانكم هذان اثني عشرة سنة فان جئتكم فيها ونعمت والا فامضوا الى بلادكم ثم قال ذو القرنين للملوك قاتيل اذا سلكنا هذه المظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال لا ولكن أنا أضع اليك خروزة اذا طرحتها على الارض تصيح بصوت عال فيرجع اليكم من يصل عنكم من رفقائكم ثم ان ذا القرنين دخل الى تلك الظلمة ومعه جماعة من جيشه فلما فيها ثمانية عشر يوما لا يرى شيئا سالا قرا ولا ليلا

ولانهارا ولا طير ولا وحش افسار هو والخضر فينبها هما يبران فيها اذ اوحى الله الى الخضر ان المين
 في أيمن الوادى ولم أخص بهما غيرك من الناس فلما سمع الخضر ذلك قال لاصحابه قفوا مكانكم
 ولا تبرحوا حتى آتيكم فسار الخضر في ذلك الوادى فظفر بالعين فقتل الخضر عن فرسه وتجرد من
 أثوابه ونزل في تلك العين واغتسل منها وشرب فوجسأها أحلى من العسل فلما اغتسل وشرب
 طامع منها ولبس أثوابه ثم ركب وحلق بذى القرنين ولم يشعر بما وقع له الخضر من رؤية العين
 والاغتيال * قال وهب بن منبه ان الخضر كان ابن خالة اسكندر ذى القرنين واستمر اسكندر دائرا
 في تلك الظلمة أربعين يوما ذلاح له ضوء مثل البرق قرأ في الارض بذلك النور فوجد هارمة جراء
 وسمع خشخشة تحت قوائم الخيل فسال الملك عن تلك الخشخشة فقال له هذه خشخشة من أخذها
 ندم ومن لم يأخذ منها ندم غسل منها الجبس شيئا قليلا فلما خرجوا من تلك الظلمة وجدوا هارم
 الياقوت الاحمر والزمر ذا الاخضر فندم من أخذ حيث لم يكن ثم ندم الذي لم يأخذ وقال ايئني أخذت
 * ومن التكت ما يقال في أمر الطمع قتل السبعي ان رجلا من بني اسرائيل في أيام نبي الله سليمان
 رأى رجلا صادقبرة فأنطقها الله تعالى فقالت ما تعجب في فقال أشورك وأكلك فقات ثانياً فبعك
 ولا أغنيك من جوع فان أطلقتني علمتك ثلاث فواتد يحصل لك بهن خير فقال لها هات
 الفائدة الاولى أعلمك بها وأنا على كفك والاخرى أعلمك بها وأنا على الجبل والثالثة أعلمك بها
 وأنا على الشجرة فوضعها على كفها وقال لها هات ما عندك فقالت لا تندم على ما فات ثم طارت وقالت
 له الفائدة الثانية لا تفرح بما هوأت والفائدة الثالثة لا تصدق بما لا يكون أن يكون ثم قلت ما علمك
 عن شيء فاتك وهي أن في حوصلي جوهرة لو ذبحتني لحصلت عليها فندم على اذلاتها فقالت لها فذاتك
 اولاً وثانياً والثالث فاستغندت منك على اطلاق وقد فاتت سافات منى فصدمت أن عندي جوهرة ومن
 أين لي بالجوهرة وهذا من دلائل الطمع * قال السدي فلما انتهى ذوالقرنين في الظلمة لأح له قصر
 من نحاس أصفر طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من حديد فقتل عن فرسه ودخل القصر فرأى
 طائراً أبيض قمر البختي فبنا منه وسلم عليه فأنطقه الله فرد عليه السلام وقال ما كفك ما فعلت
 حتى جئت الى هذا المكان فقال له ذوالقرنين اني سألك عن أشياء فاخبرني عنها فقال سل ما بدا لك
 فقال ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف فقال الطائر وانى سألك عن أشياء فقال ذوالقرنين قل
 ما بدا لك فقال الطائر هل فشافيكم الزنا وشرب الخمر قال نعم فانتفض ذلك الطائر وصار ملء القصر
 وصار له صوت كالرعد القاصف ثم قال هل فشافيكم الزنا وشهادة الزور قال نعم فانتفض الطائر وفعل
 كالاول ثم قال هل كثر فيكم البناء المزخرف قال نعم فانتفض وفعل مثل الاول حتى سلبا بين الخافقين
 ففزع منه ذوالقرنين ثم قال الطائر هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فانضم قليلاً ثم قال

هل ترك الناس صلاة الفريضة قال لا فانضم قليلا ثم قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا
 فانضم قليلا حتى عاد مثل ما كان عليه أولا ثم قال يا اسكندر اصعد على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه
 فلما صعدوا اذا هو بشخص حسن المنظر قائم على اقدامه شاخص الى السماء وفي فمه بوق من نور فلما
 رأى ذا القرنين قال لمن أنت قال انا ذا القرنين قال أما كذاك ما فعلت في الارض حتى وصلت
 الى هذا المكان فقال اسكندر من أنت أيها الشخص المبارك قال يا اسرافيل صاحب الصور فقال
 مالي أراك شاخصا قال أنظر أمر ربّي متى يأذن لي في النفع ثم إن اسرافيل أخذ حجرا من بين يديه
 ودفعه الى ذى القرنين وقال خذ هذا الحجر فان شبع هذا الحجر شبعت وان جاع جعت فاخذه
 ذوالقرنين ورجع حتى وصل الى جندته الذين تركهم خارج الظلمة فخطب بجمعت جنوده مما رأى من
 الجبابرة ثم إن ذا القرنين جمع العلماء الذين كانوا في عصره وأخرج لهم ذلك الحجر الذي أعطاه
 صاحب الصور فوضعوه في كفة ميزان ووضعوا الحجر الأخرى في الكفة الأخرى ثم رفعوا الميزان فقال
 الحجر الذي أعطاه صاحب الصور فاز الواضعون الحجر البعد حجر حتى وضعوا ألف حجر وذلك الحجر
 يميل فقالت العلماء قد انقطع علمنا دون هذا الحجر فاحضر ذوالقرنين الخضر وسأله عن ذلك فاخذ
 الخضر كفا من تراب ووضع مقابل الحجر في الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع الحجر الذي أعطاه
 صاحب الصور فقال العلماء هذا من العلم الذي لم يلفه نحن ولا أمثالنا فقال الخضر هذا مثل ضرب به لك
 صاحب الصور فان الله قد ملكك البلاد وسلكك في العباد وأعطاك ملكا كبيرا وأنت لا تتقنع
 ولا تشبع دون أن تكون في التراب فعند ذلك بكى ذوالقرنين (ومن اللطائف) عند أهل الطرف
 والظرافات (قال) أبو الفرج الاصبهاني لما رجع ذوالقرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد
 الصين فاصرمدينتها أشد محاصرة فلما أشرف على أخذها نزل اليه ملك الصين تحت الليل ولم يعرف
 أحد أنه ملك الصين ولكن قال أنا رسول ملك الصين فلما وصل الى الحجاب أخبرهم أنه رسول ملك
 الصين ويريد الدخول على الاسكندر فاعلموا الاسكندر به وأدخلوه عليه فلما دخل سلم ووقف
 بين يديه فقال له تكلم فقال اني مأثور أن لا تكلم الا في خلوة ففقه الرسل خوفا من أن يكون معه
 سلاح أو مديدة فوجسه خاليا من ذلك فتقرب الى الملك الاسكندر وقال له سرا أيها الملك أعلم أني
 ملك الصين بنفسى ولست برسول وقد حضرت بين يديك لعلمي انك رجل عاقل عارف صالح مأثور
 الفاتحة فان كان قصدك قتلى فيها أنا بين يديك وأغنيك عن القتلى وان كان قصدك المال فأطلب
 ولا أجزى قاتني بحبيك فبما تطلب فقال الاسكندر خاطرت بنفسك فقال أيها الملك أنا بين أمرين
 إما أن تقتلني فيقيم أهل السكتي غريبي ويحاربوك وإن تركتني فديت بلادى بما تريد وتنسب
 الى الجبل فلما سمع ذوالقرنين ذلك أطرق مليا متفكرا وعلم أن ملك الصين من ذرى العقول ثم

انرفع رأسه وقال أر بلمنك خراج مملكتك ثلاث سنين كوامل مجهلا ثم بعد ذلك تعطى في كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين وهل تطلب غير ذلك شيئاً قال لا فقال قد أجبتك الى ذلك فقال الاسكندر كيف يكون حال رعبتك بعدها المال المجهل فقال أعطيك من عندى ولم أكنصر عنتى الى التجهيل والله على ما أقول وكيل نخرج ملك الصين شاكرًا فلما طلع النهار وأقبل ملك الصين بعشائره حتى سد ما بين المشرق والمغرب وأحاطوا بهما كذى القرنين حتى أيقنوا بالهلاك فظن الاسكندر وقومه أن ملك الصين خدعهم فبيناهم في هذه الفكرة وإذا بملك الصين جاء وعلى رأسه التاج فلما رآه ذى القرنين قال أغدرت فيما قلت قال لا ولكن أردت أن أريك أنى لم أخضع لك خوفاً واعلم أن الذى هو غائب من جيوشى أكثر من حضر فقال له الاسكندر قد ترك لك جيع ما فررت به عليك من أمر الخراج فلما رجع عن بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفاً وأموالاً كثيرة على سبيل الهدية * نكتة عجيبه قيل ان رجلاً مجنوناً كان اذا مر فى الاسواق والطرق اتبعه الا ولد ورواه بالحجارة فينها هو كذلك اذا مر بملك المجنون رجلاً وعلى رأسه عمامة قرونة مفحشة فى أقرانها فتعلق بملك المجنون وهو يقول يا ذا القرنين خلصنى من يأجوج ومأجوج فصار الناس يتعجبون من أمر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الاسكندر يجمع أهل النجوم ويسألهم عن مونه فكانوا يقولون له انك تموت فى أرض من حديد ومماؤهام من خشب فيتعجب حتى مرض وكان مساقراً فى أرض حارة فاشتبه المرض فشكاه من الحرفوضه واتحته الدروع وخيموا له بالراح فنام فتأمل قولاً رباب النجوم أرض من حديد ومماؤهام من خشب ومماؤفاه هو ذلك فأيقن بالموت فجذب اليه حتى وصل الى مدينة بابل فأت بها ودفن هناك وكتب على قبره هذين البيتين
لا تأسفن على الدنيا وزينتها * وأرح فؤادك من هم ومن حزن
وانظر الى من حوى الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكن

(قال السدى) قال بعض المؤرخين ان الله يسرق ذى القرنين حتى فتح جميع البلاد وهو الذى بنى مدينة همدان والديوبسية وشيرك وزجج الحجارة بعلبك ومرنديب بالهند وغير ذلك والله أعلم انتهى -

(ذكر قصة أهل الكهف رضى الله عنهم) قال الله تعالى أم حسبك أن أمحباب الكهف والقيم كانوا من آياتنا عجبا (قال السدى) الكهف غرقى الجبل والقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماء أمحباب الكهف وقصتهم وذلك اللوح موضوع على باب الكهف الصحيح أن القيم غلر التجافية ثلاثة أنفار فوقع على باب ذلك الغار صخرة تسدت عليهم الباب فدا كل واحد منهم بما فعله من الخير لوجه الله تعالى فزال تلك الصخرة عنهم وخرجوا والله أعلم قال وهب بن منبه ان أمحباب الكهف كانوا ثمانية

من أبناء الروم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم كانوا يسكنون بارض ومية
في مدينة يقال لها أفسوس فلما جاء الاسلام غيروا اسمها وسماهاترسوس وكان لهم ملك رجل
صالح هو من قاطم عاييم بدقومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال انه دقيانوس
وكان مشركا بالله تعالى بعد الاصلام وكان يسكن بمدينة غرناطة من أعمال المغرب ثم سار الى مدينة
أفسوس فلما كان في دار ملكه وبنى بها قصر من الرخام المألون طوله فرسخ وعرضه فرسخ
وعلى بدهانه قنديل من الذهب والفضة يسرجها كل ليلة بدهن البان وتخلف ذلك القصر سريرا
مرصه بالجوهر ومجلى بالذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وجعل فيه أنوارا من
الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسي من الفضة وعن شماله ثمانين من الذهب ثم اتخذ
من أبناء البدارقة خمسين غلاما حسانا كالاقار والبسهم الخلل الفاخرة والتيجان وبأيديهم
قضبان الذهب يقفون على رؤسهم وقت الموكب ثم تختمن عقلاء مملكتهم سترجال وجعلهم وزراء
وكان من جملة هؤلاء الوزراء علي خاوهوا كبرهم ثم إن الملك طغى وتجبز وادعى الربوبية وأطاعه
قومه واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض حجاجه وقال له ان جيوش
الفرس قد طرقت بلادك قاغتم دقيانوس لذلك غماشد بداحق وقع التاج عن رأسه فلما رأى
علي خا ذلك تفكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ير يا كابرزم لم يخف من أحد غيره ولا من يطرق
أرضه فلما انصرف الوزراء اجتمعوا عند علي خا في بيته فوجدوه ممتعا لا يأكل ولا يشرب فقالوا
يا علي خا مالك متفكرا فقال قد وقع في نفسي شيء يمنعني عن الاكل والشرب قالوا وما هو فقال من
دقيانوس فقالوا نحن وقع لنا مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس
فقال لهم علي خا لنا حيلة أحسن من الحرب من هذه المدينة واخرج من أرضه فقالوا كلهم نعم
الرأى فهم علي خا من وقته وساعته وباع شيئا من غلال أرضه وجعله مع ما جمع القية كلهم في مكان
واحد ثم تواروا ومضوا قيل ان جيوشا من اسرائيل عليه السلام أخبرهم بان يتخذوا كروية يخرجوا بها على هيئة
اللب فيها قروا على خيولهم وضربوا الكروية بعد أن شوى حتى خرجوا من المدينة ولم يشك بهم
أحد فلما صاروا في الصحراء نزلوا عن خيولهم ونزعوا أثيابهم الفاخرة ولبسوا غيرهم ومشوا نحو سبعة
فراسخ فبينما هم يمشون واذا براعي غنم ناقاهم فطلبوا منه اللبن فاسقاهم فقال انكم من أهل النعمة
وان انكم شأنا فأخبروني فان لكم عندى ما تريدونه وأظنكم قد هربتم قال فتصووا عليه فقصتهم فقال
وأنا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم ولكن فقوا عنده كم ساعة حتى أعطى هذه الاغنام لأصحابها
وعاد اليهم مسرعا ومضى معهم فقبضهم كلب الراعي فطردوه مرارا وهو يأبى الانصراف عنهم فأنطقه
الله الذي أنطق كل شيء وقال بلسان فصيح أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال وكان الكلب

اسمه قطير وكان أبقى اللون ذابياض وسواد (قال) السدي كان أحمر اللون ثم ان الكلب قال دعوني معكم أحمر سكم فتركوه معهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفا فدخلوا فيه وهو قوله تعالى اذا رى الفتية الى الكهف الآية ولما جلسوا حتى جن عليهم الليل ناموا والكلب يحرسهم وهو قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيدة الآية فلما ناموا أمر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم فقبضها ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يقبلونهم ذات اليمين وذات الشمال كما قال الله تعالى وتلقيهم ذات اليمين وذات الشمال (قال) السدي كانوا في مغارة مظلمة وهم نائمون وأعينهم مفتحة وهم يشنفسون ولا يشكمون قال وكان لهم شعور مسبولة على أكتافهم وقد مات أظفارهم وكان عليهم حبة عظيمة وكانهم ينطقون قال الله تعالى وتحتهم أظفارهم وقد فلما رجع دقيانوس من محاربة الفرس سأل عن الفتية فقيل لهن انهم اتخذوا الها غيرك فلما سمع بذلك ركب في طلبهم ولازال يفتقوا أثرهم حتى وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين فقال ليثي لو أردت أن أعاقبهم لم أعاقبهم بمثل ما هم عليه ثم أمر بسد باب الكهف عليهم فسد به بالحجارة واستمر وافي رقادهم ثلثة سنين وتسع سنين كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فلما سد دقيانوس عليهم ظن أنهم يهلكون من العطش ثم ان راعيا أدركه المطر عند ذلك المكان فقال في نفسه لو فتحت باب الكهف وأدخلت فيه الاغنام لكان حسنا فمالج حتى فتح الباب فدخل عليهم الراعي فرد الله عليهم أرواحهم وجلسوا فلما أتم الراعي دلي هار بأواخذ غنمه معه فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على بعض وقالوا لقد غفلنا في هذه الليلة عن عبادتنا فنفقوا وموينا الى الصلاة فجاءوا الى عين ماء عند شجرة بالقرب من الكهف فوجدوا العين قد غارت والشجرة قد جفت فصاروا يشجبون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة واحدة تقور هذه العين وتيس هذه الشجرة ثم ان الله تعالى أنزل عليهم الجوع فقالوا لبعضهم أياكم يذهب هذا الورق أي الفضة التي باع بها عليخا لالا كما تقدم ذكر ذلك فيستري لنا بها طعاما وهو قوله تعالى فابعدوا أحدكم بورقكم هذه الآية (قال السدي) أما قولهم فليظن أياها أني طعاما قيل هو انطام القدي لا يوضع به شيء من شعير الخنزير كما كان يعمل لدقيانوس فقال عليخا أنا آتيكم بهذا الطعام ثم قال للراعي الذي معهم أعطني ثيابك وخذ أنت ثيابي فاعطاه الراعي ثيابه فلبسها عليخا ثم سار حتى أتى الى باب المدينة فوجد على بابها مكتوب بالا اله الا الله عيسى روح الله فجعل يمايخا يمر من باب الى باب فيجد على كل الابواب مكتوب بالا اله الا الله الخ فجعل يمسح عينيه ويحدد نظره في تلك الاماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فجعل يمر باقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى آخر السوق فاذا هو يتجلىز فوق قف عليه وقال لهما اسم هذه المدينة فقال له اخبز اسمها أفسوس فقال وما اسمك قال عبد الرحمن ثم ان عليخا دفع درهمه الى ذلك الخباز وقال له

أعطني به خبزاً فلما رأى الخباز السرهم صار يتعجب منه وقال لعلني خايها هذا أنت ظفرت بكثرة فقال
 عليخا لا والله وإنما هذه البراهم من ثمن غلالى فقال الخباز إن كنت أصبت كثر أفاعطى منه فقال
 له انى خرجت من هذه المدينة منذ ثلاثة أيام وكان بها الملك دقيانوس فقال له الخباز تقول بعث بهذا
 غلالا وتقول بعد ذلك كنت منذ ثلاثة أيام هنا وكان بها الملك دقيانوس إن أمرك عجيب فقال
 بينهما الجدال فأتوا به إلى الملك وكان الملك من ذوى العقول فقال لعلني خايها ما قصت لك فقال عليخاز عمرو
 أى أصبت كثرأ فقال له الملك لا تخف إن أصبت كثرأ فادفع لى منه الخمس وامض لشأنك سالما فقال
 عليخا تثبت لا مرمى فاقى من أعيان هذه المدينة فقال له الملك هل تعرف بها أحد فقال عليخا نعم
 وكان لى بهادار وكان لنا ملك ية له دقيانوس فقال له الملك لا تعرف شيأ عما قلته ولكن أعترف
 دارك لى كانت فى هذه المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من أعيانه حتى يريهم داره فمشى معهم
 عليخا فلم يعرف داره لأن البناء قد تغير فشكا فى سره إلى الله تعالى فأرسل الله إليه جبرائيل عليه السلام
 فجعل يسوق به حتى أوقفه على باب داره فقال عليخا هذه دارى فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم
 رجل كبير يرتعش من الكبر فقال الرجل من جماعة الملك للشيخ إن هذا الرجل يزعم أن هذه الدار
 داره فغضب ذلك الشيخ من هذا الكلام ثم إن عليخا تقدم إلى ذلك الشيخ وقال أيها الشيخ المبارك
 أنا اسمى عليخا ابن قسطن وكان ههنا دارى ولى فيها علامات فلما سمع الشيخ من عليخا هذا
 الكلام جعل الشيخ يقبل يدي عليخا فالتفت الشيخ إلى أعوان الملك وقال لهم هذا جد جدى وهو
 أحد النشاة الذين هربوا من دقيانوس الجبار وقد كان عيسى ابن مريم عليه السلام يخبرهم وأتهم يشبهون
 بعد ثلثمائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا الكلام فركب إلى عليخا وجاء نحوه وجعل يقبل يدي عليخا
 فشاغ أمره فى المدينة فاجتمع الناس إليه وجعلوا يتبركون به ويتعجبون من أمره ثم إن عليخا قال
 للملك إن بقية قومي فى المغارة التى هى فى الجبل وهم فى انتظارى لأجمل الطعام (قال وهب بن منبه)
 كان يومئذ بالديانة ملكا أحدهما مؤمن والآخر كافر فركبا وتوجها مع عليخا إلى الكهف فقال
 لهم عليخا قفوا مكانكم حتى أدخل اليهم وأعلمهم بما جرى لى بهم وأعلمهم أن الملك دقيانوس قد
 هلك حتى يطمئنوا على أنفسهم فاتهم خائفون من الملك دقيانوس فوقفوا قريبا من الكهف
 فدخل عليهم صاحبهم عليخا فقاموا إليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك وخلاصك من يد
 قيانوس فقال لهم عليخا دعوني من دقيانوس كما لبثتم فى هذا الكهف قالوا البنا يوما أو بعض يوم
 فقال لهم عليخا بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد هلك دقيانوس فى مدع منامكم وانقرض من بعده
 قرنان وقد ظهر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم إن ملك المدينة جاء هو وأهل
 المدينة ليسلوا عليكم ويتركوكم وقبأ وقتهم لا خيركم فعند ذلك تفكر أصحاب الكهف ساعة ثم

قالوا للرأي فقالوا أجمعون ان الرأي أن ترضوا كفىكم الى الله تعالى بالله عاء بان يقبض أرواحكم في هذه الساعة أجمعين فرفضوا أيديهم وقالوا الخنا يعقك أن تقبضنا اليك ولا تريد أن يطلع علينا أحد غيرك فامر الله ملك الموت أن يقبض أرواحهم تلك الساعة فلما بطأ على الملك وأهل المدينة الحبر من عليته أتى الملك الى الكهف ودخل فوجدهم موتى فآخذ يقبل أقدامهم ويتبرك بهم وأمر بان يجعل كل واحد منهم في تابوت محلي بالذهب فلما دام الملك تلك الليلة رأى في منامه أصحاب الكهف فقالوا له أيها الملك اننا خلقنا من تراب لامن ذهب ولا من فضة فآتركنا كما كنا في التراب الى يوم البعث والحساب فامر الملك أن يجعلهم على التراب من غير توابيت كما أرادوا ثم ان الملك سدد عليهم باب الكهف وأراد أن يبنى على باب الكهف سجدا فاعترضه الملك الكافر فقال أنا أنبئ على باب الكهف كنية فافتتلا على ذلك فتلا عظيما فقتل المؤمن الكافر وبني المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لن نخضعن عليهم سجدا الآية • قال السدي ان عدة الفتية ستة أنفس والراعي الذي نجحهم سابع وكابهم ثامن كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فقد ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما وأنا ان القليل أى الذين يعلمون عدتهم اه قال العزري ان الكهف الذي مات فيه الفتية هو مغارة في الجبل الذي يقرب من مدينة ترسيب ومكانهم مشهور معلوم بها ويزارون ويتبرك بهم رضى الله تعالى عنهم ثم قصة أصحاب الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى أعلم

(ذ كرو قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام) واسم أمزاد قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفي لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال كعب الاحبار رضى الله عنه كان في نبي امرا تيل خصاله رجل زاهد يلبسهم من الشعر الاسود وطعامهم من -بز الشعير ولم يكن في القوم بومئذ من يوحى اليه الا نبي الله زكريا عليه السلام فوحى الله الى زكريا -يا -يا -يا السلام أن يختار من الجملة المذكورين مائة رجل فاختر منهم مائة رجل ثم أوحى الله تعالى ان يختار من المائة خمسين ومن الخمسين عشرين ثم يختار من العشرين واحدا فاختر زكريا يونس بن متى عليه السلام ولم يكن في القوم أرهم منه فوحى الله تعالى الى زكريا أن يشرب يونس بالنبوة وقد جعله نبياً ورسولاً فلما سمع يونس ذلك خوساجداً لله تعالى ثم رفع رأسه وقال لزكريا الحمد لله الذي جعلني نبيا (قال العزري) ان متى أيونس كان رجلا صالحا وكان باراً بوالديه فلم يكن له ولد ذكرو وقد كبرته فأتى الى العين التي اغتسل منها أيوب فاصفاها الله فاغتسل منها حتى طفو جثته وصليار كتهين ودعوا الله تعالى أن يرزقهما ولها ذكرا فاستجاب الله منهما وورزقهما يونس عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سائحا في الادية والجبال فيبها هوسا ثم

اذهب عليه جبرائيل عليه السلام على صفة آدمي حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يأمرك
 أن تتوجه الى مدينة نينوى وهي قرية من قرى سوريا وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام من
 دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل من يدعو الى الله تعالى فلما تحقق يونس ان الله تعالى يأمره
 أن يتوجه الى أهل نينوى حمل زوجته وأولاده على ناقه وأخذ معه جماعة من أعيان نينوى
 وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في غار في جبل وبجانبه عين ماء
 وصلر يأكل هو وعياله من نبات الارض ويشربون من ناك العين ثم قال لزوجته اني ذاهب
 عنكم فانتظروني أربعين يوما فان زدت عليها فاعلموا اني قد قتلت كما قتل من كان قبلي من الانبياء
 ثم ان يونس لبس جبة صوف وأخذ بيده عصا وتوجه حافيا مكشوف الرأس فصعد على تل عال في
 نينوى وصاح وقال لا اله الا الله وان يونس رسول الله فاجتمع اقوم اليه وضربوه ضربا مؤلما حتى
 غشي عليه فارسل الله الطائر يقال له الورشان بأن يغمس جناحيه في الماء ويرش بهما على وجه
 يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشيته ورجع الى اقوم وقال لهم كما قال في الاول
 لحمل الريح كلام يونس وألقاه في أذن الملك فلما سمع ذلك الصوت فزع منه وتغير لونه فقال لمن
 حولهما هذا الصوت فقالوا دخل في المدينة غلام فقير محزون يقال له يونس يزعم أن في السماء الها يعبد
 فلما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بسجنه فسجن في مكان مظلم ضيق فأمر الله جبرائيل
 بأن يأتيه بقنديل من الجنة وعلقه في ذلك السجن ويأتيه بطعام وشراب من الجنة فأقام يونس في
 السجن نحو أربعين يوما ثم ان الملك تذكره فقال لوزيره ارض الى السجن واتقن بالرجل حتى أقتله
 فدخل الوزير على يونس فوجد قنديل يصلي وعند قنديل بضيء ووجد السجن قدامه مد البصر
 فتعجب الوزير ثم التفت الى يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنع رب فقال الوزير
 يا يونس ان أنا آمنت بربك ماذا يصنع معي فقال يونس يغفر لك ما تقدم من ذنبك ويسكنك جنته
 فقال الوزير أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وخرج الوزير وأتى الى الملك وقال
 دخلت على يونس في السجن الضيق فرأيت قنديل يصلي فأتته فأتته مد البصر ورأيت يصلي وفوق رأسه قنديل
 بضيء منه المكان ووجدت عند مائدة عليها طعام طيب ليس مثل ما علمنا فقلت يا يونس من فصل
 معك هذا قال فله معي رب ففعلت أن له رب يا يقدر على كل شيء فآمنت به فغضب الملك على الوزير
 ثم أمر بإخراج يونس من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر قال له يا يونس اخرج من أرضنا
 فقد أفسدت رعيتي بسحرك فخرج يونس الى أهله فارسل الله اليه يونس ارجع الى نينوى وادعهم
 الى التوحيد فاني اراهم يعبدون غيري يوما فان أجابوك والا فاقب منزل عليهم العذاب فقال يلرب وما عليم
 العذاب فارسل الله اليه تصفر وجوههم وأبدانهم في اليوم الاول وفي اليوم الرابع تحمر وجوههم

وأبدانهم وفي اليوم السابع تسود وجوههم وأبدانهم وفي اليوم العاشر أنزل عليهم العذاب فلما رجع
يونس وصعد على التل العالي وقال يا قوم قولوا هي لا اله الا الله وأن يونس رسول الله فاجتمع حوله
القوم وصاروا يقذفونه بالحجارة ويسبونونه فقال لهم يونس ان لم تحيىوني الى توحيد الله بعد أربعين
يوما والا ينزل ربي عليكم العذاب وعلامته في اليوم الأول أن تصفرو وجوهكم وأبدانكم ثم يسدأر بعة
أيام تحمر ثم بعد سبعة أيام تدثم في اليوم العاشر ينزل بكم لعذاب فلم يزل يونس يدعوهم الى
الأربعين فلم يؤمن أحد منهم فأوحى الله تعالى الى يونس أن يخرج من بينهم فخرج يونس ودخل
القوم الى الملك وقالوا له أمار ترى ما قد نزل بنا وهذا ما وعدنا به يونس من البلاء وكانوا قد اصفرت
وجوههم وأبدانهم والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا الى أصنامكم واسألوها كشف ذلك عنكم
فعمد القوم الى أصنامهم وكانت ذهب وقضة وحديد رخشب وحجارة فسجدوا لها
وذبحوا القبايح لها وسألوها كشف هذه النازلة عنهم فأوحى الله الى الملك الموكل بالسحاب أن ينشر
عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة بالعذاب والنيران والحجارة وأمر جبريل أن يدنبا من القوم
فادناها منهم فنزل منها الصواعق وأظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا
ان كنت الهما فادفع عنا هذا العذاب فقال لهم أمهلوني قليلا ثم دخل الى داره وأبس السلاح وركب
جواده وخرج الى محل عال ولبت فيه مقدار ثلاث ساعات ثم رجع الى قومه فقال لهم لا تهولوا
السحابة فان بها مطرا شديد وادعواهم هولا (قال كعب الاحبار) فلما دنت منهم السحابة وصارت
فرق رؤسهم ضاقت أنفسهم من شدة حر حار زاد بهم القلق حتى غلت جاجهم رؤسهم فكان الرجل اذا
قرب من صاحبه يسمع غليظ دماغه فعد ذلك دنا على الملك وقالوا هذا هو العذاب القوي وعدنا
به يونس فقال لهم الرأي عندي أن يعد لكل منكم فيكسر صنمه يديه فكسروا أصنامهم فقال لهم
الملك الحق عندي والحق ما أقول املوا يونس فانه كان ناصحا لكم فطلب القوم يونس فلم يجدوه
فقال رجل منهم وهو الوزير اني كنت أسمع يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول أيها الملك ان كان
يونس قد غلب فان ربه حاضر لا يغيب فلما سمع الملك ذلك قام من وقته وأبس جبة من الصوف
الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قسميه بقيا من حديد وحمله بعض عبيده وخرج الى القوم في هذه
الحالة فقبل القوم كلهم كما فعل الملك وحملوا أنفسهم وخرجوا الى الدحراء وصعدوا على تل عال ثم
اصطفوا صفوا فاجلوا الشيخ أمامهم والشبان من ورائهم ثم الاطفال والنساء وبسطوا أيديهم
بالدعاء وقالوا يا رب يونس اكشف عنا هذا العذاب فكأن الشيخ تمرغ شيبته بالرماد والشبان
يحشونه على رؤسهم والنساء والاطفال يبكون ناشرين شعورهم وصاروا يعلنون بالبكاء والضجيج
الى الله تعالى فكانوا يقولون اللهم انك وعدت على لسان نبيك يونس أن لا تخيب ساألسالك ولا

دا عياداك ونحن سألتك ودعوناك فلا تردنا خائبين انه لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك فاكشف
عنا هذا العذاب برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انا آمنابك وصدقنا رسولاك يونس بن متى لا اله الا
انت وان يونس رسولاك فلما اطع الله على قلوبهم وجدها خالصة مغلصة بما يقولون فأوحى الله
تعالى الى جبرائيل عليه السلام بان يكشف عنهم العذاب فكشفه عنهم ورحمهم وقبيل في المعنى
يا طالبا ربه بصديق • يلدروا نجلت المحطوب

واقصد كرمي بالاتوان • فسائل الله لا يؤب

(قال كعب الاحبار) لما صرف الله عنهم العذاب تقطع ذلك الغمام أربع قطع قطعة وقعت على جبال
صنعاء فكان منها معدن الرصاص وقطعة وقعت على بعض الجبال فصارت لا تنبت شياً الى أن تقوم
الساعة وقطعة وقعت في البحار فهي تغطي وتفور الى يوم القيامة وقطعة وقعت في نينوى فكانت
أشد بياضا من الكافور وأطيب رائحة من المسك فهم يتطهرون بها الى الآن ثم ان الله تعالى رد على
القوم اكنافهم وعاقبهم وجعل بيني بعضهم بعضا ثم ان ابليس اللعين تصور في صورة راع وجاء الى يونس
عليه السلام وهو نائم على الجبل فقال له يونس من أين جئت يراعي قال من قرية نينوى فقال
يونس كيف حال أهلها فقال انهم اتقوا العذاب فأتى وعدهم به يونس فلم يأتهم فغرموا على قتل
يونس لانه كذب عليهم فلما سمع يونس ذلك غضب غضبا شديدا (قال قتادة) ان غضب يونس
كان على أهل نينوى لاعل ربه لانه نظر الى أن القوم كذبوه ولما سمع كلام الراعي قال انهم
يزيدون على ما هم عليه من تعذيب وتعذابي وعداوتي قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه الآية (قال كعب الاحبار) فألقى الى زوجته وأولاده وجلهم على ناقته وأتى بهم الى شاطئ
البحر فرأى هناك سفينة فأشار اليها فأتته اليه فنزل في تلك السفينة هو وزوجته وأولاده فلما صار
في وسط الماء انحرفت بهم السفينة فتهافتت زوجته على لوح ووصلت الى البر فالتقطها بعض الناس
فحملها الى داره وطلعت يونس وهو أولاده على خشبة الى البر فصار أولاد يونس على أمهم فأقام
يونس على شاطئ البحر لئلا ياتوا به فينظر سفينة أخرى تحمله واذا بسفينة تلوح من بعد فأشار اليها فجاءته
فهم يونس أن ينزل فيها فبادرته الكبر بالترؤل في السفينة فأخذته موجة فقال ابنه الصغير يا أبت
أدرك أختي فأراد أن يدركه فنادته الموجة ارجع يا يونس فليس لك من الامر شيء فبينما هو في أمر
ولده الكبير اذ نزل من الجبل ذئب فاحتمل ولده الصغير فنادى يونس أيها الذئب لا تفجعني فيه فقال
له الذئب يا يونس ليس لك من الامر شيء (قال كعب الاحبار) وكان على وسط يونس خرقة فيها
دراهم فقبضت كلها فلم يونس انه أخذ بذئبه فنهذ ذلك جلس يونس وحده على الشاطئ فمرت
به سفينة فأشار اليها فجاءته زوجته وهو مهموم ومغموم فألقى الله عليه النوم فقام وصارت السفينة الى

وسط الماء فتوحلت وجلت فأعيا الملاحين أمرها فقالوا للركاب هل فيكم رجل مذنب فقال لهم
يونس أنا المذنب فظنوا أنه قال ذلك من همه فأقرعوا بينهم القرعة فخرجت على يونس فأعادوها
ثلاث مرات وهي تقع على يونس وهو يقول ألم أقل لكم اني مذنب
(ذكر كيفية القرعة وسببها) كانوا يكتبون أسماء كل من كان في السفينة في ورق ويلقونها في
الماء فكل من غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب والسبب أن السفينة اذا لم تسرع فيعلم أن في ركابها
رجلا مذنباً فيرمونه في الماء فتخلص السفينة بإذن الله تعالى فلما وقعت القرعة على يونس قام
على قدميه ولف جسده في عباءة وشد وسطه وتقسّم الى جانب السفينة وهم أن يلقي نفسه فرأى
الامواج تضارب فتحوّل الى الجانب الآخر فرأى أيضاً الامواج تضارب فتخبر يونس في أمره
فأرسل الله تعالى الى الملك الموكل بالحيتان بان ادفع الحوت الفلاني فأتي جعلت يوفه سجنا ليونس
ابن مقي فأحضر الملك ذلك الحوت وقال لمرء الى يونس فأدركه قبل أن يصل الماء فزال ذلك
الحوت يخرق البحار الى أن وصل الى السفينة فرمى يونس نفسه فالتفت به ذلك الحوت (قال كعب
الاحبار) كان يونس في آخر السفينة فلما هم يونس أن يرى نفسه هم الحوت أن يلتقمه
ففرع يونس فتأداه الحوت ما هذا الفزع يا يونس وأنت المطلوب من بين القوم فداسمع يونس
كلام الحوت رى نفسه في فم الحوت فلما صار في جوفه قال يونس آه وأغشى عابه فأوحى الله
الى الحوت اني لم أجعل يونس لك رزقا ولا طعاما وانما جعلتك له حوزا فلا تخدش له لجأ ولا تمزقه
جلدا ثم ابتلع الحوت القى التقيم يونس حوت آخر أعظم منه في الحلقة ثم ان يونس قام في بطن الحوت
على قدميه وقال الهى لأسجدن لك في مكان لم يسجد لك في مثله ملك مقرب ولا نبي مرسل فصار
يونس يسجد على كبد الحوت * قال كعب الاحبار ان جلدا الحوت رقى ليونس حتى كان ينظر منه
ما في البحار من الجباب من حيوانات البحر وعظم أسماكها وغير ذلك فطاف به الحوت في
البحار السبعة ورأى غرائبها وما فيها من الملائكة الموكلين بالبحر وكان يونس يسبح في بطن
الحوت فلما سمعته الملائكة يسبح في بطن الحوت قالوا بنا انا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل
ذلك فأوحى الله تعالى اليهم هذا صوت عبدي يونس عصاني فسجنته في بطن الحوت فلما
سمعوا ذلك سجدوا لله أجمعون وهو قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون وقوله تعالى فتنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبتنا
له ونجينا من الغم وكذلك تنجي المؤمنين (قال ابن عباس رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى
فتنادى في الظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وكان اسم ذلك الحوت النون
فسمى يونس ذا النون قال كعب الاحبار أمر الله تعالى الحوت أن يخلف يونس من بطنه في تلك

الساعة فتذقهم بطنه في الحال في المكان الذي أخذه منه فلما دنا الحوت ليقتذف يونس أتاه
جبرائيل عليه السلام ودنا من فم الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقرئك السلام فقال
يونس مرحبا بصوت كنت أغشى أن لأسمعه أبدا فقال جبرائيل للحوت اقتذف يونس من
بطنك بإذن الله فتذقهم بطنه فبل بيكي لفقده ويقول لأوحش الله منك يا يونس ومن تسبيحك
نخرج من بطنه مثل الفرخ الذي لا ريش له ووقع شره وذاب جسده ولان عظمه من حرارة بطن
الحوت (قال الشعبي ومجاهد) مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام
وذلك قوله تعالى (لولا أن تداركه نعمه من ربه لنبد بالعراء وهو مذموم فاجتباوه به فجعله من
الصالحين) (قال كعب الأحبار) لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عمر يافا فأنفت الله عليه شجرة
من يقطين كالقبة لها أربعة أبواب تخرج منها الرياح قال ابن عباس هي شجرة اليعطين يعني
القرع (قال كعب الأحبار) إن الشجرة حلت في ذلك اليوم اثنين وثلاثين سنة من الفواكه
لا يشبه بعضها بغيرها وأنعم الله في أصلها عينا أحلى من العسل وأبر من الثلج وأرسل الله إليه غزاله فندد
من ثديها لبنا يتفدى به قال السدي إن الغزالة التي أرضعت يونس عليه السلام جعل الله قرونها
وأظفارها في لون الذهب قال التلميذ إن بيلاد البحر من أعلى الصعيد دابة تشبه الغزالان ولها قرون
كاون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء إذا صيدت لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام قد كرر
إنهم من الغزالة التي تفدى بلبنها يونس عليه السلام (قال كعب الأحبار) قال الله على يونس النوم
فنام تحت تلك الشجرة فلما نابه من نومه فلم يجد الشجرة ولا العين ولا الغزالة وكان يستأنس بها
فخرن على ذلك فأتى الله إليه أن لا تحزن يا يونس ولكن امض إلى أهل نينوى فانهم قد آمنوا بي
فأقم عندهم وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر فصار يونس إليهم فينبأهم وصار يأمروا ويراعونه
أغنام فقال له هل من مشربة لبن فقال له الراعي أبشر فاحتلب له اللبن وسقاه ثم جلس عنده ساعة
يتحدث معه فقال له يونس من أين أنت ياراعي قال من نينوى فقال كيف حال القوم قال الراعي
يأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر فقال له يونس أحب أن يكون لك عندهم منزلة قال نعم فقال
امض إليهم وبشرهم بأن يديهم يونس بن متى باق على قيد الحياة فقال له الراعي يكذبون فقال له يونس
خضعك هذه الساعة فقام تشهد لي بأن يونس بن متى فلما علم الراعي صدق ما قاله توجه إلى أهل نينوى
وأخذ الشامعة فلما دخل على الملك قال له ألبسك قال له ألبسك قال له ألبسك قال له ألبسك قال له ألبسك
كذا وكذا فاجتمع عليه القوم وكذبوه فقال لهم إن معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك قال هذه الساعة
وأحضرها بين يدي الملك وقال لها أيتها الساعة بماذا تشهدين فانطقها الله تعالى بأن يونس حي وأنه
احتلب من اللبن وشربه فلما سمع القوم ذلك صدقوا الراعي وخرجوا ومحبته الملك إلى ذلك المكان

فوجدوا يونس قائماً يصلي فجعل القوم يأخذون القرباب من تحت أقدامه ويحملونه فوق رؤسهم للتبرك ثم ان يونس سار معهم ودخل المدينة وجد داسا لهم وآمنوا برسائله وأقام بينهم بين لهم الحلال والحرام فبينما هو جالس بينهم اذا بأمر رجل صياد وقال له يا بني الله اني طرحت شبكتي يوماً فاطلع لي صيد من أحسن الناس وجها فقال له يونس هذا ولد ي ورب ابراهيم فأخضره اليه ثم أتى اليه رجل آخر وقال له يا بني الله اني كنت في الفلوات اذا رأيت ذئبا على ظهره مولود وهو من أحسن الناس وجها فقال يونس هذا ولد ي ورب ابراهيم ثم أتاه رجل آخر وقال له في رجل تاجر خرجت في طلب سفينة الى شاطئ الدجلة فرأيت امرأة على البرعريانة وقد غرقت في الدجلة فضيت بها الى منزلي وأحسنتم اليها وألبستها ثيابا فقال يونس هذا من زوجتي ورب ابراهيم قال فجمع الله شمله بولديه وزوجته على أحسن وجه فأقام يونس بنيثوى مدة طويلة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم بعد ذلك توجه الى الكوفة فمات بها ودفن هناك على ما قيل وقيل دفن بالقرب من مدينة صيدا من أعمال الشام على شاطئ البحر الملح وبني عليه مسجد يزاد ويترك به وهو باق الى الآن وهو المشهور والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار

(ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام) قال الله تعالى (ذكر رحمتك ربك عبد مزكيا) قال وهب بن منبه هوز زكريا بن ادن من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام (قال الطبري) هو زكريا بن يوسنا وكان نبيا صلبا في الدين فلما صار عليه مائة وعشرون سنة من العمر ولم يرزق ولدا ذكرا (قال زكريا في وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا فنادت الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (قال السدي) هو أول من آمن يحيى يحيى قبل الخلق فلما سمع زكريا ما قالته الملائكة قال لهم وما علامة ذلك فأتاه جبرائيل عليه السلام وقال له يا زكريا ان لا تكلم أحدا من الناس ثلاث ليال سويا فقال زكريا يا جبريل (أتى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أي كيف يحيى لنا ولد ونحن على هذه الشيخوخة فقال له جبرائيل (كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقت من قبل ولم نك شيئا) * قال السدي ان زوجة زكريا حاضت في يوم فاعلموا واقعته فذكرها ليلته منه يحيى فلما وضعت وكبر وانتشى اعتكف على عبادة الله تعالى وصار باكا حزينا ليلا ونهارا الا يأكل ولا يشرب ولا يل من البكاء فقال زكريا يا رب اني طلبت منك ولدا ألتفتع به وهذا شغل بالبكاء دائما فوحى الله اليه يا زكريا أنت قلت فهب لي من لدنك وليا والولي لا يكون الا على هذه الصفة وكان يحيى عليه السلام ابن الحانب حسن الخلق كما قال الله تعالى (واجعله رب رضيا) (قال السدي) ان يحيى كان في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان ذلك الملك مغرما يحب النساء الحسنات وكان ذلك

زوجة قد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك جيلة فأراد أن يزوجه بغيرها عندما كبرتها
 فعملت إلى تلك البنت تزويجها بإحسن زينة وأحضرتها بين يدي الملك وقالت له تزوج بها فقال لها
 حتى نسأل يحيى بن زكريا هل يجوز ذلك أم لا فأحضر يحيى وسأله عن ذلك فقال له لا تحل لك
 ولا يجوز وانها محرمة عليك فغضب منه الملك فالت له زوجته ان لم تقتل يحيى والا فلا أقيم عندك
 فأمر الملك بقتل يحيى فنالت علماء بني اسرائيل لك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت
 فيها الزرع أبدا (قال المزني) فلما سمع الملك ما قالت العلماء أضرط ستان غاس وأمر بدمج
 يحيى فلما قدموه أذبح استسلم لقضاء الله ولم يشكلم بكلمة واحدة فدبح في ذلك الطست النحاس ولم
 ينزل من دمه شيء على الارض فلما ذبحه طلب أباه ذكر يالنبهه أيضا فهرب منه فلم يرق وجهه
 الاشجرة فقال لها أيتها الشجرة أجبري بني اهلك ذكر يامن القتل فانتفت الشجرة نصفين فدخل
 زكريا في جوفها وانطبقت عليه كما كانت فلما تبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ايليس الاعمى في حقة شيخ
 زاهد وقال لهم ان زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة فأحضر الملك فاشارا ونشر به تلك
 الشجرة (قال السدي) لما بلغ المشار رأس زكريا لصاح آه فقول اليه جبرائيل وقال له يا زكريا ان الله
 تعالى يقول لك انك قلت بعد ذلك آه مرة أخرى ليجعوك من ديوان الانبياء فكت زكريا وصبر
 على البلاء حتى نشروه نصفين وهو لا يتكلم فاعلم أن الانبياء أشد بلاء من جميع الناس (قال
 الثعلبي) ما تذكر يا وله من العمر نحو ثمان مئة سنة وقيل دون ذلك واهذا علم (قال السدي) ان
 الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنابلس ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك الى حلب وقبره
 مشهور بها الآن (قال السدي) ان يحيى بن زكريا ذبح بفسطين ودفنت جثته بها ورأسه حمل الى
 الشام ودفن وذراعه دفن في بيروت ورجله في صيدا صلوات الله عليها (قال الثعلبي) مات يحيى بن
 زكريا وله من العمر خمس وتسعون سنة (قال قتادة) لما دخل مختصر الباب الى بيت المقدس رأى
 دم يحيى يفيض على الارض كغليان القصور شرع يقتل قومه من بني اسرائيل حتى بلغ ما قتله
 منهم سبعين ألفا انسان فمن ذلك سكن الدم قليلا قال زيد بن واقد لما عمر الوليد بن عبد الملك بن
 مروان مسجد القديس انشأه بدمشق وكفى على البنائين فيتناؤا واقف عليهم اذ لاح للنساء فارة بابها
 مسدود بالحجارة فصرقوا الوليد بذلك فلما دخل الليل أتى الوليد الى المسجد وبين يديه الشموع
 فوقف على تلك المغارة وأمر بفتحها ففتحت بحضرته فرأى بها مكانا ربا بها نحو ثلاثة أذرع في مثلها
 ووجد بها صندوقا مقفولا بفعل من حديد ففتحه فرأى فيه رأس انسان وعليها شعر وهي على
 هيئة الم بغير مناشئ من محاسن وجهها وفي ذلك الصندوق لوح من رخام أيضا مكتوب فيه هذه
 رأس يحيى بن زكريا فلما رأى الوليد ذلك قبل الرأس وأمر بردها الى الصندوق تحت العمود الذي

في شرق الجامع المعروف بعمود الكاسك وهو في نصف الثاني بالقرب من المقصورة التي بها محراب
المسجد وقبر مشهور يزار ويترك به عليه السلام انتهى ما أوردناه من قصته زكريا وولده يحيى
عليهما السلام

(وذكر قصة عيسى بن مريم وقصة أمه عليهما السلام) قال الله تعالى (وإذ قالت الملائكة يا مريم
إن الله اصطفاك ولطهرتك واصطفاك على نساء العالمين) الآية قال وهب بن منبه كانت حنة أم
مريم أخت زوجة زكريا وكان أبو مريم رجلا من بني إسرائيل يقال له عمران وكان امام المسجد
الأقصى فلما حلت حنة أملت أن يكون ما في بطنها ولد ذكر فقال إن ولدت ولدا فليكن
خادما للتعبدين بالمسجد الأقصى يستقيم الماء عند الإفطار ويحمل لهم الزاد على رأسه ولطفا
قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فلما أخبرت زوجها بما نذرت قال طاعة أخطأت فيما نذرت
فر بما نذرت أنتي فكيف تخدع الرجال في المسجد فلما وضعتها وجدتها أنثى وهو قوله تعالى
(ولما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى وإنما أعزها وضعت وليس الله كرا لا نثى وانى سميتها مريم)
الآية فضايق صدرها من ذلك النافر حيث كانت أنثى ثم إن حنة سمعت بنتها مريم ومعنى ذلك
لا عيب فيها ثم إن عمران أبومريم مات وهي صغيرة مرضع ثم إن حنة أملت بمذود زوجها عمران مدة
بسيرة وماتت فلما ماتت حنة أخذ مريم زكريا روج أختها يحيى وكفلها بعد أمها كما أخبر الله
تعالى حيث قال (وكفلها زكريا) • قال السدي كان زكريا رجلا فقيرا ضيق المعيشة فلما كفل
مريم صار إذا دخل عليها بعد عندها فكمه الشتاء في أو ان الصيف وكفه الصيف في أو ان الشتاء
وهو قوله تعالى (كلمة دخل عليها بعد عندها فكمه الشتاء في أو ان الصيف وكفه الصيف في أو ان الشتاء
عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب) • قال وهب بن منبه كانت مريم قد خالفت عادة
النساء لأن النساء لا يرجعن إلى الطاعة والعبادة إلا بعد مضى السبب ومريم تعبدت وهي طفلة
صغيرة وأخفت عادة الجاهل في العبادة والاعتكاف عن الناس فكان زكريا يتعجب من حال
مريم في العبادة فلما بلغت مبلغ النساء أنما الحيض فلما ظهرت أرادت الاعتكاف فخرجت إلى عين
ماء فجاء إليها جبرائيل عليه السلام في صورة شاب من بني إسرائيل يسمى تقيا وكان مشهورا في زمانه
بالتقاة من الفساد والزنا قال تعالى (فارسنا إليها روحنا) أي جبريل (فتمثل لها بشرا سويا قالت اني
أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) فقال لها جبريل عليه السلام (إنما أنا رسول ربك لا هلك غلاما
زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله
آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) فمد جبرائيل يديه وأخذ بذيل قميصها ونفخ فيه فلما بلغت
النفخة إلى صدرها خلق الله تعالى من تلك النفخة عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى (والنبي

أحسنت فرجها فغنا فيها من روحنا وجعلناها رابها آية لله المين) * قال العلماء ان الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم وخلق حواء من أب من غير أم وخلق سائر المخلوقات من أب وأم فأراد الله تعالى أن يكمل العناصر أو بعد خلق عيسى من غير أب فأكمل بدائع حكمته وقد قال الله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) * قال وهب بن منبه لما حلت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة لقوله تعالى (حملته فاقبضت به مكابضها فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد جرت العادة أن من ولد ثمانية أشهر لا يعيش قال مجاهد بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء * قال السدى وكان وضعه بيت لحم بالقرب من بيت المقدس وولده ليلة الاثنين التاسع والعشرين من كيهك من شهر الرطب المروقة ببلية الميلاد عند النصارى وفيها يشتد البرد فلما قامت مريم باليتي مت قبل هذا ناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريرا وهزى اليك بجذع النخلة نساها عليك رطبا جنيا * قال وهب بن منبه ان النخلة التي أمرت مريم بهزها كان لها نحو سبعين سنة يابس لم تثمر فلما وضعت سيدتنا عيسى عليه السلام أوردت في الحال وأثمرت وصار البلح رابا جنيا من وقته مجزؤه وكرامة طبا وأمرها بالهز رطابيا لاسباب قد ساقط عليها الرطب كما أخبر الله تعالى وقيل في المعنى

ألم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أدنى الجذع من غير هزها * جنته ولكن كل شيء له سبب

قال السدى لما أتت مريم بعيسى تحمله الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كلن أبوك امرأة سوء وما كانت أمك بنيا * قال وهب بن منبه ليس المراد بقولهم يا أخت هرون أنها كانت أخت هرون بن عمران أخى موسى عليه السلام من النسب ولكن كانت أخته في العباد لان هرون كان مشهورا بالعبادة وهي أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها من المعاتبة أشارت اليه أى بان كلمه قالوا كيف نكلم من كان في المهديصيا فأ نطقه الله تعالى لهم وقال (اننى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكا فامتدمت حيا وبر ابوالنبي ولم يجعلنى جبارا شقيا) فأول كلمة قالها عيسى انى عبد الله لان الله تعالى أعلمهم أنهم سيقولون عنه بأنه ابن الله فكان ذلك تكديبا لهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يتكلم فى المهد غير أربعة وهم شاهد يوسف بقدا التميمي والثاني صاحب الاخنود والثالث القدي شهيد بطريرك الراهب بانه ابن الراعى والرابع سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام قيل ان جماعة من النصارى سألوا عيلارضى الله عنه ان من كرامات عيسى أنه نطق فى المهد فهل نطق بكلمة وهو فى المهد فقال على رضى

الله عنه ان عيسى كان محتاجا الى النطق لانه ولد من غير أب تخاف من النعمة فاحتاج الى النطق
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتاج اذ ذاك الى النطق قال وهب بن منبه لما كبر عيسى عليه
السلام كان سباحا في الارض لا يتخذ دارا ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة وكان يلبس جبة صوف على
لحمه ويلبس على رأسه فلسوة من لباد وكان لا يأكل الا من غزل أمه وكانت تغزل الصوف قال
السدّي أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى ان لم يكن لك زوجة فازوجك في الآخرة
ألف حورية من العين ولا طعمن في عرسك ألف عام وينادي نادا حضروا لعمّة عيسى الزاهد في
الدنيا الراغب في الآخرة قال الواقدي لما سأل عيسى عليه السلام في الارض أتى الى الربوة التي
يحبرون من أرض الشام فقام بقرية هناك يقال لها الناصرة واليهاء يسب النصارى فادى اليها هو
وأمة قال الله تعالى وأرى نساءهم الذين يوفقات قرار ومعين والصحيح ان الربوة في دمشق الشام ومحلها
مشهور معلوم بها الى الآن وتحتها الانهار والاشجار وهي ذات القرار المعين قال الواقدي لما
أراد الملك هرودس ملك اليهود ان يقتل عيسى عند ظهروهم مجزاه وقد آمن غالب الناس به أخذته
أمة مريم وخرجت به من بيت المقدس وكان معها يوسف النجار وهو رجل من عباد بني اسرائيل
فدخلوا الى مصر ومريم ابنة عن شمس أتى بالطرية فوجدوا هناك بيتا وكانت أبواب عيسى قد
انستخت من السفر ففتحوها فوجدوا هناك البئر وغسلت مريم أبواب عيسى وغسلته واغسلت ورشت
الماء حول ذلك البئر فابت الله هناك البيسان ويعرف بالبلسم وهو لا يوجد بارض مصر الا في هذا
المكان فقط وهذا سبب تعظيم النصارى البيسان وتعاليمهم فيه خصوصا الافرنج ويقولون انه
لا يصح التنصر عندهم الا اذا كان في ماء المعمودية دهن البيسان وينغمسون فيه وكان البلسم
من محاسن مصر وقد انقطع منها في أواخر القرن التاسع وتسع من بعد ذلك قال الواقدي لما
دخلت مريم مصر انقطع عنها اللبن لان عيسى كان رضيعا فاطعمها الله أن تغلي اللبن وتطعمها
عيسى ففعلت فكانت تغنيه عن اللبن قال فلما كبر عيسى وسأح في أرض مصر حتى دخل الى
الاشمون وكان بها فرس من نحاس اذا دخلها اغرب يب يصل ذلك الفرس النحاس حتى يسمعه كل
من في المدينة فيعلمون انه دخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس وتكسر
فلما دخل عيسى المدينة قرأ جبالا عظيمة غلا لا فراحوه الى الطريق فصرخ عليهم فصاروا حجارة
سوداء ثم انه مر بسفح الجبل المقطم هو وأمة فالتفت اليها وقال يا أماد هذه البقعة تصير مقبرة لامة محمد
خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم غراس الجنة قال وهب بن منبه ثم ان عيسى خرج من
مصر وتوجه الى البلاد الشامية وقد اشتهر أمره بأنه يحيي الموتى باذن الله تعالى ويرى الأكمه
والابرص باذن الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود وقالوا لعيسى ان تؤمن لك حتى نحجي لنا العزير

فقال لهم عيسى وأين مكان قبره فأتوا به إلى قبره فصلى هناك ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي له العزيز
 فجعل القبر ينفرج عنه قليلا حتى ظهر منه العزيز عليه السلام وقدابيض شعر رأسه ولحيته فقال
 لعيسى هنا فملك مريم فقال بل بطاب قومك لانهم قالوا لن تؤمن لك حتى يحيي لنا العزيز
 فعند ذلك جلس العزيز بين قومه وقال لهم يا معشر بني اسرائيل أنشؤا رسالة عيسى بن مريم واتبعوا
 ملته فإنه على الحق من ربه فقال بنو اسرائيل انا كنا نعهدك حين مت شابا لو أننا سود شعر الرأس
 والحية وقدابيض فقال لهم لما سمعت هذه الصيحة وقال لي قباذن الله تعالى ظننت انها صيحة
 القيامة فايض نصفر رأسي ولحيتي من هول ذلك اليوم وأنا في ملك وقال لي هذه دعوة عيسى بن
 مريم فلما أحيى الله العزيز وظهر لبني اسرائيل بحجة عيسى عليه السلام آمن منهم في ذلك اليوم
 جماعة كثيرة ثم دعا الله تعالى عيسى أن يعيد العزيز لما كان عليه ميتا فادعاه كما كان

(اذ كر نزول المائدة لعيسى عليه السلام) قال سنان القارسي رضي الله عنه ان الحوار بين قالوا
 لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى اتقوا الله ان
 كنتم مؤمنين قالوا لا بد لنا من ذلك فخرج عيسى الى الحراء ولبس المسوح وطأ طأ رأسه شامخة
 تعالى يسبح ويترضع وقال اللهم بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا ولنا وآخرنا وآية
 منك وارزقنا وأنت خير الرازقين فإني الله اليه في نزولها عليكم فمن يكفر بيمينكم فإني أعذبه
 الآية (قال الترمذي) قالزل الله عليهم سفرة حراء مدورة بين غمامتين غمامة من فوقها وعمامة
 من تحتها والناس ينظرون فلما نظر هاعيسى قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة فازالت تنزل
 قايلا قليلا حتى طبط بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليها منديل مغطى به السفرة فعند ذلك خر
 عيسى ساجدا لله تعالى وسجد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى قم واكشف عن هذه السفرة حتى
 ننظر ما فيها فقال لهم عيسى وكشف عنها فاذا فيها سمكة مشوية وعند رأسها شيء من الخبز والمالح وعند
 ذنبها خمسة أرغفة كبر كل رغيغ عليه شيء من الزيتون والتمر وحول ذلك من سائر البقول وكان
 الحواريون الذين سألو عيسى اثني عشر انسا فاعل شمعون وهو أكبر الحواريين يا عيسى ان هذه
 السمكة من طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال عيسى ما أخوفني عليكم من عذاب الله تعالى كما أخبر
 الله تعالى فمن يكفر بعد منكم في أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين ثم قال عيسى للسمكة أيتها
 السمكة قومي بإذن الله تعالى فإياها الله تعالى فجعلت تضرب وتظفر بعينها الى بني اسرائيل
 تخافوا منها فقال لهم عيسى مالي أراكم تسألون الشيء فاذا حصل لكم كرهتموه ثم قال عيسى للسمكة
 عودي كما كنت مشوية فعادت بإذن الله تعالى فقال الحواريون يارب روح الله أنت أول من يأكل
 من هذه السمكة فقال لهم معاذ الله عما يأكل كل منها من سأل عنها فإني الحواريون أن يأكلوا منها

خشية أن تكون فتنة فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام الفقراء والمساكين وأصحاب العاهات من المجذومين والبرصى والعلميان والمقعدين بأن يأكلوا منها فأكلوا حتى اكتنوا عن آخرهم وكانوا نحو ألف وثلاثمائة انسان فبصر منها أصحاب العاهات جميعهم بأذن الله تعالى وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في المعنى

ولو قرى بومان حاتها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقها البكم

ولو جليت يوما على كعغا * بصيرا ومن راودها يسمع الصم

قال فلما سمع الناس بذلك ازدحوا على الأكل منها وجاءوا إليها من سائر الأقطار فلما رأى عيسى ازدحام الناس عليها أقساما بينهم فقراء يوم ولا غنياء يوم فكانت هذه المائدة تنزل كل يومين مرة كما كانت نافعة صالح تختفي يوما وتظهر يوما فاستمر على ذلك أربعين يوما قال مجاهد إنها كانت تنزل في وقت الضحى تنزل قليلا قليلا ثم ترفع قليلا قليلا والناس ينظرون إليها وهي بين الغمام حتى تنواري قال الواقدي إن المائدة كانت تنزل بكنيسة صهيون قال وهب بن منبه إن جماعة من بني إسرائيل شكوا في أمر المائدة وقالوا إنها ليست من عند الله فلما ظنوا ظن السوء مسخ منهم جماعة خنازير وجماعة قرود فكان علة من مسخ ثلاثين انسانا في أيام عيسى وهم يكون بين يديه فقال لهم ألسنت فلا نأوت فلا نأوت فلا نأوت وأرؤسهم أى بلى فاقاموا على ذلك سبعة أيام وابتلعهم الأرض انتهى (حديث المائدة) قال السدي فرق بينهم بين المائدة والسفرة فقلان المائدة مائدة وانسط مثل المنديل والتوب وما أشبه ذلك وأما السفرة فهي التي تكون مضمومة بفلانة وحلق لانها إذا كانت مضمومة وفتحت أسفرا فبها أى بان فلذلك سميت سفرة والسباط من الموائد وأما المائدة فمن عرف البهم وأما السفرة فمن عرف العرب يسمي المائدة خروانا أيضا (قال كعب الاحبار) لما ظهرت ملة عيسى عليه السلام وانتشرت في الآفاق رغبأ كثير الناس الدخول في ملته فاحتطت عليه اليهود وضعت في أيام عيسى وأقبل الناس على عيسى وأنزل الله عليه الانجيل وكان يحيى الموقى بأذن الله فلما رأى الملك هردس المجزات الباهرة عزم على قتل المسيح عيسى عليه السلام بموافقة جماعة من أعيان اليهود فجمعوا على عيسى وهو عند أمه حريم فدخل عليه واحضروا البيت فلما استبطأ أقوم صاحبهم دخلوا عليه فنبههم أنه يبعث عليه السلام فكشفوا رأسه والبسوه ثاجا من من شعر وأركبوه على جريدة خضراء وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب وأوثقوا الخبال في يديه ورجليه وصارت اليهود حوله ثم قدموه الى هاتين الخشبتين وصلبوه عليه ما وصلبوا معه اثنين من الأموص وهو معداق قول الله تعالى وما تتلوه وما صلبو مولكن شبههم وقوله وما تلوه يقين بل رفعه الله اليه قال المزري إن الرجل الذي اشتبه

عليهم عيسى اسمه أشبوع وكان من أخبار اليهود قال وهب بن منبه لمصلب شبيه عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة في الساعة الثالثة من النهار وأغلقت الدنيا ثلاثة أيام إلى الساعة الثالثة من النهار وزلزلت الأرض في ذلك اليوم وكان رضعه في خامس عشر نيسان من شهر الزوم الموافق التاسع وعشرين برمهات من شهر القبط قال الثعلبي كان عمر عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على ما قيل **(قال السدي)** إن عيسى رفع من كنيسة السليق بيت المقدس فلما رفع إلى السماء كساه الله تعالى أوصاف الملائكة وقطع عنه مدة الطعام والمنرب وصار ملكاً سماوياً أرضياً وهو حي إلى الآن وهذا مذهب أهل السنة **(قال الثعلبي)** إن مريم عليها السلام نوفيت بعد رفع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتها نحواً من ستين سنة ولم ماتت دفنت بيت المقدس وقبرها بزار هناك إلى الآن صلوات الله عليهم ما قد أجاد الشيخ عبد العزيز الدبريني بهذه الآيات في الرد على من يعتقد أن عيسى قتل وأصلب وقيل إن الآيات لابن تيمية

عجبا للمسيح بين النصارى • حيث قالوا إن الله أبوه
• ثم قالوا ابن الله • ثم قاموا بجهلهم عبده
ثم جاؤا بنبي أعجب من ذا • حيث قالوا بأنهم صليبه
ليت شعري وليتني كنت أدري • ساعة الصلب أين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الأعدى • أتراهم أرضوه أم أغضبوه
عجبي للمسيح بين النصارى • وإلى أي ولد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا • أنهم بعد قتله صليبه
وإذا كان ما يقولون حقاً • وصحيفا فإين ما نسبوه
فلئن كان راضياً بإذاهم • فأحدوهم لأنهم عذبوه
ولئن كان ساخطاً فتركوه • وأعبدوهم لأنهم غلبوه

وقال شمس الدين بن الصائغ الحنفي على عروض ذلك وأجاد

أعباد المسيح لنا سؤال • تريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الله بفعل عبده • يهودي فما هذا الله
وهل بقي الوجود بلاه • سميع يستجيب لمن دعاه
ومن رزق البرية وهو ميت • ومن حفظ الوجود ومن حواه
وهل هو عا لمشاء حيا • لها أم تولاه سواء
وهل رضى المسيح الصلب عمداً • وسكنى القبر أم أَرْضَى أَبَاهُ

والاعتوة فالعبد أقوى • من المعبود يفعل ما يراه

فمن يفهم لما قلنا جوابا • يجاب وأيقب عا افتراه

قال ابن رزقان الملكة أم الملك قسطنطين الا كبرهى التي بنت كنيسة القمامة بيت المقدس ولما توجهت هناك وجدت الخشبتين اللتين صلب عليهما المسيح بزعمهم وخشبة ثالثة فاجلثة ثلاثة أخشاب فزعمت النصارى أن ثلاثة من الاموات لقوا على تلك الاخشاب فعادوا أحياء في الحال فلما رأت الملكة هيلانة ذلك صنعت لتلك الاخشاب غلغا من الذهب فاتخفتوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وعمانية وعشرين سنة وهذا غاية اعتقاد النصارى في أمر الصليب وكان عيسى نبيا مرسلا وهو من أولى العزم من الرسل الخمسة وقد قال الله تعالى واذا قل عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم معد قدامي يدي من التوراة ومبشر ابرسول ياتني من بعدى اسمه أحد الآية (قال مقاتل) كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قريب من ستمائة سنة وقال الكلبي كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة وهي زمن الفترة في غير العرب لان الله تعالى لم يرسل لاهل تلك الحجة نبيا بعد عيسى بن مريم وشريعة الانبياء قبل نبينا كانت تنقطع بموته حتى يرسل غيره لما بشرع أو يوحى اليه ينقر يرش ربعة من قبله من الانبياء الانبياء صلى الله عليه وسلم فشرعته لم تنسخ بل هي باقية الى قرب قيام الساعة اهـ

(اذ كرزول عيسى عليه السلام الى الارض) قال أبو بس التقي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله على المنارة البيضاء التي بشرق جامع ده شق وصفته مروج القامة أسود الشعر أبيض اللون فاذا نزل يدخل المسجد ويقعد على المنبر فتسمع الناس به فيدخل عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدحمون هناك حتى يطأ بعضهم برأس بعض فيأتى مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهي صلاة الفجر فيصلى عيسى ماء وما مقتديا بالمهدى (ومن التكت العمانية) ما أورده الشيخ أبو القرج بن الجوزي في بعض مصنفاته ان الشيخ أبا القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه كان مدة ما في بلاد اراء انهر وكان شايعة لا علامة عصره في علم الشريعة والحقيقة فحسب ألف كتاب في علوم شتى وكان له تلميذ لا يمارق ساعة واحدة فلما كان في بعض الايام أخرج الشيخ أبو القاسم ما كان صنعه من الكتب المتقدم ذكرها ووضعها في صندوق من الخشب ووضع مع تلك الكتب مصحفا شريفا وأغلق ذلك الصندوق بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به الى نهر جيحون وارم فيه فخل المريد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ فقال في نفسه وكيف أرى ألف كتاب من مصنفات الشيخ وقد تعب في جمعها وألقي عمره فيها فرجع الصندوق الى داره ثم جاء الى الشيخ فقال له الشيخ أرميت الصندوق في النهر

قال نعم قال الشيخ فما رأيت عند مرية قال ما رأيت شيئا فقال اذهب فارمه ولا تختلف فذهب المريد
فالى الصندوق فى النهر فلما ألقاه خرجت يد من الماء وتلفت ذلك الصندوق وأخفته فقال المريد
من أنت يا الشخص فقال عبد ربى مأمور بحفظ هذا الصندوق فرجع المريد الى الشيخ وقال انى
قد مرمت فخرجت يد فتلقته فقال الشيخ الآن قد ألقيته ثم ان المريد صار فى قلق على الصندوق ولم
يقدر يسأل الشيخ عن سبب القاء الصندوق فى النهر ومن تناوله فلم الشيخ مراد تلعيذه فقال له يوما
من الايام يا فلان أريد أن تعلم حقيقة حال الصندوق فقال التلميذ يا سيدي فقال الشيخ انه اذا
خرج الدجال لا يبقى على وجه الارض كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال ويكون على
شر يعة محمد صلى الله عليه وسلم يأمر الله تعالى أن يحكم على شر يعة فيطلب مصحفا وكتابا لم يجد
فصعد ذلك يزل جبرائيل عليه السلام ويقول اميسى عليه السلام ان الله يأمرك أن تتوجه الى هر
جصون وتصلى ركعتين وتنادى وتقول يا أمين الله على يكتب أبى القاسم القشيري وسلم الى الصندوق
فان الله تعالى أمرنى أن أحكم بين الناس بالشر يعة المحمدية فيذهب عيسى ويضلع مأمرا به
جبرائيل فينشق النهر بقسرة الله تعالى ويخرج منه الصندوق فيأخذه عيسى عليه السلام
فيجذب الصندوق المصحف والكتب فيقرؤها ثم يحكم بين الناس ثم ضاها نقل ذلك ابن الجوزى
قال ولما يظهر الدجال يخرج من بلاد أصمهان طوله عشرة أذرع واحدى عينيه مسوحة من أصل
الخلقة كأنه نزل بعين واحدة قرصه مسبحاته وتعالى أن يعصى له الاخرى مكتوب بين عينيه
كافر يقرؤ كل قارئ عن قرب وعن بعد ومكتوب تحت ذلك سعيد من خالقه وشقى من أطاعه
ويظهر للناس أن له الجنة ونارا فنادى جنة وجنته لرب يطوف البلاد ويقتل العباد ويقول أثار بك
الاعلى فيجتمع اليه الجمل الفقير من الناس من جميع الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو
ألف ألف وستين ألفا فيزحف بهم من أصفهان الى دمشق فى أربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس
ويكفر فيه من القتل والسبي فيظهر فى ذلك الوقت شخص يقال له المدينى وصفته على خده الايمن
شامة وبين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس فيسير بهم الى حجارة الدجال فيدخل الى دمشق الشام
ثم ينزل بعد ذلك عيسى بن مريم على المنارة البيضاء الشهيرة الآن بمنارة عيسى عليه السلام فيلقى
مع المهدي بجميع نبي أمية فى دمشق الشام فيملى هناك المهدي اماما وعيسى مأمور به ثم يخرج اليهما
الدجال بمن معه من الصاكر فيلقى معهما على مدينة له فيحارب عيسى عليه السلام فينكسر
الدجال ويقتله عيسى بحربة التى تكون بيده ثم ان عيسى بعد قتل الدجال يملأ الارض شرقا وغربا
ولا يدع على وجه الارض يهوديا ولا نصريا ولا نصرانيا ولا يمد يد الى واحد اعلى من الله محمد صلى الله عليه وسلم
ويظهر العدل بين الناس برا وحراف عند ذلك يوحى الله الى الارض بان تخرج بركتها وخبرها للناس

كما كانت في الاول حتى قيل ان عشرة من الناس يجتمعون على عنقود من العنب وعلى رمانة واحدة فبأكلون منها ويبقى من المأكل كولا كثيرا كلوا منه وعلى هذا فقس جميع الاشياء التي تؤكل ويكثر العسل حتى ان الحية تكون بيد الطفل فلا تؤذيها ويلصق بها ولا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا يضرها ويكون النعيم مع الغنم فلا يؤذيها وهو الى جانبها حتى ان الحية يمر على الميت فيقول له ليتك كنت حيا ورأيت هذه الايام فيستمر الحال على ذلك أربعين سنة ثم ان عيسى يتزوج بامرأة من أهل صفلان ويولد له ولدان منها ثم ان عيسى عليه السلام يحج الى بيت الله الحرام ويرزق قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيمرض هناك فيموت ويدفن الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كجرو في بعض الاخبار ثم ان المهدي يطموت عيسى عليه السلام ياخذ جميع السادات الاشراف قاطبة ويسير بهم الى الكوفة وموت هناك ويرسل الله تعالى ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ويصير الناس يتهاربون كاتهارج الحمر فعند ذلك يفتح سد يأجوج ومأجوج ويخرجون الى الارض ويسدون ما فيها من أشجار ونبلات ويشربون الانهار والبحار وصلون الى بحيرة طبرية ويشربون ماءها جميعا وقد تقدم الكلام على ذلك ولا يسلم من فتنة يأجوج ومأجوج سوى أهل مكة والمدينة والمنزلة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل قبب منهما ملك فلا يدخلها الجبال ولا يأجوج ومأجوج ولا الطاعون وقد قال ابن أبي حجة مشيرا الى ذلك بقوله

مدينته شاعت أحداث فضائها * وسارت بها الركبان في كل بلدة

فلروع الجبال ما كن أرضها * ولأمت بالطاعون فيها وبكة

قال فلما قصد الاحوال يخرج الله تعالى الى الناس دابة مما يلبس على الميئين الا خضرين يقال لهما السحاب وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال وهب بن منبه يينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب الارض وتنشق عما يلي الميئين فتخرج من هناك الدابة فأول ما يخرج منها رأسها وهي ذات ريش وزغب كريش الطير ولها جناحان ورأسها يلبس السحاب ورجلها تحت نخوم الارض وقال السدي ان رأس الدابة كراس الثور وعينها كعيني الخنزير وأذنها كاذن الفيل ولونها كالون الفهر وصلورها كهدر الاسد وقرونها كقرود الابل وذنبها كذنب الكباش وقوائمها كقوائم البعير ووجعها كوجع الانسان فلا يدركها طلب ولا يغوثها هارب ومعها عصي موسى ونائم سليمان فتقوم وجوه الكفار بنائم سليمان وتحلوجه المؤمن باليوم الذي في وجوههم وهو هذا مؤمن وهذا كافر ثم بعد ذلك تطلع الشمس من مغربها فمن شدة حرها يموت من بقي من الناس من انس وجان ويفلق

باب التوبة عن الناس قال أبو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فمهم المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر مرسلاً وأربعة عشر وأخسة عشر قال الثعلبي مجموع الكتب التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وأما الصلوة المنزلة فهي مائة وعشرة صحف نزل منها على شيث بن آدم ستون صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرون صحيفة قال وهب بن منبه أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام في ألواح من الزمردا الأخضر فكتبها موسى في أربعة وعشرين سفرًا وهي ألف سورة في كل سورة ألفاية فكتبها بنو اسرائيل من بعد موسى ربعة من الزمان ثم حرقوها وغيروها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز للجنب أن يمسه شيء من الكتب المنزلة وأما الإنجيل فإنه أنزل على عيسى عليه السلام وان قومه بدلوه أكثر تبديلاً من التوراة فإن علماء بني اسرائيل كانوا أربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويوحنا وللمات عيسى عليه السلام كتب كل واحد منهم إنجيلًا وأحاله إلى نفسه وليس لهم في ذلك حجة فصار كل إنجيل مخالفاً لآخر لما يزيد أو نقصان واطهار تصويرهم في كتاباتهم ليس لهم به حجة وكذلك تركهم للخطان ونقلهم صياهم إلى زمن الربيع وزادتهم الصور إلى خمسين يوماً ليس لهم في ذلك حجة وأكاهم لهم الخنزير وترك زيديع الرهبان فليس لهم به حجة ومشوا على ذلك إلى الآن (سؤال لطيف) وهو أن الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرقوها وغيروها فبقي على ذلك التغيير علماءهم ولم يشكروا في ذلك والقرآن لم يتغير ولم يبدل منه حرف واحد الجواب إن الله تعالى قال في القرآن العظيم ان نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون لحفظه الله من التغيير والتبديل والعلم حتى قيل إنه لا يحترق وإن قال قائل إذا حرقه يحترق يقول نعم يحترق إلا ان المعنى إذا كان في الدنيا مصحف واحد وأريد حرقه لا يحترق لقوله تعالى ان نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قرابة من ستمائة سنة وقال الكلبي خسمائة وأربعون سنة وقال وهب بن منبه أن آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الثعلبي من هبوط آدم إلى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة قال وهب بن منبه كان بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون سنة وكان بين ابراهيم وموسى ستمائة سنة وكان بين موسى وداود خسمائة سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل ها أقول وبالله التوفيق فسطاعت هذا التاريخ من عدة تواريخ منها ما روى عن الثعلبي ونقله الكسائي والحجري وابن الجوزي وابن سلام عبد الرحمن وابن كثير عماد الدين وروى ابن منبه والسدي والواقسي وغير ذلك من الرواة المؤرخين وما وافق بما وقع عليه اختيارى

وذلك على سبيل الاختصار ليكون طالبه على اقتدار وأنا أسأل الواقف عليه أن يصلح شيئا لا يوافق
لديه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

تم طبع هذا الكتاب المسمى (بدائع الزهور) التاريخي القصص الفكاهي بهذا
الشكل اللطيف والطبع الرائق بهاتيك المطبعة الشهيرة المعروفة بدقة التصحيح حتى لمثل هذا
الكتاب بل وما هو أقل منه في موضوعه كالقصص المشهورة الفكاهية المفضة ولا غرابة في
ذلك فصاحبها الشيخ الوقور (مصطفى البابي الحلبي وأولاده) بمصر قد اعتنى بكل ما يطبع
عنده اعتناء يفوق حد التصور فأحضر لها من الآلات والعدد والحروف ما لو نظره المنصف
لاضطر أن يعترف رغم أنفه بما تقول وفقهم الله تعالى لخدمة العلم

والعلماء وزادهم عناية بما ينفع البلاد والعباد آمين

ووافق تمام الطبع يوم الثلاثاء التاسع من

شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٨

من هجرة خيرة الخلق صلى

الله عليه وعلى آله ومن

أحبه واقتناه

آمين



(فهرست بدائع الزهور في وقائع الدهور تأليف العلامة الشيخ
محمد بن أحمد بن إياس الحنفي رحمه الله تعالى)

صفحة

- ٢ ذكر ما كان في بدء المخلوقات
- ٣ ذكر خلق العرش
- ٤ ذكر أخبار المطر
- ٥ ذكر أخبار الثلج
- ٦ ذكر أخبار ما بين السماء والارض
- ٧ ذكر مبدء خلق الارض
- ٩ ذكر أخبار أجزاء الارض
- ١٠ ذكر خلق البحار
- ١٢ ذكر أخبار الانهار والبحيرات
- ١٣ ذكر أخبار الانهار
- ذكر البحار
- ١٧ ذكر أخبار النيل المبارك
- فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل والمكان الذي يذهب منه
- ١٩ فصل في زيادة النيل وتقصانه
- ٢١ ذكر أخبار الجبال
- ٢٥ ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم
- ٢٦ ذكر أخبار مدينة اسكندرية
- ٢٨ ذكر أخبار عمود السوارى
- ٢٩ ذكر أخبار صنم الاحرام
- ٣٢ ذكر ما كان من مبدء خلق العالم قبل وجود آدم عليه السلام
- ٣٤ ذكر قصة آدم عليه السلام
- ٤٧ ذكر قصة نوح بن آدم

- ٤٧ ذكر قصة أنوش بن شيث
 ذكر قصة قينان بن أنوش
 ٥١ ذكر قصة نوح عليه السلام
 ٦١ ذكر ما كان من أخبار الأرض بعد الطوفان
 ٦٣ ذكر هود عليه السلام
 ٦٥ ذكر قصة شداد بن عاد
 ٦٧ ذكر قصة نبي القصاص
 ٧٠ ذكر قصة أصحاب الرس
 ٧١ ذكر قصة إبراهيم عليه السلام
 ٧٧ ذكر بناء البيت الحرام
 ٧٨ ذكر قصة ذبح اسمعيل عليه السلام
 ٨٠ ذكر قصة هلاك النمرود بن كنعان
 ٨١ ذكر وفاة إبراهيم عليه السلام
 ٨٢ ذكر قصة اسحق عليه السلام
 ٨٤ ذكر قصة لوط عليه السلام
 ٨٥ ذكر قصة يعقوب وما وقع له مع أولاد من جهة يوسف عليهما السلام
 ١٠٠ ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام
 ١٠٤ ذكر قصة ذي الكفل عليه السلام
 ١٠٥ مبعث شعب عليه السلام
 ١٠٧ ذكر قصة موسى بن عمران عليه السلام
 ١٠٩ قصة آسية بنت مزاحم
 ذكر الآيات التي رآها فرعون
 حديث قتل الأطفال
 ١١٠ ذكر دخول التابوت لما فرعون
 ١١١ قصة راع موسى عليه السلام
 ١١١ ذكر عجائب موسى عليه السلام

- ١١٢ قصة موسى عليه السلام لما كان يارض مدين
 ١١٣ خروج موسى عليه السلام من أرض مدين
 ١١٤ ذكر دخول موسى عليه السلام إلى مصر
 ١١٥ مخاطبة موسى عليه السلام لفرعون
 ١١٦ ذكر الآيات السبع
 ١١٧ حديث قتل المشاة و قتل آسية
 ١١٨ حديث غرق فرعون في البحر
 ١١٩ حديث قرون و بفيه
 ١٢٠ ذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام
 ١٢٢ ذكر قصة يوشع عليه السلام
 حديث الياس عليه السلام
 ١٢٤ ذكر قصة اليسع عليه السلام
 ذكر قصة شمعون عليه السلام
 ذكر الخضر عليه السلام
 ١٢٦ ذكر سوبطالوت مع جالوت
 ١٢٧ ذكر قصة النهر و تابوت السكينة
 ١٢٨ قصة وفاة طالوت و ما جرى بينه وبين داود عليه السلام
 ١٣٠ ذكر قصة داود عليه السلام
 ١٣١ ذكر وقوع داود في الخطيئة
 ١٣٣ ذكر قصة داود و سليمان في الحرب
 ١٣٤ ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام
 ١٣٧ ذكر قصة تزوج سليمان عليه السلام ببلقيس
 ١ ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
 ذكر وفاة سليمان عليه السلام
 خبر بلوقيا و بناء بيت المقدس
 قصة مختصر البابلي

- ١٤٤ ذكر قصة العزرو
 ١٤٥ ذكر قصة دانيال عليه السلام
 ١٤٦ ذكر قصة لقمان الحكيم
 ذكر قصة صاحب الاخدود
 ١٤٧ ذكر قصة بلوقيا
 ١٤٩ ذكر قصة اسكندر ذي القرنين
 ١٥٣ ذكر اخبار يا جوج وما جوج
 ١٥٤ ذكر قصة دخول ذي القرنين الى الظلمات
 ١٥٧ ذكر قصة اهل الكهف عرض الله عنهم
 ١٦١ ذكر قصة نبي الله يونس بن متى عليه السلام
 ١٦٥ ذكر قصة كيفية القرعة وسببها
 ١٦٧ ذكر قصة زكريا وولدته يحيى عليهما السلام
 ١٦٩ ذكر قصة عيسى بن مريم عليهما السلام
 ١٧٢ ذكر نزول المائدة لعيسى عليه السلام
 ذكر نزول عيسى عليه السلام الى الارض
 ١٧٣ مطلب خروج دابة الارض

